وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمــد خيضر -بســكرة-
كليــة العلــوم الإنســانية والاجــتماعية- قطب شتمة-
قــســم العــــلــوم الإنسانية
شــعبــة التاريخ

عنوان المذكرة

تطور حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (1954-1946)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

من إعداد الطالبة:
*أم الخير قسوم

إشراف الاستاذ:
* الأمير بوغدادة

السنة الجامعية: 1433 هـ - 1434 هـ / 2012 م – 2013 م.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أتقدم بتحية تقدير وعرفان بالجميل

إلى أستاذي المشرف **بغدادة الأمير**،

الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه العلمية،

وإصراره على إخراج هذا العمل في أحسن صورة،

فله منا جزيل الشكر والامتنان على كل ما قدمه من جهد

في سبيل إتمامه؛ ودعمه المستمر طيلة فترة إنجاز،

والى كل أساتذة قسم التاريخ لجامعة بسكرة والى موظفي متحف الجهوي

لولاية بسكرة وخنشلة.

الإهـــــداء

إلى والدي الكريمين إبراهيم وزبيدة.

إلى رفيق الدرب زوجي قسوم أحسن.

إلى إبنتي شهد وصديقتي عمراوي أمينة .

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى أرواح شهداء الثورة التحريرية.

إلى كل من ساعدني وكان لي عونا في إنجاز هذا العمل واخص بالذكر مكتبة الاتحاد .

أهدي هذا العمل.

الفهرس الصفحة

المختصرات

جـ	جزء
د.س.ن	دون سنة النشر
د.ب	دون ذكر بلد النشر
مجل	المجلد
ح.ث في الجزائر	الحركة الثورية في الجزائر
ن.ح.إ .ح نشأتها وتطورها	نمو حركة الانتصار الحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها
س.ت . إ.م.خ مطبوعات حزب الشعب	سياسة التسلط الاستعماري من خلال مطبوعات حزب الشعب
م.ف.ح مصالي الحاج	المركزيون في مواجهة مصالي الحاج
ح.غ.م. بين مصالي وبن خدة	الحرب الغير معلنة بين مصالي وبن خدة
م.ي اللهجة ضد مصالي	المركزيون يشددون اللهجة ضد مصالي
ن .ف الجزائرية	نهج الثورة الجزائرية
م.و.م.ص ينزل إلى القاعدة	المركزيون و مصالي الصراع ينزل الى القاعدة
ج.ت.و الواقع والأسطورة	جبهة التحرير الوطني الواقع والأسطورة
ث.ج سنوات المخاض	الثورة الجزائرية سنوات المخاض
إ.ث.ج في مرحلتها الأولى	إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى

يعد البحث في تاريخ "حركة الانتصار الحرية الديمقراطية"، من أهم الموضوعات الحيوية والشائكة في آن واحد، التي تتطلب دراية واسعة بالموضوع نظرا لما لهذه الحركة من علاقات داخلية وخارجية، ولما تعرضت له من هزات سياسية وثقافية، ولكونها تمثل حجر الزاوية في الحركة الوطنية الجزائرية باعتبارها أهم حركة تنادي بالاستقلال وتدعو إلى التحرر من الاستعمار، ولما عرفته أيضا من صراع محتدم بين قياديها المؤسسين والجدد، بين المثقفين ثقافة عالة والمثقفين ثقافة بسيطة، ولما انبثق عنها من نزاعات ثلاث سنة1954 م، حين وجدت نفسها منقسمة إلى ثلاثة أجنحة، فمنها من كان مفجر للثورة، ومنها من كان لا يعلم شيئا عن اندلاعها، ومنها متوقف ضدها بعد اندلاعها لأنه لم يكن طرفا أساسيا فيها.

لذلك كان موضوع حركة الانتصار وما يزال موضوعا هاما وحلقة رئيسة من حلقات نشأة الحركة الوطنية الجزائرية وتطورها قبل اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في أول نوفمبر عام1954م.

ولقد دفعتني عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع أهمها:

أولا: يرجع إهتمامي بهذا الموضوع إلى فترة فترة دراستي الثانوية، ثم الجامعية على وجه الخصوص، إذ كنت أركز دائما في اختيار ي للعروض والبحوث على المواضيع المتعلقة بالتاريخ الوطني عموما وتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية بوجه خاص.

ثانيا: ولعل أهم سبب دفعني إلى اختيار هذا الموضوع بالذات هو أن هذه المرحلة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائية (1945- 1954) ما تزال بكرافي حاجة إلى جهود الباحثين لإماطة اللثام عن كثير من وانبها الخفية، علما أن الكتابات والدراسات التي كتبت بشأنها تمثل وجهات نظر تحتاج إلى تمحيص وتدقيق.

ثالثا: إن الرغبة الملحة في استغلال شهادات بعض المجاهدين والمناضلين الذين عاشو هذه المرحلة السياسية، هي التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، قصد استخلاص بعض الحقائق من أفواه صانعيها، وهي مصادر حية تعد من الطراز الأول في المرجعية التاريخية.

رابعا: إن الدراسات الفرنسية بالرغم من اهتمامها الواسع بتاريخ الجزائر عامة وتاريخ الحديث المعاصر بصورة خاصة فإنها تناولت الموضوع من وجهة نظر استعمارية خاصة، وقد أولت اهتمامها أولا وقبل كل شيء بالتاريخ الوجود الفرنسي في هذه الربوع الإفريقية.

تتمثل إشكالية هذه الرسالة في البحث عن طبيعة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ودورها الأساسي في بلورة الوعي الوطني لدى المناضلين خاصة والشعب الجزائري بصورة عامة، وكيفية الانتقال من مرحلة الكفاح السياسي إلى مرحلة الكفاح المسلح، وما أحاط ذلك من ملابسات وأزمات، اعترضت طريق هذه الحركة، وكيف استطاع نفر منها أن يغير مجرى التاريخ الجزائري المعاصر .

وللإجابة على هذه الإشكالية يؤدي بنا إلى طرح التساؤلات التالية:

1- كيف كانت نشأة الاتجاه الاستقلالي وتطوره؟
2- كيف تأسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية وفيما تمثلت أعمالها في الجانب السياسي والعسكري؟
3- وإلى أي مدى ساهمت انعكاساتها في تفجير الثورة؟
4- ماهي ردود فعل كل من الصاليين والمركزيين على ثورة نوفمبر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع، تم اتباع المنهج السردي الوصفي لأنه الأنسب لسرد أحداث تاريخية التي مضت وانقضت والعودة للأحداث الماضية، والمنهج الوصفي هو المنهج الأساسي للموضوع لأنه يعتمد على التسلسل التاريخي للأحداث كما أنه يقوم بتفسير وتحليل الأحداث للوصول إلى الهدف المرغوب فيه.

تتكون الرسالة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين:

- **الفصل التمهيدي:** تناولت فيه تطور الاتجاه الاستقلالي من 1927 إلى سنة 1937م، حيث تعرضت فيه إلى بذور الحركة الوطنية وتأسيس نجم شمال إفريقيا وتأسيس حزب الشعب الجزائري.
- **الفصل الأول:** وحاولت فيه تسليط الضوء على نشأة حركة الانتصار من 1946م إلى عام 1952م، وذلك من خلال مبادئها وبرنامجها ونشاطها على المستوى الداخلي، ثم على المستوى الخارجي وتطرقت فيه للمنظمة الخاصة التي أسستها الحركة سنة 1947م، والتي مثلت الجناح العسكري فيها،

ودورها في الإعداد للثورة التحريرية المسلحة معتبرا إياه النواة الأولى واللبنة الأساسية، التي انطلق منها رجال جبهة التحرير الوطني ليلة أول نوفمبر سنة 1954م.

- **الفصل الثاني:** ركزت فيه على قضية هامة جدا، شكلت حلقة رئيسية في اريخ حركة النتصار، وهي تلك الأزمة التي ظهرت داخل قيادتها سنة 1953م، وأفرزت خلافا حادا بين فريقين، اختلف في نظرتهما إلى طبيعة السلطة، وكيفية تسيير الحركة وأولوية معالجة القضايا المرتبطة بطبيعة الحركة ونشاطها، لينتهي هذا الخلاف بانقسام الحركة النهائي بين مركزيين ومصاليين، كما تناولت فيه إحدى أهم نتائج أزمة الحركة وهي ظهور ما يسمى للقوة الثالثة أو اللجنة الثورية للوحدة والعمل في شهر مارس 1954م والدور الخطير الذي لعبته هذه اللجنة في الثورة المسلحة من خلال قيامها بعدة نشاطات في هذا الإطار منها اجتماع (21) المشهور وهم من قدماء المنظمة الخاصة ثم المساعي الحثيثة التي قامت بها هذه اللجنة وعلى رأسها محمد بوضياف لجمع السلاح وعقد سلسلة من الاجتماعات داخل وخارج الوطن توجت في النهاية بميلاد جبهة التحرير الوطني واندلاع الثورة التحريرية ثم تعرضت إلى موقف كل من المركزيين والمصاليين منها مع إشارة خفيفة إلى موقف الإدارة الاستعمارية أيضا.

وأنهيت الموضوع بخاتمة، استعرضت فيها جملة من النتائج التي استخلصتها من هذا البحث.

أما الكتب التي يمكن الإشارة إليها في هذا الصدد فهي:

أولا: كتاب الكفاح القومي والسياسي من خلال المذكرات المعاصرة لمؤلفه عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، ويقع في ثلاثة أجزاء، وإن كان في الواقع هو تأليف عام اعتمد فيه صاحبه على مصادر ومراجع مختلفة، بالإضافة إلى تجربته الشخصية، فهو مصدر هام احتوى الكثير من الوثائق والشهادات التي استفدت منها، خاصة فيما يتعلق بنشأة حركة الانتصار ونشاطها وكذلك مسألة الأزمة التي عصفت بها بالإضافة إلى موضوع" اللجنة الثورية للوحدة والعمل".

ثانيا: كتاب ليل الاستعمار لمؤلفه فرحات عباس وهو كتاب ذو أهمية بالغة في اعتماد بعض المعلومات الضرورية في الموضوع، كما يعد مصدرا قيما في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، لأنه اعتمد فيه على الطريقة النقدية.

ثالثا: كتب محمد حربي: "**جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**" و" الثورة الجزائرية، سنوات المخاض"، وهي كتب اجتماعية وتاريخية قيمة، تناولت هذه المرحلة بشيء من التفصيل كما أنها دراسات نقدية، وهي كتب لا يمكن أن يستغني عنها الكاتب، رغم تشابه وتكرار الكثير من محتوياتها.

رابعا: كتاب "**الحركة الثورية الجزائرية**" لمؤلفه أحمد محساس، وهو كتاب قيم تتناول فيه أبرز الأحداث وأهمها في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ساعدني في الحديث عن المنظمة الخاصة من حيث نشأتها ونظامها واكتشافها، بالإضافة إلى أزمة الحركة والنتائج التي ترتب عنها.

خامسا: كتاب: " **مذكرة مكافح**" لمؤلفه حسين آيت أحمد، الذي اعتمدت فيه خاصة على مشكلة الصراع بين الدباغين ومصالي الحاج بالإضافة إلى موضوع المنظمة الخاصة.

سادسا: كتب" **جذور أول نوفمبر 1954**" لمؤلفه يوسف بن خدة الذي أفادني في موضوع الأزمة وظهور اللجنة الثورية.

سابعا: الدوريات والمجلات المختصة.

لقد اعترضتني صعوبات جمة ككل باحث في مثل هذه الموضوعات التاريخية الشائكة، التي تتطلب البحث عن وثائق جديدة، أثناء جمعي للمادة العلمية من مصادرها الأولية وأهم هذه الصعوبات:

- صعوبة الحصول على المادة العلمية من مصادرها الأصلية، وعدم تمكني من الإطلاع على أرشيف الحركة الوطني والثورة الجزائرية.
- لا سيما إذا علم المرء أن الدراسات في موضوع حركة الانتصار التي من شأنها أن تنير لي الطريق شحيحة جدا بالمقارنة مع ما كتب حول الحركة الوطنية الجزائرية قبل سنة 1945م.

وأخيرا أتمنى أن أكون قد وفقت في إضافة لبنة جديدة في بناء كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وتقديم مساهمة علمية متواضعة خدمة للعلم والمعرفة والوطن.

الفصل التمهيدي
تطور الاتجاه الاستقلالي
[1927 – 1937]

المبحث الأول : تطور نجم شمال إفريقيا

المطلب الأول : بذور الحركة الوطنية (الأمير خالد)

المطلب الثاني : تأسيس نجم شمال إفريقيا

المطلب الثالث : تأسيس حزب الشعب الجزائري

المبحث الأول : تطور نجم شمال إفريقيا

المطلب الأول: بذور الحركة الوطنية (الأمير خالد)

لم يكن سهلا على الجزائريين الذين تعرفوا على الوضعية الحسنة للفرنسيين ببلادهم ان يسكتوا على حالتهم التعسة بالجزائر ،خاصة تلك الدفعة الأولى من الجزائريين الذين تخرجوا من المدرسة الفرنسية [1]، حيث يمكن اعتبار لائحة 1912م [*]أهم وثيقة عبرت عن الشعب الجزائري، وأول خطوة لتكوين حركة أولى من نوعها على الإطلاق . هذه الحركة السياسية التي جمعت منذ بضع سنوات النخبة الشابة المثقفة للجزائر التي تكونت في المدارس الكولونيانية والعناصر المستقلة عن الإدارة ،وكان هائلا الشباب يجدون مساندة من بعض رجال السياسة الفرنسيين الليبراليين منهم جورج كليمانصو في هذه الوضعية ظهر الأمير خالد على المسرح السياسي الجزائري [2].

أولا :

نسبه : هو خالد بن هاشمي بن الحاج الأمير عبد القادر، وقد اشتهر بلقب الأمير خالد، ولد بدمشق في 20 فيفري 1875م ورحل مع والده إلى الجزائر 1892م، والتحق بكلية سان سير الحربية عام 1893م ثم عاد إلى الجزائر سنة 1895م، قبل أتمام دراسته ولم يتجنس بالجنسية الفرنسية أبدا وأدى واجبابه العسكري في المغرب الأقصى عام 1907م، وفارتقى الى رتبة قبطان عام 1908م وفي سنتي 1913م – 1919م برز كأعظم شخصية في الحركة الوطنية الجزائرية، وعند إعلان الحرب العالمية الأولى تطوع فيها إلى جانب القوات الفرنسية وكان سيرته وسلوكه محل شك الإدارة الفرنسية بالجزائر ثم عاد الى البلاد في سنة 1915م واعفي من الخدمة عسكرية لإصابته بمرض السل الرئوي في عام 1919م ليبدأ حياة سياسية ثانية [3].

---

(1) عمار بوحوش ، **العمال الجزائريون في فرنسا** ، الجزائر 2008 ، ص .100.

(*) لائحة 1912 هي من اللوائح المقدمة للإدارة الفرنسية واعتبرت التجنيد إذلالا واحتقارا وتشترط إعطاء الحقوق إلى كل من انخرط إلى السلك العسكرية يراجع :صالح عباد **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين ، 1850 –1930** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة 1999 ، ص .ص. 190– 191)

(2) صالح عباد ،**المرجع نفسه** ،ص .ص. 192.–193 .

(3) محفوظ قدا ش ، **الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2009 ، ص. 27.

ثانيا :

ميادين نضاله : غادر الأمير خالد الجزائر وتوجه إلى باريس سنة 1913م وبدأ جولته بالقاء المحاضرات عن الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الجزائر، وطرح خلال محاضرات برنامج حزب " الجزائر الفتاة " ،ودفع عنه بطريقة ديبلوماسية ومما قاله " **نحن ابناء عرق له امجاده وله عظمته وهو ليس بالعرق الادنى غير انه يعاني في هذه المرحلة من قصور كبير في التقويم ،وهو يرفض ان يزج نفسه على طريق المستقبل التي يفتحونها امامه ولكنه لم يستمر في رفضه هذا** " وعلى هذا طلب الى الامير خالد برجاء ان يحدد مباشرة الحقوق التي يرغب حزب الجزائر الفتاة في استردادها لمصلحة المواطنين فطلب الأمير استخدام اليد العاملة الجزائرية في فرنسا ورفع الظغط الذي يمارسه النظام عن المواطنين، واجراء تمثيل صحيح للمواطنين الجزائرين في كل الهيئات الاستشارية والمجالس التشريعية ومع نهاية 1916م عاد الى الجزائر بسبب ما كان يعانيه من مرض السل الرئوي فأظهرت الإدارة الفرنسية تذمرها وذلك لأنه لم يتم إعلانها مسبقا [1].

أضف الى ذلك فقد قام الأمير خالد بمحاولة من اجل التعريف بالقظية الجزائرية في الخارج لفك الحصار المضروب على الشعب الجزائري وفي هذا الإطار قام بخطوة جريئة عام 1917م ، عندما شارك مع اخوانه التونسيين في مؤتمر رابطة حقوق الإنسان بباريس، وطلب ان يكون للجزائريين تمثيل في البرلمان الفرنسي، وفي مجلس الشيوخ بدون تخلي الجزائريين عن هويتهم العربية الإسلامية [2] ، وقد اعلن هذا المؤتمر على تجنيد الجنود القدامى الجزائريين في إطار الشريعة الإسلامية وعلى التعليم الإجباري للجنسين ، فاستجابت الحكومة الفرنسية لبعض مطالب الجزائريين بضغط من التحولات الدولية التي فرضتها الحرب ووعود " ولسن " وإصلاحات " كليمانصو"، كإلغاء الضرائب العربية في الشمال وإصدار قانون 4 فيفري 1919م الذي تضمن توسيع السلك الانتخابي الإسلامي ،ففصل 420 الف من الجزائريين على حق الانتخاب وسهل الحصول على الجنسية الفرنسية واقر انتخاب الجماعات وانشأ اطار القيادة [3] ، وفي عام 1919م دخل الامير خالد مباشرة على الساحة الجزائرية، وفرض نفسه كمتحدث

---

(1) بسام العسلي ،**الأمير خالد الهاشمي الجزائري** ، دار الراشد للنشر ، بيروت 2010 ، ص .ص .104 – 110.

(2) احمد سعيود : **العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني (1954 –1958)**،دار الشروق للطباعة ،2008،ص . 20

(3) صالح عباد ، **المرجع السابق** ، ص– ص .195 – 196 .

باسم الشبان الجزائريين واعطى لنشاطهم حيوية اكبر، ورفض التجنيس ثم رفض باسم الاسلام الاندماج ، فرأت الإدارة الفرنسية خطر في نشاطه (1) .

ففي نوفمبر1919م تقدم للانتخابات ببلدية الجزائر منافسا للحاج موسى مصطفى الذي تم انتخابه بعدد (940) مقابل (920) للامير خالد في حين هزمت قائمة حزب " الجزائر الفتاة " وفشلت بسبب تبني الحزب لقظية اكتساب الجنسية الفرنسية (2) ، وفي اثناء هذه الحملة الانتخابية كان الامير خالد يدعوا الناخبين الجزائريين الى التصويت على قائمة المترشحين المسلمين الغير متجنسين، وكان يفضح اعدائه اصحاب القبعات قائلا " **اذا كنتم تريدون جنة الاسلام فعليكم بانتخابنا نحن المسلمين لاننا مؤمنون** "، ولم يكن يتردد في التذكير بكفاح الامير عبد القادر اذ كان يقول لهم " **لا تنسوا ان ابائكم هبوا للنظال لاول اشارة في جدي الكريم** "، فبادرت الصحافة الاوروبية الى نعت هذا الكلام بالتعصب الديني والدعاية المعادية لفرنسا(3).

وانتصرت قائمة الامير خالد بعدد الاصوات يتراوح ما بين 824 الى 940 لكل من مترشحيها بينما لم ينل كل مترشح من القائمة الاخرى 107 او 392 على الاكثر ، فكان فوزا للشخصية الاسلامية الجزائرية، ولقد كان برنامجه السياسي والاجتماعي مماثلا لبرنامج انتخابات 1919م وكان شعار القائمة " **فرنسا والإسلام** " فانتخب للمرة الثانية أعضاء القائمة كافة وأوجز الأمير في البرنامج عام 1919م و منح الوطنيين الجزائريين المواطنة الفرنسية في نطاق قانون الاحوال الشخصية، وتمثيلهم في البرلمان الفرنسي والغاء البلديات المختلطة ذات الحكم العسكري والتعليم الاجباري بالعربية والفرنسية (4)، وفي عام 1922م اغتنم الامير خالد فرصة زيارة الرئيس الفرنسي " ميليران " الى الجزائر وخطب امامه باسم جميع السكان الجزائريين ومما قاله " **لقد اتينا الاشتراك في تمثيل نيابي برلماني في البرلمان الفرنسي** " ، فعلق مرافق الرئيس "ميليران " بمايلي " **انه موقف لايجوز التهاون فيه وانه حدث خطير** "، كما علقت الصحافة في فرنسا على انه موقف غير متوقع وانقلاب حقيقي كما ذهبت احدى الصحف الفرنسية مذهب السخرية فقالت " **يمكن تأجيل منح الحقوق السياسية للمسلمين الجزائريين حتى وقت متأخر والى سنة 1925**

(1) محفوظ قداش وجيلالي صاري ،**الجزائر صمود ومقاومات (1830 –1962)** ، ترجمة ، اوذانية خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2012 ، ص.64.

(2) بسام العسلي، **الامير خالد الهاشمي الجزائري** ، **المرجع السابق** ،ص. 117 .

(3) محفوظ قداش ، **المرجع السابق**، ص.28.

(4) محفوظ قداش ، **الامير خالد** ، **المرجع السابق** ، ص–ص .28 –30.

تقريبا !! " ؟ [1] ، وقد رد الامير خالد على ذلك في جريدة الاقدام وفند تلك النظرية على الوجه التالي " **ان المسلمين قد افادوا اوروبا الى حد بعيد جدا بمدينتهم اذ كانوا متأثرين فان 30.000 على الاكثر من جملة 5.000.000 خمسة ملايين من السكان الجزائريين يمكنهم على غرار الزنوج الذين هم مواطنون فرنسيون مع الاحتفاظ باحولهم الشخصية الاسلامية ان يكون لهم ممثلون في مجلس النواب** "[2] ، كما لعبت دورا كبيرا في فضح تعسف الادارة وكان خالد يهاجم بضراوة القادة الاهالي الذين باعوا انفسهم للادارة وضاعفت من التدخل لدى السلطات العمومية رسالة الى الحاكم العام حول المجاعة وعادات العرق والسلوكات القضائية[3].

وكما نشر في الاقدام عدة مقالات عن المدينة العربية وطلب من الادباء المسلمين تحضير دراسات خاصة بها وتراجم اقطابها وعلمائها وكان يعارض الشبان الجزائريين المناصريين للتجنس قائلا لهم " **ان الوطن الصادق لن يقبل صفة المواطن الفرنسي في قالب غير قالب وفي قانون غير قانونه الشخصية** "[4].

ثالثا :

الأمير خالد في المنفى : في عام 1924م وجه الامير خالد الى السيد " ادوارد هيريوا" رئيس مجلس الوزراء بباريس رسالة تتلخص فيها مطالب الجزائريين فكانت كمايلي[5] :

1- التمثيل في البرلمان بنسبة متساوية مع الاوروبين الجزائريين.

2- الالغاء الكامل والشامل لقوانين واجراءات الاستثناء بالمحاكم القمعية

3- نفس الواجبات ونفس الحقوق فيما يتعلق بالخدمة العسكرية .

4- ارتقاء الاهالي الجزائريين الى كل الرتب المدنية والعسكرية دون تميز .

5- التطبيق الكامل على الاهالي بقانون التعليم الاجباري.

6- حرية الصحفافة والجمعيات.

---

(1) ابراهيم مياسي ،<u>قبسات من تاريخ الجزائر</u> ، دار هومة للنشر ، الجزائر 2010 ، ص .219 .

(2) محفوظ قداش ، <u>الامير خالد</u> ، <u>المرجع السابق</u> ، ص –ص .32. –33.

(3) mahfoud kadddache , <u>**histoir du nationalisme Algérien,(1919-1951)**</u> . ,tome 1 , .S.N.E alger, 1980 – p.199.

(4) بسام العسلي ،<u>المرجع السابق</u> ، ص .128.

(5) محفوظ قداش ،<u>**جزائر الجزائريين 1830 –1934**</u> ، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر 2008 ، ص–ص .279–280

7- ان يطبق على الدين الاسلامي قانون عزل الكنائس عن الدولة.

8- العفو العام .

وعلى الرغم من بساطة هذه المطالب فقد اثارت ضجة عارمة في اوساط المعمرين ونوابهم في البرلمان الفرنسي، وطالبوا بنفي الامير خالد وتعطيل جريدة الاقدام ، وفي فرنسا تابع نشاطه الذي حلل فيها حالة التأخر والتعاسة التي يعيش فيها شعب شمال افريقيا [1]

ونتيجة لمواقف الامير الصلبة قامت حملة فرنسية عشواء تبين الاخطار المحدقة بفرنسا كما عبر عن ذلك نائب قسنطينة " مورينيوا" في تدخله ووجهة الى الامير عدة تهم ووصفه فيها بمختلف الاوصاف المعادية لفرنسا ، ووسع الأمير خالد نشاطه ليشمل كافة اقطار المغرب العربي فكان اتصاله بالامير عبد الكريم الخطابي من اجل توحيد الجهود للدفاع عن بلاد افريقيا الشمالية كلها ، مما ادى ذلك الى تهجير اخر للامير الى السورية عام 1925م وهو معلق الجسد والفكر اتجاه وطنه العزيز وهذا ما جاء في احدى رسائله " **اني لاسعيد فيما قاسيته في سبيل الوطن ولا يزيدني ذلك الا قوة وامل وفخرا وشرفا...**" [2]

ويجمع المؤرخون بان الامير خالد بقي وحيدا في الميدان واخفق في مسعاه فلم يلقي الاذان الصاغية لدى الجماهير بان ساعة الكفاح لم تذق بالنسبة اليها .ولانها غير منظمة وواقعة تحت تأثير مراقبة بوليسية شديدة وتحت اكراه وارهاق اداري مما حداه الى القول " **ان الارهاب هو الغدر المقبول للجمود الذي آلت اليه الجماهير الواقعة تحت تأثير مير الاضطهاد ...**" [3] .

لقد ابعد الامير خالد واجبر على السكوت ولكنه رغم ذلك ظل يتابع عن كثب تطور القضية الجزائرية وتطور حزب نجم شمال افريقيا الذي عين رئيس شرفيا له [4]

([1]) محمد خير الدين ،__مذكرات محمد خير الدين__ ،مجل. 2،ج2 ، ط.2 ، مؤسسة الضحى للنشر ، الجزائر 2002 ،ص. 11.

([2]) عبد القادر خليفي " __الامير خالد بطل الجزائر__" ، __مجلة المصادر__، العدد5 ،وزارةالمجاهدين،2001،ص.86.

([3]) فاضلي __ادريس ،عنوان ثورة ودليل دولة__ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2004 ، ص. 40.

([4]) mouhamed lebjaoui ,__vérite's sur larevolution algerienne__,ANEP Rouiba.1992 p 17.

المطلب الثاني : تأسيس نجم شمال إفريقيا

عندما حددت إقامة الأمير خالد في فرنسا لم يتوقف عن نشاطه السياسي خاصة وان المهاجرين الجزائريين التفوا حوله، حيث كان يخطب فيهم في كل مناسبة ومن أشهر لقائاته ، لقائه المشهور " بالمهاجرين العرب عامتا " ابناء شمال افريقيا خاصة بباريس في 12 جوان 1924م ، واقترح اثناء خطابه عليهم انشاء حركة سياسية باسم نجم شمال افريقيا [1] وهو الحزب الذي رفع شعار الاستقلال جهرا وعلانية، وقد اعلن مصالي الحاج احد مؤسسي البارزين لنجم شمال افريقيا برنامج[*] هام للحزب في الكلمة التي القاها في المؤتمر الذي نظمته رابطة التنديد بالقمح الاستعماري[2] ، وكما سبق فقد اشرف الأمير هناك على تأسيس لجنة من ابناء شمال افريقيا، وممن كانوا يستمعون الى محاضراته ، الحاج عبد القادر والحاج مصالي وعبدج العزيز منور والسيد علي الحمامي المراكشي ، وقد اتسمت بسيمة دينية للتعاون بين أعضائها ، وقد عبر المؤتمرون عن تضامنهم مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى ومصر وتونس ببرقيات تأييد[3] ، وقد تأسست حركة نجم شمال افريقيا على انقاض جمعية دينية عاشت أكثر من سنة من اوائل 1925م الى 1926م حيث انعقد اول اجتماع للحركة الجديدة في يوم 15 ماي 1926م [4] .

حيث جاء في النص الأول لنجم شمال افريقيا " جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم الاحد 20جوان 1926م بمركز الجمعية 3 نهج مارشي دي باطريارش " [5]، وتحولت الجمعية تدريجيا الى حزب عمليا مكتب المجلس الإدارة الذي أصبح لجنة ادارية ثم لجنة تنفيذية اولجنة مركزية كان يضم من ثلاثة إلى أربعة أشخاص

([1]) مصطفى هشماوي ،**جذور اول نوفمبر 1954 في الجزائر** ، دار هومة للنشر ، الجزائر (د.س.ن) ،ص.41.

(*) ينظر برنامج نجم شمال افريقيا الملحق رقم01.

([2]) جمال قنان ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر 1994 ، ص . 184.

([3]) عبد الحميد زوزو ، **الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين(1914 –1939)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2007، ص– ص .43 – 54.

([4])عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بحركات الجزائرية الاخرى (1931 –1945)**، منشورات المتحف الوطني المجاهد ، الجزائر 1996 ، ص .224.

([5]) محمد قنانش و محفوظ قداش ،**نجم شمال افريقيا (1926 و 1937)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون 2009، ص.90.

يقودون الحركة [1]، وقد تولى رئاسة هذه الحركة رجل امي يتصف بالشجاعة وهو السيد محمد جفال وتالف اعظاء مكتبها من الحاج علي عبد القادر[*] واحمد بن بلة ومصالي الحاج [2] ، وقد استلهمت الجمعية اساسها من المبدأ " **ان مسلمي الشمال الإفريقي لايقومون بواجباتهم فقط بل أكثر من واجباتهم ولهذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم** " [3].

وقد تأسست هذه الحركة في فرنسا وهذا حسب احدى المصادر لعدة اسباب وذلك حتى تكون في مأمن من ضغط ومكائد المستوطنين الفرنسيين، واتخاذ المرحلية في التنظيم والتسيير والسرية في النشاط وكذلك استعمل اسلوب المراوغة مع الاستعمار، فاعلنوا ان المنظمة نقابية تدافع عن حقوق العمال وحسب، وهي العوامل التي مكنت حزب النجم من الظهور والاستمرارية والتوغل في الأوساط الشعبية [4].

وفي 17 اكتوبر 1926م بقاعة المهندسين المدنيين وامام عدد هام نسبيا من الحاضرين تكلم مصالي ولأول مرة في حياته، لفت باشرافه المفاجئ الانتباه الكامل للجمهور طارقا من خلاله مطالب النجم وتصوراته ، حيث جاء في تقرير الشرطة " **مصالي الحاج طلب بعنف ابطال قانون الاهالي والغاء بلى قيد او شرط لجميع الاجراءات اللاشرعية التي اتخذت لتقليص حق الجزائريين والمغربة ،فالسفر بحرية بين بلديهم وفرنسا ، وطلب بتمثيل الشمال الافريقي في الغرفة وكذلك حرية الصحافة وحرية الاجتماع** " ، وضعف مصالي الحاج من اتصالاته بالجزائريين بين مختلف الطوائف المهنية بالحركة العمالية الفرنسية وكفا عن تدخلاته عن الاجتماعات ، حيث عين الحاج على والشادلي ضمن الوفد الذي يذهب الى بروكسل للمشاركة في المؤتمر المضاد للامبريالية وضد القهر الكولونيالي ، ومن

([1])محفوظ قداش و جيلالي صاري ، **الجزائر صمود ومقاومات** ، **المرجع السابق** ، ص .71.

(*)علي عبد القادر من مواليد غيليزان ، كان متوسط الثقافة باللغتين العربة والفرنسية ، هاجر الى فرنسا وتحصل على جنسية فرنسية بموجب مرسوم 22 ماي 1911 ، بدا حياته بالانتساب الى الحزب الاشتراكي الفرنسي 1915 ، وفي عام 1937 خطب في مهرجان لجنة الدفاع عن المصالح الإسلامية الجزائرية ، توفي مابين 1950– 1952 في باريس ، يراجع :احمد الخطيب ،**حزب الشعب الجزائري** ، جـ.1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986، ص – ص .115. 118.

([2]) محمد خير الدين ،**المرجع السابق** ، ص. 11.

([3]) محمد قنانش ومحفوظ قداش ، **نجم شمال افريقيا** ، **المرجع السابق** ، ص. 41 .

([4]) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1920–1936)** ، جـ. 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ، ص – ص. 125 – 126 .

اجل حرية الشعوب المضطهدة [1]، وكان مؤتمر بروكسل [*] المنعقد من يومي 10 الى 15 فيفري 1927م الذي كان له اثر كبير في التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية وطرحها على المسرح الدولي ، فقد شكل منعرجا حاسما في تاريخ النجم من خلال طبيعة مطالبه الوطنية التي على رأسها الاستقلال الوطني [2] ، ولقد حضر المؤتمر نخبة من قادة الحركات الوطنية الثورية في العالم امثال " نهروا " من الهند و" محمد حقي " من اندونيسيا و "البكري " من سوريا و " كاتا مايا" من اليابان و " الامين سنقور " عن السينغال وبعض زعماء النقابة وكبار المفكرين في أوروبا الغربية [3] .

ولقد اراد الحزب الشيوعي ان يظهر امام ابناء المستعمرات انه الحزب الوحيد الذي يستجيب لتطلعاتهم ، لكن الهدف الذي يريد الوصول اليه هو الثورة الاجتماعية ويعتقد الحاج علي انه اذ ما سئل المناضلون الجزائريون في اجتماعاتهم للنجم عما اذا كانوا منتسبين للحزب الشيوعي عليهم بالرد : بلا ، لكن الشيوعيين الحزب الوحيد الذي يدافعون عنا ، والمناضلون الجزائرين في الحزب الشيوعي يتلقون بدورهم توجيها بان يركزوا داخل النجم على ان هذه المنظمة ليست شيوعية بل مسلمة وطنية وانه الوحيد الذي يهتم بأبناء المستعمرات[4] .

ففي نوفمبر 1927م بعد الجمعية الثانية اتضح التوجه الوطني ، فأحست العناصر الموالية للشيوعيين بان المنظمة بدأت تفلت من أيديهم ، وكانت تلك أول أزمة بين النجم والحزب الشيوعي الفرنسي، لذلك تم طرح سؤال على الحاضرين هل ترغبون في التبعية للحزب الشيوعي الفرنسي؟ أو تشكيل منظمة؟ مستقلة فكان خيارهم نجم شمال إفريقيا مستقل .

---

(1) بن يمين سطورة ، **مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898 – 1974)** ، ترجمة الصادق عماري ومصطفى ماضي ، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال ، 1998 ، ص – ص .157 –159 .

(*) اعتبر هذا المؤتمر اكبر حدث سياسي من نوعه على الصعيد الدولي ، وقد مثل ثمانية ملايين من العمال المنخرطين في النقابات المختلفة وتكلم باسم مليار من البشر وهم يمثلون الاغلبية الساحقة من سكان المعمورة مثل القارات الخمس ،يراجع :مومن العمري ، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني**، دار الطليعة للنشر ، قسنطينة 1955 ، ص . 32.

(2) مومن العمري ، **المرجع نفسه** ،ص. 36.

(3)Mahfoud kaddache **;op .cit**, p. 482 .

(4) كمال بوقصة ، **مصادر الوطنية الجزائرية** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2005 ، ص– ص . 7 –10.

وعلى اثر ذلك توقفت جريدة الإقدام[*] ، مما أدى بمصالي الحاج تحضير الجمعية العامة السنوية المقرر انعقادها يوم 19 فيفري 1928م في شارع بروتان رقم 49 [1] ، وقد تضمنت مادته الثالثة على ان هدف الجمعية الأساسي هو تنظيم النظال من اجل استقلال بلدان شمال افريقيا الثلاثة وتلين وتكافح ضد كل اضطهاد استعماري[2]، وقد نتج عن ذلك تخلي الامير عبد القادر عن النجم ، ولم يعد له اي اهتمام وشرعوا ذوي الاتجاهات الشيوعية في الانسحاب[3] ، فاصدرت الحكومة الفرنسية قرارا في سنة 1929م بحل حزب نجم شمال افريقيا لمطالبته بالاستقلال ، فانتقل عدد كبير من مناضليه الى الحركة السرية، وفي العام ذاته تاسس حزب **النجم الثاقب** الذي تبنى مطالب اقل عنفا وبرنامج اكثر اعتدالا يستهدف رفض رسالة فرنسا التمدينية في الجزائر، واستمر الحزب في إصدار جريدة الأمة[*] في اوقات غير منتظمة، وفي عام 1930م بعث حزب النجم الثاقب مذكرة الى عصبة الامم يناشدها الدعم لتحقيق مطالبه [4] .

إضافة الى هذا تزود النجم بعقد مؤتمر تنظيمي في 28 مايو 1933م واسفر المؤتمر على توزيع المسؤوليات على أنمطت العناصر امثال : اوماش عمار[*] ،راجف بلقاسم سي الجيلاني ، مساوي رابح وكحال وربوح ، إلى جانب بانون اكليل وغاندي صالح اما رئاسة النجم فقد انتخب لها مصالي الحاج وتشكلت اللجنة المركزية من الباقين [5]، وقد احتفض برنامج النجم بالاهداف القديمة التي هي الاستقلال الجزائري، والبرلمان الوطني، والجيش، وجلاء قوات الاحتلال ، بل وان مصالي قد هاجم في خطبة له امام الجمعية العامة للامبريالية الفرنسية بمحاولاتها اغراق المسلمين في الجهل وقال " **انها ارسلت الى**

(*) اصدرت حركة ن ش أ جريدتها الاولى الاقدام وكان عددها الأول يحمل صورة الامير خالد ، والثانية الاقدام الباريسي وعطلت في 1فيفري 1927 لاحتوائها على صفحة بالعربية ، يراجع:محمد قناش ، محفوظ قداش <u>نجم شمال افريقيا</u> ، <u>المرجع السابق</u> ، ص. 45 .

(1) بن يمين سطورة ، <u>المرجع السابق</u> ، ص. 72.

(2) احمد الخطيب، <u>المرجع السابق</u> ، ص. 155.

(3) زوزو عبد الحميد ،<u>د،س،ل،ف، بين الحربين</u> ، <u>المرجع السابق</u> ، ص. 63.

(*) جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية ، صدر اول عدد منها في شهر اكتوبر 1930 ، مؤسسها ومديرها السياسشي مصالي الحاج ، وصاحب امتيازاتها سي الجلالي ، توقفت عن الصدور نهائيا في اوائل الحرب العالمية الثانية وكانت تصدر في باريس ، يراجع ، محمد قنانش ، محفوظ قداش ، <u>المرجع السابق</u> ، ص .54.

(4) بسام العسلي ، <u>نهج الثورة الجزائرية</u> ، دار النفائس للنشر ، لبنان 2010 ،ص .34.

(*) اوماش عمار:كان من دوار بني عيسى ، انضم الى النجم سنة 1931 وشغل فيه منصب سكريتير 1933 ، وقد رجع الى الجزائر 1950 بعد ثلاث سنوات توفي ، يراجع،زوزو عبد الحميد ، <u>المرجع السابق</u> ، ص. 64

(5) زوزو عبد الحميد ، <u>المرجع نفسه</u> ،ص .67.

شمال افريقيا الاف المبشرين الذين عاملو على تنصير سكانه " [(1)] وتحت عنوان الحكومة الوطنية الثورية وردت الاهداف التالية :

- انشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام
- حق الاقتراع العام بجميع انواعه ودرجته وحق الترشح لكل الجمعيات العامة لجميع سكان الجزائر .
- اللغة العربية هي اللغة الرسمية .
- تسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية ومصادرة الملكيات الكبيرة وردها الى الفلاحين ومساعدتهم بقروض معفاة من الفوائد[(2)].

وفي 31 اكتوبر وأما الرغبة الجامحة من طرف الادرة الاستعمارية للضغط على النجم واضعاف نشاطه المتصاعد اصدرت امر الاعتقال لمصالي ، ورفاقه واقتيد مصالي الى سجن لاسانتي في نفس الوقت فرقت الشرطة بلا جهد مئة شمال افريقي حول مقر العدالة وفي شهر فيفري 1935م صدر قرار بحل نجم شمال افريقيا [(3)]، وفي 28 فيفري 1935م اعيد انشاء الحزب تحت اسم **الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا** لكن محكمة السين قضت في جويلية من العام نفسه بالغاء حكم الحل الذي صدر في عام 1929م ضد النجم فاستعاد اسمه القديم [(4)] وفق قانونه الأساسي ولكن بقي حبرا على ورق لأن المحكمة مرة ثانية قد اعترفت بالنجم القديم [(5)] ، وبعد مرور أربعة أشهر على خروجه من السجن لمصالي حاولت حاولت السلطات الفرنسية اعتقاله مرة أخرى بتهمة القيام بالنشاط المضاد للعدوان الايطالي على الحبشة لكنه سارع بالخروج إلى سويسرا، وهناك التقى برائد النضال والكفاح الزعيم شكيب ارسلان [(*)] لمتابعة

([1]) ابو القاسم سعد الله ،**ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، مجل. 3 ، ط. 2، دار العرب الإسلامي، لبنان 2005، ص 43.

([2]) احمد الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص – ص. 159 –160 .

([3]) بن يمين سطورة ، **المرجع السابق** ، ص. 118.

([4]) سليمان الشيخ ، **الجزائر تحمل السلاح او زمن اليقين** ، ترجمة : محمد حافظ الجمالي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007 ، ص. 47.

([5]) محمد قنانش ومحفوظ قداش ، **المرجع السابق** ، ص. 59.

(*) زعيم عربي اسلامي ولد يوم 25 ديسمبر بسوريا وقف حياته على خدمة التراث العربي الاسلامي والدفاع عن القضية العربية الكبرى يراجع: مومن العمري ،**المرجع السابق** ، ص. 39.

انعقاد المؤتمر الاسلامي الاوروبي بجنيف في سبتمبر 1935م وكان لهذا اللقاء تاثيرا خاصا وهاما على مصالي الحاج الذي طلق الافكار اليسارية دون رجعة(1).

بعد وصول الجبهة الشعبية للحكم اصدرت قرار العفو على جميع السياسين الامرالذي مكن مصالي من العودة الى فرنسا ، الا ان هذه الجبهة سرعان ما خيبت ظن زعماء النجم عندما اصدرت قرار بحل الحزب قضائيا وذلك بتاريخ ، 26 جانفي 1937م وهو ما دفع مصالي ورفاقه الى تأسيس حزب جديد هو حزب الشعب الجزائري(2).

وكما قلنا سابقا فان الأمير شكيب قام بكتابة مجموعة من الرسائل الى زعماء المغرب العربي الاسلامي ،اشذ فيها بالزعيم مصالي الحاج وامتدح صدق وطنيته وأقدامه وحماسه وانه لو كان للإسلام مثله في مختلف الأوطان لتغير الحال وكان شكيب قد حمل مصالي على معارضة اقتراحات بلوم فيوليت(*) التمثيلية وعلى زيادة الاتصال بالحركة الإصلاحية في الجزائر ذاتها(3)، ولهذا قبل التحدث عن حزيب الشعب تجدر ان نشير الى تاريخ حل النجم في 26 جانفي 1937م وبين تاريخ تأسيس حزب الشعب في 11 مارس 1937م وهي مرحلة انتقالية عرفت بمرحلة احباب الامة ويبدوا ان الفكرة ليست جديدة ، فهناك نشيد قد وضعه قنانش في عام 1936م جاء في مطلعه **(هيا يا أحباب الأمة وأيا أنصار الأمة)** وعندما صدر مرسوم حل الشعب لم يرد فيه ما يدعوا لتعطيل جريدة الأمة(4)، وسرعان ما انعقد اجتماع " بنانتير" حضره ما يقارب ثلاثمائة مشارك تولد عنه حزب الشعب الجزائري بتاريخ 11 مارس 1937م (5).

---

(1)– محمد قنانش ومحفوظ قداش ، **المرجع السابق** ، ص. 59.

(2) محمد قنانش و محفوظ قداش ،**المرجع نفسه** ،ص.59.

(*) وضعت هذا المشروع الجبهة الشعبية في 23 جويلية 1936 شارك في وضعه السيد بلوم وهو يقضي ان تمارس بعض الفئات من الرعاية الفرنسين في الجزائر ، الحقوق السياسية الممنوحة للمواطنين الفرنسيين دون ان يترتب على ذلك أي تغيير في احوالهم الشخصية ، يراجع : احمد الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص. 193.

(3)– بسام العسلي ، **المرجع السابق** ، ص. 53.

(4) mahfoud kaddache , **op .cit** ,p.482.

(5)– عبد الحميد زوزو ، د،س،ل،ف،بين الحربين ، **المرجع السابق** ، ص. 70.

المطلب الثالث: تأسيس حزب الشعب الجزائري

بوصول الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا سمحت لمصالي بالعودة إلى فرنسا ومنها الى الجزائر، حيث استطاع ان يشارك اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي عند تقديمها لتقريرها وذلك بالملعب البلدي بالعناصر – الجزائر – يوم 2 اوت 1936م، وعارض بذلك برنامج بلوم فيوليت ومطالب المؤتمر الإسلامي خاصة المتعلقة بربط الجزائر بفرنسا [1].

ففي عقيدة النجم ان اندثار مقومات الشعب الجزائري تبدا من قبول المشروع الحكومي لان هدفه الوصول الى تحويل الجزائر فرنسية[2]، وبصفة لاشعورية اخذ مصالي حفنة من التراب وصاح " **ان هذه الارض ليست للبيع فالشعب الجزائري هو صاحبها ووريثها ، البلاد لاتدمج وتستعار** "[3]، وفي الملعب البلدي[*] بدا خطابه باللغة العربية محيا فيها الحاضرين، ثم انطلق الى الحديث بالفرنسية مقدما برنامج نجم شمال افريقيا وختم كلمته هكذا "يسقط قانون الاستثناء والعرق، الحرية للشعب الجزائري تحيا اخوة الشعب ويحيا شمال افريقيا " [4] ، وما ان علت التصفيقات من كل ناحية حتى رفع مصالي على الأكتفاء ودار بوه الملعب البلدي بين التصفيقات والزغاريد [5].

لذلك ففي 11 مارس 1937م بارز الى الوجود حزب الشعب الجزائري، ولم يتكون هذا النجم على غرار النجمة بل اكتسى صبغة جزائرية محضة [6] ، حيث ولد حزب الشعب في مدينة لامبيري بضواحي باريس وكان شعاره السلام ديننا، الجزائر بلادنا، العربية لغتنا، وهو شعار يشبه الى حد بعيد شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [7]، ورافق الطلب الذي قدمه مصالي وعبد الله فيلالي الى

---

(1) عزالدين معزة ، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال** ،رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، قسم التاريخ الحديث المعاصر ، 2005 ،ص .131.

(2) إبراهيم مهد يدي، **النجم الشمال وحزب الشعب (1926– 1939)**، دار ديب للنشر ، وهران 2007،ص. 90.

(3) محمد قنانش وحفوظ قدش، **المرجع السابق** ، ص. 114.

(*) انظر االملحق رقم02 " كلمة مصالي في المؤتمر الإسلامي الجزائري في الملعب البلدي "

(4) بن يمين سطورة ، **المرجع السابق** ، ص. 142

(5) **Mémoires de massali hadj (1898-1938)**,achevé d'Imprimer sur les presses ENAG,Réghaia Algerie- ,2006 ; p217.

(6) فرحات عباس ، **ليل الاستعمار** ، ترجمة ابو بكر رحال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 2005 ،ص. 244.

(7) سعدي بوزيان ، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر**، دار هومة للنشر الجزائر 1998 ، ص – ص .15–16 .

محافظة الشرطة المستندات اللازمة من النظام الاساسي و برنامج ولائحة باسماء اعضاء الهيئة التحسيسية والهيئة الادارية [1] ، وقد شبه مصالي الحزب بمولود جديد قائلا " **اذ هذا المولود وصل الى هذا العالم فهو يرث ماضيا عضيما عليه نيغديه وينعشه** "[2].

فالقانون الجديد للحزب نص في مادته العاشرة على تأسيس ثلاثة اتحاديات، اي اتحادية لكل عمالة [3] ، ورغم تسجيل هذا الحزب تسجيلا رسميا ورغم الرسائل الشرعية التي استعملها وبينها بالمشاركة في في الانتخابات ، ألقي القبض على رئيسه وعلى اعضاء مجلسه الاداري سنة 1937م تحت تهمة حركة معادية لفرنسا [4] ،وقد تم هذا التوقيف في اليوم الذي صدر فيه العدد الأول من جريدة الحزب الرسمية (الشهاب)[*] ، وصدر الحكم على مصالي الحاج بالسجن لمدة عامين، وتجريده من كافة حقوقه المدنية، والسياسية وصدرت احكام مماثلة على بقية المعتقلين من افراد حزب الشعب وضعتهم الادارة الفرنسية في سجن برباروس، لكنهم اضربوا عن الطعام مرتين فحصلوا على اعتباراتهم كسجناء سياسيين وارسلوا الى معتقل الحراش " ميزون كارؤيه " وسمح لهم بالزيارات الرسمية [5] وبمجرد إعلان خبر القبض على قادة قادة حزب الشعب الجزائري جرت مظاهرات في تلمسان وقالمة ووهران والبليدة وليون، وكانت ردود الفعل حادة جدا، كذلك في تونس والمغرب واسفرت مشادات في بن زرت عن موتى وجرحى[6]، وعلى الرغم من اعتقال الكثير من اعضاء الحزب الى ان المناضلين واصلوا النشاط ونشرت جريدة الامة في عددها الصادر في جانفي1938م برنامج الحزب ، حيث جاء فيه بخصوص الميدان السياسي مايلي :

1- الغاء قانون الانديجينا ونظام الغابات وكل القوانين الاستثنائية
2- منح الحريات الديمقراطية : حرية الصحافة ، الجمعياة ، التفكير النقابة والاجتماعات ، المساواة بين الفرنسين والجزائريين امام الخدمة العسكرية .
3- الغاء الاعانات المقررة للديانة الكاثولوكية والبروتستانتية من طرف الحكومة .

---

(1) احمد الخطيب ، **المرجع السابق** ، ص. 219
(2) زبيحة زيدان،**جبهة التحرير الوطني جذور الازمة** ، دار هومة ، الجزائر 2009 ، ص .72 .
(3) بن يامين سطورة : **المرجع السابق** ، ص.157.
(4) فرحات عباس ، **المرجع السابق** ، ص. 245.
(*) صحيفة اسبوعية باللغة العربية مديرها ورئيس تحريرها مفدي زكرياء ، يراجع :بسام العسلي ،**نهج الثورة الجزائرية** ، **المرجع السابق** ، ص. 39.
(5) بسام العسلي، **المرجع نفسه**،ص.39.
(6) بن يامين سطورة ،**المرجع السابق** ، ص .178 .

4- حرية السفر الى فرنسا والخارج .

5- تحويل النيابات المالية الى مجلس جزائري منتخب انتخابا عاما دون التميز في العرق او الدين

6- فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية [1].

ورغم ان الكثير من اعضاء حزب الشعب كانوا معتقلين الى أنهم حققوا نجاحات في انتخابات اكتوبر 1938م وانتخابات 1939م وأنشأ الحزب جريدة بعنوان " البرلمان الجزائري " [*] وأصبح اعضائه في الجزائر مع عشية الحرب العالمية الثانية حوالي 300 شخص[2] ، إلا ان التطورات التي عرفتها الحرب دفعت الفرنسين الى حل حزب الشعب الجزائري ومنع نشاطاته في كل من فرنسا والجزائر، ومنعت صحيفة الامة والبرلمان الجزائري من الصدور ، وتم توقيف مصالي الحاج رفقة العديد من المناضلين [3].

وبدخول فرنسا الحرب ضد ألمانيا في 3 سبتمبر1939م وجدت الحكومة الفرنسية فرصة في القضاء على كل المعارضات الداخلية، [4] وبالفعل كانت الإدارة تعد العدة لابطال قانونية الحزب ومنع نشاطه حيث تعود هذه الفكرة إلى أواخر 1937م .فبعد صدور الحكم آنذاك بسجن قادة الحزب لمدة سنتين طلب الوالي العام للجزائر في باريس من أن تمنع اجتماعات حزب الشعب الجزائري باعتباره جمعية منحلة[5].

وبوقوع الحرب العالمية الثانية وحزب الشعب منحل وقادته في السجن لتسقط فرنسا ضربة أمام قوات ألمانيا بعد 5 أسابيع من بدء الحرب 14 جوان 1940م واستسلم رجالها على ما يزيد عن المليون ونصف المليون رغم تحصنهم داخل استحكامات خط ماجينوا وقبلوا الأسرة والمعيشة داخل نطاق الأسلاك الشائكة واما فوهاة البنادق والرشاشات الألمانية ولم يقدروا للدفاع عن بلادهم ، واستسلمت

---

(1) رياض بودلاعة ،**القيم الديمقراطية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954 –1962)** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 ، ص .27.

(*) كانت تصدر من سجن الحراش وهي جريدة وطنية نصف شهرية تدافع عن حقوق الجزائر العربية ، يراجع :ابوا القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ، جـــ.3. ، ط.6. ، دار البصائر الجزائر ، 2009 ، ص. 146.

(2) ابوالقاسم سعدالله ، **المرجع نفسه**، ص.146.

(3) عفرون محرز ، **مذكرات من وراء القبور** ، ترجمة الحاج مسعود ، جـــ. 2 ، دار هومة ، الجزائر 2010 ،ص .122.

(4) ابراهيم مهديدي ، **المرجع السابق** ، ص. 163.

(5) mémoires de messali hadj ,op. cit .p 245 ,

حكومة فيشي لكل مطالب الألمان ولهذا بلغت فرنسا أقصى مراحل ضعفها [1] ، وفي 10 فيفري 1943م نشر فرحات عباس بالمزدوجين بيان الشعب الجزائري الذي وضعه 56 من الأعيان والمنتخبين المسلمين [2] ، ويوضح هذا البيان المطالب الجزائرية المعتدلة ، ورفضت الحكومة الفرنسية هذه المطالب وسارعت إلى التنكيل بواضع البيان[3]، وفي 26 افريل 1943م أطلق سراح مصالي الحاج واجبر على الإقامة الجبرية بقصر البخاري مع الوعد بمنحه الحرية، وفي ديسمبر من نفس السنة جرى لقاء بين مصالي وفرحات عباس لكي يتيح لحزب الشعب الجزائري إمكانية الانضمام إلى البيان وسيكون البيان حركة وليس حزبا[4]، وبهذه المناسبة أكد مصالي لعباس الأتي " **إني أثق فيك بإقامة جمهورية جزائرية مشتركة مع فرنسا وفي المقابل لا أثق أبدا في فرنسا لن تعطيك شيئا إنها لا تتنازل أبدا إلا بالقوة ولن تعطي إلا ما ينتزع منها** " [5].

وفي 14 مارس 1944م نشأت جمعية أحباب البيان والحرية بمدينة سطيف وقرر مصالي مساندتها ومن أهدفها محاربة مفهوم الاستعمار والدفاع عن البيان وجعل تكوين امة جزائرية امرا مألوفا ، وإقامة جمهورية جزائرية ذات استقلال ذاتي متحدة اتحادا فيدراليا مع الجمهورية الفرنسة المجددة المضادة للاستعمار الامبريالي، وفي المجال الاجتماعي اقترحت القوانين الأساسية لأحباب البيان والحرية، والدعوة إلى المساواة، بين السكان ورغم العيب الموجود في القوانين الأساسية أمر مصالي جميع المناضلين بالانضمام إلى أحباب البيان والحرية [6] وبذلك بدا المستعمرون يشعرون بالخطر وتم نفي مصالي الحاج إلى برازافيل في الكونغوا 21 افريل 1945م وهذا ما أثار موجة من الصخط العام في أوساط الشعب الجزائري حيث ان احتفالات أول ماي 1945م مثلت الشرارة الأولى لإحداث دامية شهدتها الجزائر[7] في 8 ماي 1945م . وبينما كان العالم بأسره يحتفل بيوم الهدنة والانتصار على الهتلرية، أراد

---

(1) جلال يحي ،**السياسة الفرنسية في الجزائر (1830 –1960)**،ط1 ، دار المعرفة ، 1959 ،ص. 293 .

(2) بن يامين سطورة،**المرجع السابق** ، ص. 186.

(3) احمد الخطيب ، **الثورة الجزائرية** ، ط.1 ، دار العلم للملايين ، بيروت1958 ، ص .84.

(4) بن يامين سطورة ، **المرجع السابق** ، ص – ص .186 –187 .

(5) فرحات عباس ،**المرجع السابق** ، ص. 186.

(6) بن يامين سطورة ، **المرجع السابق** ، ص –ص .187 –188.

(7) قريري سليمان ،**تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية** ، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة ،قسم ،قسم العلوم الانسانية ، 2011، ص –ص. 84 –86

أراد الشعب الجزائري أن يعبر عن أماله في أن يرى تضحياته تحضى بالاعتبار لكن الجيوش الفرنسية أحدثت مجزرة راحى ضحيتها 45 ألف نسمة [1].

وبادرت الحكومة مع ذلك إلى حل جماعة أحباب البيان والحرية والقي القبض على رئيسها فرحات عباس وأنصاره، وكل رجال حزب الشعب الجزائري، وبقي قادة الأمة بالسجن إلى يوم 16 مارس 1946م حيث صدر الأمر بإطلاق سراحهم، فقام فرحات عباس من جديد بتأسيس حزب سماء الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، أما رجال حزب الشعب فقد أسسوا حزب جديد دعوه بحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية . [2]

(1) الفضيل الورتلاني ،**الجزائر الثائرة** ، دار الهدى للنشر الجزائر 1991 ، ص .423 .

(2) احمد توفيق المدني ، **هذه الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة (د.س.ط)، ص –ص .176–179.

الفصل الأول
تطور حركة الانتصار للحريات الديمقراطية
(1946-1952 م)

المبحث الأول : حركة الانتصار الحريات الديمقراطية

المطلب الأول : تأسيس حركة الانتصار الحريات الديمقراطية

المطلب الثاني : أعمال الحركة

1-المشاركة في الانتخابات

2-انشاء المنظمة الخاصة

المطلب الثالث : الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها

المبحث الأول:حركة انتصار الحريات الديمقراطية1946-1952

المطلب الأول : تأسيس حركة الانتصار الحريات الديمقراطية

قوبل الإفراج عن مصالي الحاج الذي نقل من برازافيل إلى فرنسا يوم 31 يوليو 1946م بابتهاج كبير لدى الأوساط الجزائرية التي استقبلته في مطار اورلي بفرنسا [1] ، بل هذا الحدث قد جعل من زعماء العرب يبتهجون لذلك ويرسلون اليه برقيات التهاني كالتي تلقاها من باي تونس ، والحبيب بورقيبة زعيم حزب الدستور الجديد[2] .

و في شهر أكتوبر 1946م استقبل في حي بوزريعة بأعالي العاصمة وأصبح مؤهلا لرئاسة حركة انتصار الحريات الديمقراطية باعتبارها استمرارا لحزب الشعب ،من وجهة نظر القانونية [3] ، وتمكن مصالي من استرضاء مختلف الاتجاهات ، اما العلماء فبالرغم من عدم ممارستهم السياسة رسميا فقد كانت لهم كلمتهم وكان شعورهم معتدلا ومواقفهم وسطا فهم على العموم مع حركة الانتصار الحرية الديمقراطية في الأهداف، ومع الحركة الديمقراطية البيان الجزائري في الطرق والأساليب ، أما الحزب الشيوعي الجزائري غير مستقل في اتخاذ المواقف ، وعلى اي حال فان الجماهير تتجاوب أكثر مع فكرة الاستقلال والانفصال عن فرنسا [4] .

وقد ألف حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، وشارك في انتخابات 2 جوان 1946 لاختيار نواب المجلس التأسيسي الفرنسي الثاني وحصل على 11 مقعدا من أصل 13 المخصصة للغرفة الانتخابية الثانية، وقدم للبرلمان الفرنسي مشروع إصلاحات للجزائر ينص **على تأسيس جمهورية**

---

(1) قرير سليمان ، **تطور الاتجاه الفكري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940 -1954** ، رسالة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانة، جامعة باتنة 2010 ، ص .138.

(2) mémoires de messali hadj , **op .cit** , p .220.

(3) benkhedda .Benyoucef , **les origines du 1 er nouvempre 1954** ,edition dahleb , alger 1989,p.169.

(4) عبد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر** ، دار هومة ، الجزائر 2004 ،ص. 302.

جزائرية مستقلة ، مشاركتا للاتحاد الفرنسي لها برلمانها ، وحكوماتها وسيادتها ، ما عدى الدفاع الوطني والدبلوماسي فانها تكون تحت السيطرة المشتركة مع فرنسا (1)

وقد شاركت حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي قررت عكس الاتحاد الديمقراطي الغاضب المشاركة في انتخابات العاشر من شهر نوفمبر 1946 النيابية ، وتحت التأثير الفرنسي فقد تم رفض مرشحي وهران وسطيف ، ومع ذلك فقد فاز الحزب ب 5 مقاعد من 15 مقعد (2) ، ويعيد محمد بوضياف اسباب مشاركة مصالي في الانتخابات بعد ان كان رافضا الى الى تأثره بمندوبية الدول العربية في هيئة الامم المتحدة بباريس (3) .

ويذهب كثيرا من المؤرخين إلى أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية قد حافظة على البرنامج المعتمد من قبل حزب الشعب مع بعض الإضافات البسيطة المرتبطة أساسا بالتطور الذي عرفته الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية ، كما عرفته جميع حركات التحرر في العالم ، وهذا ما يؤكده زعيمها مصالي الحاج (4).

وقد احتفظت الحركة بنفس برنامج حزب الشعب الذي هو نفسه برنامج نجم شمال إفريقيا الذي تطور تحت تسميات مختلفة ولكن برنامج واحد تمحور الأهداف التالية (*) :

- الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا المادية والأدبية والاجتماعية .
- تكوين وترقية مناضلي الحزب .

---

(1) يحي بوعزيز ، **سياسة التلسط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954** ، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر 2009 ، ص. 27.

(2) عبد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر** ، **مرجع سابق** ، ص ص. 304- 305.

(3) ابراهيم لونيسي ، " **أزمة حزب الشعب ، خلفياتها وأبعادها** " **مجلة المصادر** ، العدد 2 ، منشورات المركز الوطني 1999، ص . 86.

(4) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة** ، جـ .3 ، منشورات السانحي ، الجزائر 2010 ، ص. 293 .

(*) ينظر نص البرنامج كاملا في الملحق رقم 3 .

- المطالبة باستقلال الشمال الإفريقي كله .
- الجلاء التام للجيش الفرنسي عن الجزائر .
- الدعوة للتكوين الجيش الوطني [1]

وبوضع الحركة في إطار الشمال الإفريقي وتحديد الكفاح كهدف للاستقلال الوطني دون توضيح طبيعة محتواها الاقتصادي والاجتماعي وهذا بعض ما جاء بالإعلان :

- قيام الدولة الجزائرية المستقلة الديمقراطية الاجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية .
- احترام كل الحريات السياسية دون تمييز عرقي او ديني [2].

ونتيجة لهذه المطالب ظهرت عدة منظمات وجمعيات تشكل امتدادا طبيعيا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، ومن هذه جمعية النساء الجزائريات واتحاد العمال والمسلمين والكشافة الإسلامية الجزائرية ، وجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، ولجنة مساندة ضحايا القمع [3].

وفي نفس السياق حددت حركة الانتصار أهدافها وطبيعة نشاطها من خلال مقال نشرته جريدتهم (الجزائر الحرة) الصادرة باللغة الفرنسية يوم 20 أوت 1954 جاء فيها على الخصوص : « ... ان حركة انتصار الحريات ولدت من اجل المحافظة على الكرامة الوطنية بالشعب الجزائري وهي حركة ثورية تعبر عن انفاس الشعب الأصلية» ، وقد حددت هدفها الاعلى في انجاح هذه المبادئ ، وهكذا حينما تطالب المصالح المستعجلة ، فانها تبقى دائما مدفوعة باهتمام خلق الوسائل الكفيلة لتحقيق هذا الهدف ، فالوحدة العربية الاسلامية والتضامن والتعاون كان دائما يشكل احدى الاهداف الرئيسية لمطالبها [4] كما

([1]) المحافظة الوطنية للجيش الوطني الشعبي ، **ربع قرن، من نضالنا إلى ثورة أول نوفمبر 1954 ، ضمن سلسلة الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون** ، مجل. 1،جـ .1، ديوان المطبوعات الجامعية ، صدر عن المنظمة الوطنية عن المجاهدين ، ص. 122.

([2]) عمار ملاح ، **محطات حاسمة في ثورة اول نوفمبر 1954** ، دار الهدى للنشر ، الجزائر 2007 ، ص –ص. 54-55.

([3]) احمد مهساس ، **الحركة الثورية في الجزائر 1914 –1954** ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر 2007 ،ص .294.

([4]) عبد الحمان بن ابراهيم بن العقون ،**المرجع السابق** ، ص. 418.

جاء في بيان الحركة مايلي: « ان حزب الشعب الجزائري يدعوا الشعب الى التجمع والاتحاد والتحابب والنظال الجماعي من اجل المصلحة العامة ونهضة البلاد ...» [1]

كما أن الحركة منذ نشأتها 1946 واصلت نشاطها السياسي ونضالها الوطني معتمدة على البرنامج الواقعي الثوري الذي رسم خطوطه ، نجم شمال افريقيا ، وقد عرفت الحركة بنظام هيكيلي هرمي ميزها عن باقي الحركات الجزائرية : خلية ، قطاع ، منطقة ، ولجنة محلية ، ويتبع رئيس اللجنة المحلية لجنة جهوية يمثلها مندوب على مستوى لجنة دائرة ، وقسمت الجزائر الى ولاية 11 ولاية (ستة في مقاطعة الجزائر ، وثلاث في قسنطينة واثنان في وهران و33 دائرة [2]. وكانت كل ولاية مقسمة الى دوائر تضم بضع قسمات وتتالف كل قسمة من اجزاء ويضم كل منها عدة مجموعات وكل مجموعة لا يتجاوس عدد اعضائها 5 او 6 مناضلين تتكون لجنة الجزء من مجموع رؤساء المجموعات وعلى راس هذه المناطق مسؤولون دائمون بشكل عام [3] .

وعلى المستوى الوطني فقد تاسستللجنة المركزية في 1946 ، ويتم اختيار أعضاء اللجنة على طريق اختيار الزملاء لزمئهم وهي السلطة الفعلية التي تقرر مصير الحركة وشؤونها وكانت تضم اربعون عضوا قياديا منتخبا .

المؤتمر هو اعلى هيئة في الحركة وينعقد حسب دورات تقررها اللجنة المركزية بالاتفاق مع رئيس الحركة.

المكتب السياسي: ويضم إطارات الحركة العليا وينتخب من قبل أعضاء اللجنة المركزية [4]. كما تلخصت نشاطات الحركة في ثلاث مبادئ أساسية :

([1]) الصادق بخوش، **الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائري** ، دار هومة للنشر ، الجزائر 2009،ص.86.

([2]) mahfoud kaddache , **op.cit** , p .51.

([3]) احمد مهساس ، **المرجع السابق** ، ص. 302.

([4]) عبد الرحمان بن ابراهيم بلعقون ، **المرجع السابق** ، ص – ص .452 – 459.

المبدأ الأول : الشورى بمعنى ان تكون أعمالها وفق مبدا التشاور والتحاور وطرح الراي والراي الاخر حتى تتمكن من التواصل الى وضع مجموعة من الحلول [1].

المبدا الثاني : النقاش الديمقراطي التشاوي الذي أدى الى بروز موقفين :

الاول : يدعوا الى الكفاح المسلح مباشرة كوسيلة وحيدة لتجاوز الأزمة

ثانيا : لايمانع في مبدا الكفاح المسلح لكنه يرى ضرورة التريث.

المبدا الثالث : الاتفاق على انتخاب شخص من المجموعة ليتولى مسؤلية المنسق الوطني [2].

1-نشاط الحركة على المستوى الداخلي:

وقد عرفت الحركة عدة محطات تاريخية هامة في مسارها الطويل كما لها اكبر الأثر على تطورها داخليا بالإضافة الى ما انعكس من جراء ذلك على تطور واضح في ذهنية مناضليها ايضا وتتمثل هذه المحطات في :

أ- ندوة إطارات الحركة (شهر ديسمبر 1946) :

فقد انعقدت هذه الندوة في بوزريعة تحت رئاسة مصالي الحاج ودامت أمسية واحدة حاول خلالها المتدخلون : مصالي ،لحول ، معيزة ، التأكيد على أهمية الانتخابات كوسيلة تكتيكية في النظال من اجل الاستقلال وابرز فوائدها : كالتعريف ببرنامج الحزب وتوعية الجماهير وتنظيمها كمرحلة ضرورية قبل اي عمل ثوري[3].

ويعتقد كثير من المؤرخين والدارسين ان هذه الندوة شكلت بداية الصراع والخلاف داخل قيادة الحركة حيث أشار لمين دباغين الذي فرض نفسه على قيادة الحزب في غيابة مصالي ان المناضلين

---

(1) ابراهيم لونيسي ، " **ظهور جبهة التحرير الوطني وتطورها** " **<u>مجلة المصادر</u>** ، العدد 12 ، الجزائر 2005 ، ص. 137.

(2) ابراهيم لونيسي ، **<u>الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال ثورة التحرير</u>** ، دار هومة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص –ص. 14 -15 .

(3) مصطفى سعداوي ، **<u>المنظمة الخاصة</u>** ،الجزائر 2009 ، ص.47.

الشباب اصبحوا يهتمون فعلا بفكرة العمل المسلح [1] ، وهذا نتيجة للظروف التي عاشتها الجزائر من مجازر ومذابح وابادة مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد اخذ ورد وافق الرجلان على اقتراح مصالي الحاج الذي برر ذلك بعدة مبررات منها ان الانتخابات وسيلة من الوسائل المقاومة السياسية وان المجالس النيابية يعد أداة للإشهار مطالب الشعب ونشر فكرة الحزب[2]، كما اكد المناضل عبد الحميد مهري [*] « **ان مسالة المشاركة في المشاركة في الانتخابات لم تكن بالامر الهين خاصة بعد القرارات المتخذة من قبل قيادة الحركة بضرورة مقاطعة الانتخابات بعد المجازر الرهيبة التي عرفتها الجزائر في 8 ماي 1945 ، فهذا التحول الخطير احدث تصدعا داخل قيادة الحركة وامام إصرار مصالي الحاج الشديد ، رضخت اللجنة المركزية لرايه ماعدا حسين** »

كما تم في هذه الندوة اعادة تشكيل اللجنة الجديدة التي ضمت في مكتبها السياسي او لجنتها الإدارية عناصر[*] جد متطرفة ورافضة للتوجه الجديد واذا كانت الندوة قد خرجت بقرار المشاركة في الانتخابات بالا جاع فان قرار انشاء التنظيم الشبه العسكري تم تاجيله [3] .

ب– المؤتمر الأول للحركة (15 –16 فيفري 1947):

وفي المؤتمر الأول لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذي انعقد من 15 –169 فيفري 1947 بالجزائر العاصمة والذي كان لضرورة أمنية جرت اشتغاله في اليوم الأول ببوزريعة واليوم

([1]) حميد عبد القادر ، **فرحات عباس رجل الجمهورية** ، دار المعرفة للنشر ،الجزائر 2007 ، ص. 122

([2]) ابراهيم لونيسي ، " **ازمة حزب الشعب** " ، **المرجع السابق** ، ص. 96.

(*) هو مناضل في حزب الشعب عضو في اللجنة المركزية لحركة الانتصار (1953 –1954)مثل جبهة التحرير الوطني في سوريا (1955 –1956) عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ (1957 –1958)ورئيس المؤتمر القومي العربي ، يراجع: مومن العمري : **ح ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص. 72.

(*) بالإضافة الى مصالي الحاج ، انتخب الأمين دباغين أمينا عاما للحركة والى جانبه محمد خيضر واحمد بودة واحمد مزغنة وسعيد عمراني ، محمد بلوزداد ، حواس بوقا دوم ، عبد الله فيلالي ، شوقي مصطفاوي ، محمد ممشاوي ، محمد شرشاري ، يراجع : مومن العمري ، **المرجع السابق** ، ص .89.

([3]) مومن العمري ، **المرجع نفسه**، ص .89 .

الثاني ببلكور[1] وقد حضر مصالي الحاج شخصيا أشغال هذا المؤتمر وكتب عن ظروفه وملابساته قائلا : « **بعد عشر سنوات من السجن والنفي حضرت هذا المؤتمر الذي انعقد بجو من الحذر وتصفية الحسابات لم تجري دراسة جديدة لاي من المشاكل والأحداث السابقة وكان الامر يتعلق بالاحرى بدسائس وصراعات اجنحة وسياق الى السلطة وكان هناك اضطراب ومشاحنات بين الإدارة والشباب والحركة الانتصار ، أربع طوائف تتامر بعضها ضد البعض الاخر** [2] » .

وقد حضر هذا المؤتمر أعضاء اللجنة المركزية ، النواب الخمس والإطارات الجهوية ومسؤول فيدرالية فرنسا ، راجف بلقاسم وممثلان عن صحافة الحزب ، بن خدة بن يوسف ، تمام عبد المالك ، ومما تتفق عليه الروايات هو كون الجو العام للمؤتمر مشحونا بالصراع والنقاش الحاد ، وذلك كونه أول اجتماع من هذا النوع من آخر جمعية عامة لنجم شمال إفريقيا عام 1936 [3] .

وبعد يومين من النقاش وتبادل الحجج من كلا الطرفين الذين حاول ابراز اقتراحاتهما بانها الاكثر اهمية لمصلحة الحركة ومناضليها وبعد اخذ ورد تم الاتفاق على القرارات الاتية :

- الابقاء على حزب الشعب الجزائري ، في اطاره السري القديم للعمل على توسيع القاعدة الحزبية .
- متابعة حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية بمظهرها الشرعي واطارها القانوني .
- انشاء منظمة شبه عسكرية سرية ، التي تعرف بما بعد المنظمة الخاصة او المنظمة السرية[4] وقد علق مصالي على هذا بقوله : « **اني اوافق على انشاء جناح عسكري يتولى تدريب المناضلين عسكريا وتكوينهم سياسيا وبذلك نكون قد هيئنا واستجعلنا جميع الوسائل من اجل تحرير البلاد**»[5]

---

(1) حسن بومالي ،**اول نوفمبر (بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية)** ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر 2010 ،ص. 31.

(2) مومن العمري ، **ح ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص. 89.

(3) مصطفى سعداوي ، **المرجع السابق** ، ص. 54.

(4) حسن بومالي ، " **المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح** " ، **مجلة الذاكرة** ، العدد الثاني، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر1995 ، ص. 184 .

(5) ابراهيم لونيسي ، " **المنظمة الخاصة** " ، **مجلة المصادر** ، الجزائر ، العدد 6 ،2002،ص. 55.

واستنادا الى محمد حربي فان المؤتمر شكل فوزا حقيقيا لمطالب محمد لمين دباغن بإنشاء المنظمة الخاصة وهو ما كان يعارضه مصالي الحاج ، ان هذا الاختلاف سيؤدي في النهاية الى الانقسام النهائي في السنوات المالية .

وخلاصة القول ان هذا المؤتمر ، سجل محطة مهمة في سير الحركة على المستوى التنظيمي وعلى مستوى القرارات [1] .

2- نشاط الحركة على المستوى الخارجي :

أما على الصعيد الخارجي ، لقد كان للحركة نشاطا سياسيا مكثفا على الساحة السياسية الدولية ، جعلها متميزة عن بقية الحركات الجزائرية الأخرى حيث تعددت مساعيها على المستوى الدولي خاصة بعد تبلور فكرة تحرير الشعوب وحق تقرير مصيرها والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ويمكن ان نسجل أهم المشاركات التي حضرتها الحركة في المناسبات الآتية :

1- المشاركة في المؤتمر الدولي للسلام والمهرجان العالمي للشبيبة بمدينة براغ تشيكو سلوفاكيا في عام 1947 ، وقد تم تقديم عريضة بشان القضية الجزائرية .
2- المشاركة في المؤتمر المناهض للامبريالية لبلدان أسيا وإفريقيا في شهر جويلية عام 1948 حيث قدمت الحركة عريضة صودق عليها لصالح مجلس جزائري ذي سيادة [2].
3- تقديم وثيقة حزب الشعب الى الامم المتحدة احتجاجا على اقحام الجزائر في الحلف الأطلسي التي لخصت اوضاع الشعب الجزائري المزرية وجاء توقيعها بتاريخ 20 سبتمبر 1950[3].
4- المشاركة في المؤتمر الثاني المناهض للامبريالية لبلدان شمال افريقيا وآسيا في شهر فيفري 1949

([1]) مومن العمري ، **ح ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص-ص. 92 -94 .

([2]) مومن العمري ، **المرجع نفسه** ، ص. 101.

([3]) يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا تاريخ الجزائر والعرب** جـ.2 ،دار الهدى للنشر ، الجزائر 2004، ص. 60.

5- إرسال لائحة الى لقاء مؤتمر ضد الامبريالية الذي انعقد يومي 12 -13جوان 1949 للدفاع عن القضية العادلة [1] .

كما أكدت الحركة على ضرورة التزام الجزائر موقف الحياد ازاء الصراع بين الكتلتين ، الذي كان آنئذ هو العامل الغالب في ظروف الحرب الباردة ، وتأييد الشعوب العربية وألا سياوية من خلال حركتها الساعية الى تحرير المستعمرات ، اذ تمثل هذه الحركات ظاهرة ثانية من الظواهر المؤثرة في السياق الدولي آنئذ [2].

كما حثت الحركة الشعب المغربي والتونسي المقدام الذي يكافح بشجاعة وثبات الامبريالية ويؤكد له تضامنه التام وتعاطفه الراسخ في المعركة الشرسة التي يخوضها من اجل تحريره الوطني[3].

ونظرا الى ان القضية الجزائرية هي في الواقع قضية سيادة وطنية ، فان مؤتمر الشعوب بدل الامبريالية يتبنى الرغبات الأصلية للشعب الجزائري والتي هي :

1. إنهاء الاحتلال الاستعماري ، وإقامة سيادة واستقلال الأمة الجزائرية .
2. تأسيس حكومة جزائرية بكل معطيات السيادة « ممارسة السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية » .
3. التطبيق الحرفي بمبادئ ديمقراطية [4] .

إن هذا النشاط المتعدد الأوجه على الساقيتين الوطنية والدولية يؤكد البرنامج العملي لدى حركة انتصار الحريات الديمقراطية والمنهج السياسي لا مبني على تحقيق جملة من الأهداف كل كان على رأسها الاستقلال .

---

(1) مومن العمري،**ح. ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص. 102.

(2)Benkhedda Banyoucef , **op . cit** , p. 205.

(3) عبد الرحمان كيوان ، **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954** ، ترجمة احمد شقرون ، منشورات دحلب 2007 ، ص. 129.

(4) مومن العمري ، **ح. ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ،ص. 102.

المطلب الثاني : أعمال حركة الانتصار الحرية الديمقراطية

1- المشاركة في الانتخابات

على خلاف التشكيلات السياسية الأخرى ، دخلت حركة انتصار الحريات الديمقراطية معركة الانتخابات البلدية بهدف توظيفها لتعميم ايديولوجية ، حزب الشعب الجزائري لأجل ذلك طبطبت شعارات واضحة وقرية جدا من فهم سائر الفئات الاجتماعية [1]، لذلك عقدت الحركة في بداية 1947 مؤتمرها الأول والذي درست من خلاله اوضاع البلاد وخطط وسائل الكفاح للمستقبل ومن سنة قرارات هذا المؤتمر ان يشترك الحزب في الانتخابات [2].وبفضل وعي المناضلين باستطاع حزب الشعب ان يحول المناسبة ، عرس وطني كبير وتجندت من خلاله ، جماهير الشعب لتقول « لا لغير العمل من اجل استرجاع الاستقلال الوطني » ولتعلن امام الملاء انها تتبن في موطنها ، مرشحي الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية وانها بذلك تتحدى الادارة الفرنسية ، وترفض كل البرامج التي لا تدعو الى محاربة قانون الجزائري التنظيمي[3] ، وقدمت الحركة احد عشر مرشحا ، بعد ان شطبت الإدارة الفرنسية اسم مصالي من القائمة والتي كانت كاللآتي :

- مرشحوا عمالة الجزائر خمسة (5) : احمد مزغنة ، محمد خيضر [4] محمد طالب ، احمد خليل ، عبد الرحمان حفيظ .
- مرشحو عمالة وهران (3) : حسين لحول ، هواري سويح ، محمد ممشاوي .
- مرشحو عمالة قسنطينة (3) : محمد الأمين دباغين ، مسعود بوقادوم ، جمال دردور [5].

([1]) العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، جـ.1 ، اتحاد الكتاب العربي للنشر ، دمشق 1999،ص. 160.

([2]) يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص- ص. 163-164

([3]) العربي الزبيري ، **المرجع السابق** ، ص.160.

([4]) محمد خيضر ، ولد يوم 13 مارس 1912 في عمالة الجزائر ، وهو من عائلة فقيرة من مدينة بسكرة ، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشباب وفي عام 1964 ، انتخب نائبا على الجزائر ، انتقل إلى الخارج حيث وفاته ، يراجع : مومن العمري ، **المرجع السابق** ، ص. 84.

([5]) مومن العمري ، **المرجع نفسه**، ص. 85.

وبالرغم من ضغط الحكومة الفرنسية فقد كانت هذه الانتخابات نصرا مبينا للحزب إذ فاز 110 (مائة بلدية وعشر بلديات) بما في ذلك بلديات أمهات المدن الجزائرية [1].

إن هذا الفوز جعل النواب يحدثون ثورة داخل المجلس الفرنسي بتصريحاتهم وخطاباتهم المؤثرة ومن أمثلة ذلك خطاب الأمين دباغين « إن وجود فرنسا في الجزائر غير شرعي ، وان وجود فرنسا في الجزائر كوجود الألمان في باريس ، لقد أعناكم على تحرير فرنسا من الألمان .فأعينونا على تحرير الجزائريين من فرنسا ».

إن هذه اللهجة اعتبرتها الإدارة الاستعمارية ، خطر حقيقيا داخل مؤسساتها من شانها اثارة الفوضى والمشاكل والمتاعب لها ، لذلك عملت جاهدة على عرقلة مناضلي الحركة من الترشح تحت مبررات مختلفة [2].

كما تركزت جهود المستوطنين على تعطيل كل ما من شانه ان يغطي بعض الإصلاحات للجزائرين التي كانت متعلقة بجدول قرارات من المجلس الجزائري ، والحاكم العام الفرنسي وهكذا كانت أول خطواتهم إقالة الحاكم العام شاطبنيو .

الذي اتهم بسلوك سياسة مرنة مع الأهالي وحل محله أدمون نايجلان الذي مثل بحق السياسة الاسطانية بكل معينها [3].

ويذكر فرحات عباس بان احد أعضاء المجلس العام لعمالة قسنطينة قد ذكر له بان اتفاقا قد حدث بين المستوطنين وناجيلان يقضي بان ترصد ابواب المجلس الجزائري في وجه المناضلين ، وان تبقى المواد التي وردت في قانون الجزائر ، والتي هي في صالح الوطنية معطلة ، كما يبقى الأحرار والسياسيون السباريون بعيدين عن التأييد [4].وهكذا فقد عمل ناجيلان كل ما في وسعه من اجل إقرار

([1]) عبد الحميد زوزو ، **<u>المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة</u>** ، ط.1 ، دار هومة للنشر ،الجزائر 2005 ، ص. 114.

([2]) مومن العمري ، **<u>المرجع السابق</u>** ،ص. 85 .

([3]) mahfoud kaoddache , **<u>op.cit</u>** .p.794.

([4])– فرحات عباس ، **<u>المرجع السابق</u>** ، ص – ص. 219 –220.

السيادة الفرنسية بكل ما تعني من اضطهاد وتزوير، وعمل على عاتقه كما يقول شارل الذري جوليان مسؤولية تضييق الخناق على حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية على انها حركة انفصالية تهدد الوجود الفرنسي [1].

وجاءت انتخابات 1948 الخاصة بالجمعية الجزائرية لتظهر صورة نايجلان الحقيقة ، فقد سبقها جو من الخوف نتيجة الإجراءات الفرنسية الغير عادية ، حيث منعت اجتماعات الوطنية كتلك التي كان من المقرر أن يعقدها مرشحو حركة انتصار الحريات الديمقراطية يوم 25 يناير 1948 وزادت حركة الاعتقالات والتفتيش وإيقاف المناضلين [2].

كما القى الحاكم العام خطابا مليئا بالتهديد والوعيد ، وتغليق صدور صحيفة المغرب العربي الناطقة باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد ان كانت تصدر بوتيرة نصف شهرية وكانت مزودة اللغة وتم اعتقال 33 مرشحا من أصل 59 تابعين لهذه الحركة وكذا مئات المناضلين ، خطر الإدلاء بتصريحات في الساحة العمومية ، اجراء مناورات عسكرية في منطقة القبائل الصغرى لإلقاء الفزع والرعب في قلوب السكان [3].

ومن جهتها فقد جندت حركة انتصار الحريات الديمقراطية كل طاقتها وخاصة غمار المعركة الانتخابية بكل عزم معتمدة على دعم الجماهير لها ، ولقد وقعت في مختلف النواحي مشاذات بين المنتخبين وقوات القمع عندما حاولت هذه الأخيرة إرغام الناس على التصويت لصالح مرشحي الإدارة[4].

يذكر احمد توفيق المدني ان عملية الانتخابات كانت كما يلي :

اولا : حرية الترشيح مباحة للجميع .

([1]) شارل اندري جوليان ، **إفريقيا الشمالية** ، نشر ، ترجمة محمد مزالي وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، 1976،ص. 354.

([2]) kaddache mahfoud : **op. cit** , p 196.

([3])Benkhedda Banyoucef , **op . cit** , p. 176.

([4]) احمد مهساس ، **المرجع السابق** ، ص. 318.

ثانيا : الدولة تعين المرشح الرسمي المسلم الذي تختاره

ثالثا : يتمنع المرشح بكل التسهيلات بينما تضع كل انواع العراقيل في وجه المرشحين الحزبية .

رابعا : كارثة يوم الانتخاب تقع على النحو الآتي :

في عدد من الجهات لا توزع أوراق الانتخابات بل يباشر الموظفون الإداريون العملية ويعمرون الصناديق كما يريدون وقبل موعد الانتخاب يباشر أعوان الإدارة ملئ الصندوق بواسطة الرقاع الانتخابية الراجعة ، التي مات أصحابها او تغيبوا وتوضع بأسمائهم أوراق المرشح الحكومي وكان نتيجة ذلك أبعاد الأمة وممثليها الحقيقين عن المجلس الجزائري (1).

وكانت هذه الإجراءات كفيلة أن تأتي نتيجة الانتخابات كما أراد نايجلان ومن وراءها المستوطنين ، ففي الهيئة الانتخابية الأولى فازت أحزاب اليمين بخمس وخمسين (55) مقعد ، وأحرز الاشتراكيون على أربعة مقاعد والشيوعيون على مقعد واحد اما الهيئة الانتخابية الثانية وهي الخاصة بالجزائريين فقد فاز المستقلون وهم المدعومين من قبل فرنسا على واحد وأربعين مقعدا ، وفازت حركة انتصار الحريات الديمقراطية بتسعة مقاعد وفاز حزب الاتحاد الديمقراطي بثمانية مقاعد وعاد المقعدان الأخيران الاشتراكين المستقلين (2).

وبهذه النتيجة ضمن الفرنسيون عدم ازعاج المجلس الجزائري لهم والذي أصبح في يد نايجلان (3) وينقل عن بيري فريد ريكس قوله « من بين الستين منتخبا بالهيئة الثانية هناك سبعة أو ثمانية يمثلون المعارضة للنظام وكان جميع الآخرين مرشحين زكتهم الإدارة وساندتهم ، ومن بين هؤلاء الخميسن المنتخبين الرسمية هناك أكثر من ستة بقليل منتخبون من الجنوب ويمثلون قبائل او فرق متناحرة لكن

---

(1) احمد توفيق المدني ،**هذه الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (د.س)، ص –ص. 183 –184 .

(2) شارل اندري جوليان ،**المرجع السابق**، ص. 357 .

(3) kaddache mahfoud , **op. cit** , p .197.

اكثر من الثلثين في الهيئة الانتخابية الثانية لايمثلون الا انفسهم من منطلقة خضوعهم للسلطة وتبعيتهم للقانون المدني الفرنسي ».[1] .

وقد تبين من أقوال الإدارة بان هذه الانتخابات لم تكن حرة فقد نقل عنها تصريحات « لو كانت هذه الانتخابات حرة لنال الحزب (57) مقعدا من بين الستين الخاصة بالأهالي »[2] .

كما أن الصحف الوطنية لعبت دورا كبيرا في فضح أعمال المستعمرين من ذلك ما كتبته صحيفة المنار في عددها السادس الذي جاء فيه « لك الحق في التصويت ، ولي التصرف في صوتك » [3] .

ونفس السلوك اتبعته فرنسا في انتخابات فبراير 4 و 11 سنة 1951 حيث لم تشارك فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية ونفس التلاعب عرفته انتخابات التشريعية بتاريخ 12 جوان 1951 وكانت الانتخابات البلدية 1953 هي انتخابات ما قبل الأخيرة قبل اندلاع الثورة التي قررت الحركة المشاركة فيها فقد عرفت هي الأخرى عمليات الغش والاضطرابات بين الشرطة والناخبين [4] .

ولم تكن سياسة التزوير هي الوحيدة للسياسة الفرنسية في الجزائر بل ان جميع المواد التي جاء قانون 1947 والتي تخص الاهالي بقيت معلقة ومن بينها قضية فصل الدين عن الدولة ، وهذا ما كان يمثل الشغل الشاغل للجمعيات الدينية الجزائرية التي مافتئت تعبر عن مطالبها وذلك باصدار البيانات وتقديم العرائض للسلطات الفرنسية [5].

وكرد فعل عزمت الأمة عزما على مقاطعة الانتخابات العامة وعدم تقديم الاحزاب لمن يمثلها فيها وكان ذلك اثر أعمال التدليس والتزوير التي أصبحت انتخابات 17 جوان 1951. [6]

([1]) قرير سليمان ، **المرجع السابق** ، ص. 223.

([2]) عبد الحميد زوزو ،**محطات في تاريخ الجزائر**، **المرجع السابق** ، ص. 307

([3]) قرير سليمان ، **المرجع السابق** ، ص.224.

([4]) عبد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص –ص. 309-310.

([5]) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، **المرجع السابق**، ص –ص. 61 –62 .

([6]) احمد توفيق المدني ،**المرجع السابق** ، ص –ص. 189 –190.

ومع ازدياد الشعور بالضغط قامت ساسة الأحزاب عن تأليف جبهة قوية لتواجه ذلك التحدي الاستعماري ، " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها " من حركة الانتصار والاتحاد الديمقراطي وجمعية العلماء والشيوعية حيث عقدت هذه الجبهة اجتماعها الأول يوم 5 اوت 1951 [1] .

لكن اي وحدة لا تكون مبنية على أسس من وحدة الاتجاه والمبدأ وعلى اقتناع عقائدي من جميع الأطراف ، لا يمكن ان تدوم طويلا ، ولا تلبث ان تتصدع على نحو ما ذكر عبد الرحمان بن العقون [2] إلا ان مجرد تفكير في العمل المشترك ونمو الروح الوطنية بحيث أصبح من الضروري التعامل مع الاستعمار بطريقة جدية وهذا ما أخذت به الحركة الوطنية الجزائرية وهذا ماسوف نتطرق اليه في الفصل الثالث .

2- المنظمة الخاصة

قبل أن نتعرض إلى الدور الحاسم الذي ادته هذه المنظمة خلال مرحلة التحضيرات للثورة، سنتعرض بإيجاز الى جذورها التاريخية إذا كان العمل السري لا يظهر الا في ظروف القمع والاضطهاد ، كما تؤكد بعض المقولات فانه يكون نتيجة طبيعة للحرمات من ممارسة النشاط السياسي بصورة علنية شرعية وعادية ، وهذا ما ينطبق على ميلاد نجم شمال افريقيا ، فقد كانت فكرة النضال المسلح احدى مبادئه ودعواته خلال البرنامج المصادق عليه وهو.. تاسيس جيش وطني وحكومة ثورية [3] .

وبعد صدور قرار حل حزب الشعب 1939 ن قامت السلطات الاستعمارية باتخاذ اجراءات القمع ضد مناضلها ، نتيجة لذلك قام هؤلاء المناضلون بتاسيس " لجنة العمل الثوري لشمال افريقيا " كنواة

---

(1) يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص. 167 .

(2) عبد الرحمان بن العقون ، **المرجع السابق** ، ص.180.

(3) مومن العمري، **حركة الانتصار للحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها 1946 – 1954** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، قسنطينة 1999 – 2000 ، ص. 315.

اولى للكفاح المسلح وقد تشكلت سنة 1939 من ستة أعضاء [1] وعلى رأس هؤلاء المناضلين " الشاب بوراس " الذي أعدمته السلطات الاستعمارية 1941 [2] .

وبناءا على ذلك عقدت اللجنة السابعة اجتماعا لتأسيس منظمة مدرسة الراشد " وكان نظامها القاعدي الذي اعتمدته في عملها . كما يلي :

- الخلية تتكون من اربعة مناضلين ورئيس
- القطاع يتكون من أربعة رؤساء خلايا .
- المنظمة تتكون من أربعة رؤساء قطاعات .
- اللجنة المحلية : تخضع هذه اللجنة الجهوية التي يمثلها مندوب في لجنة الدائرة
- الاتحادية توجد في كل عمالة [3]
- لجنة الاتصال : وهي تسبق بين الاتحادات واللجنة التنفيذية.

وقد حددت مهام دقيقة لمناضلي هذه المنظمة تشتمل في :

- كتابة عبارة معادية للاستعمار على الجدران
- توزيع المناشير تحت حماية أفراد مسلحين
- الحصول على الوسائل الضرورية للنشاط الثوري
- إعطاء أمر مخالفة لقرارات وتعليمات السلطات الاستعمارية [4].

([1]) وهم : ينس عبد الرحمان : عمارة رشيد ،طالب محمد ، حمزة عمر ، فلينة ، احمد ومقيدش لخضر ، يراجع: مومن العمري ، **المرجع السابق**، ص. 115.

([2]) أحسن بومالي ، " المنظمة العسكرية " ، **المرجع السابق**، ص-ص. 176 -177.

([3]) أحسن بومالي ، **أول نوفمبر 1954** ، **المرجع السابق** ، ص -ص. 26-27.

([4]) مومن العمري ، **ح ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص. 107.

وفي عام 1944 اسس حزب الشعب منظمة التصادم التي كانت تتألف من فرقتين واحدة في حي بلكور والأخرى في حي القصبة يرأسها المناضل محمد بلوزداد وقد قام أعضاء [1]هذه المنظمة بجمع الأسلحة واقتنائها من قوات الحلفاء بوسائل مختلفة [2].

ان هذه المحطات تشكل لنا الجذور التاريخية للمنظمة الخاصة التي كانت امتداد لتلك المنظمات والهيئات التي تأسست أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها والتي شكلت محاولات جادة وهادفة لإعداد الكفاح المسلح من قبل أولئك الشباب .

أ- نشأتها :

يعود ظهور المنظمة السرية العسكرية (المنظمة الخاصة)الى المؤتمر الأول الذي عقده الحزب يومي 15 – 16 فيفري 1946 . وقد سلمت مهمة تنظيمها وتسيير شؤونها ، للمناظل محمد بلوزداد كونه يتمتع بتجربة خاصة في هذا الميدان[3] ،وقد حدد محمد بلوزداد ثلاث محاور اساسية لعمل المنظمة ونشاطها وتتمثل في :

المحور الاول : التكوين العسكري الذي يشمل تدريب المجندين على استعمال الاسلحة وتحديد المناطق التي يقع بها التدريب وغرس روح النظام في المجندين بطريقة صارمة .

المحور الثاني : التكوين العقائدي الذي يرتكز على الاسلام ، والروح الوطنية من خلال تلقي الدروس في التاريخ .

([1]) ومنهم مصطفى عبد الحميد ، ووالي بناي ، مصطفى رحمون ، احمد عبد القادر بوده ، يوسف حمود ،عبد الرحمان حفيظ ، محمد مني ، عبد القادر تاغليت ، رابح زعاف ، طالب محمد ، يراجع: يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص. 33.

([2]) يحي بوعزيز ، **المرجع نفسه** ، ص. 33.

([3]) إبراهيم لونيسي ،" **المنظمة الخاصة** "، **المرجع السابق** ، ص .55.

المحور الثالث : جمع السلاح والتدريب عليه [1].

لقد كان ميلاد هذه المنظمة انتصارا لمطالب الشباب الثوري ،الذي كان يرى ان التجارب اثبتت فشل الوسائل السلمية وان ما حدث في 8 ماي 1945 خير دليل [2].

كما كانت التركيبة البشرية لهذه المنظمة ، من المناضلين الثوريين من دعاة العمل المسلح ، للإطاحة بالنظام الاستعماري في الجزائر ، وكان مناضلوها من المشهود لهم بالشجاعة والسرية والاعتقاد الراسخ ، مما جعلها مختارة الى الحد الأقصى ، وبعد نزاعات حول كيفية اختيار مناضلي المنظمة الخاصة وبعد ستة اشهر من قرار التكوين أصبحت المنظمة امرا واقعا [3].

ب-نظامها الداخلي :

اعتمدت المنظمة الخاصة نظاما داخليا ، تميز بالصرامة والدقة والانضباط الشديد ، وتمحور حول 8 فصول او مواد حددت المسائل الأساسية لنشاطها وعملها، وهي النظام والتجنيد والاجتماعات ، السلوك الراسخة ، التنقلات وهذه عينة من نص النظام الداخلي للمنظمة [*] .

المادة الاولى : الانضباط وهو القوة الأساسية للجيوش ، حيث يتحتم على كل قائد ان يحضى بالطاعة المطلقة للمقودين من قيادتهم لأوامره .

المادة الثاني : التجنيد

أ- التجنيد محدود

ب-يجب على العنصر المجند ان يتوفر على (الامان ، الكتمان ، الشجاعة ، الثبات).

ت-مدة الخدمة العسكرية غير محددة

---

(1) أحسن بومالي ، " **المنظمة العسكرية** " ، **المرجع السابق** ، ص ،ص .187-188.

(2) محمد الطيب العلوي ، **جبهة التحرير الوطني وبيان اول نوفمبر** ، ضمن سلسلة الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، مجل. 1 ، جـ. 1 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، ديوان المطبوعات الجامعية 1982 ، ص .168.

(3) عبد الرحمان بن إبراهيم بن عكون ، **المرجع السابق** ، ص . 116.

(*) ينظر: النص الكامل للنظام الداخلي للمنظمة الخاصة رقم 5.

ث- يجب على المجند ان يؤدي اليمين ولا يجوز له ان يغادر المنظمة ،فيعتبر هاربا [1].

وقد أضيفت بعض المعايير الأخرى كشروط للانضمام الى المنظمة منها التحلي بالفضائل كالخلق الحسن والأدب والالتزام والتمسك بالدين الإسلامي ، والحماس والنشاط وعدم الفوضوية ، وقبل انضمام المجند تكون هناك عملية تحتوي عما اذا كان له اتصال بالسلطات الاستعمارية وبعد التأكد منه يتم تجنيده[2].

وكانت المنظمة عبارة عن تنظيما هرميا أفقيا على النحو الآتي :

- قائد الأركان : محمد بن وزداد .
- نائب قائد الأركان ومسؤول منطقة القبائل : حسين ايت حمد .
- مسؤول عمالة قسنطينة : محمد بوضياف .
- مسؤول عمالة الجزائر (العاصمة ، متيجة ، الطيطري) : جيلالي رجيمي
- مش ؤول عمالة الجزائر (الظهرة ، الشلف) : عبد القادر بلحاج جيلالي .
- مسؤول عمالة وهران : احمد بن بلة .
- محمد يوسفي : مسؤول شبكات الاستعلامات والاتصالات[3] .

وكان الاتصال بين المنظمة الخاصة والمكتب السياسي يتم عن طريق وسيط او مندوب يسمى المندوب الخاص ، وكان في بداية الأمر احمد مزغنة ثم خلفه حسين لحول ، ثم محمد خيضر ، وكان المندوب يتلقى شهريا من رئيس المنظمة الخاصة تقريرا مفصلا عن نشاطها كما يقدم قائمة لاحتياجاتها ومطالبها خاصة المالية منها [4] .

---

(1) محمد العربي الزبيري ، **<u>الثورة الجزائرية في عامها الأول</u>** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص. 247.

(2) بسام العسلي ، **<u>نهج الثورة الجزائرية</u>** ، **<u>المرجع السابق</u>** ، ص- ص . 163 -164.

(3) مصطفى سعداوي ، **<u>المرجع السابق</u>** ، ص- ص . 80 -81.

(4) مومن العمري ، **<u>الحركة الثورية في الجزائر</u>** ، **<u>المرجع السابق</u>** ، ص . 112.

ج–نشاط المنظمة :

بعد إرساء دعائم المنظمة الخاصة كان على مناضليها تحقيق جملة من الأهداف الآتية والمؤجلة ، التي قامت من اجلها ، وكان لابد لها ان تنتقل من المرحلة التنظيمية الى المرحلة العملية بخطوات ثابة وحثيثة .

فقد عملت المنظمة الخاصة منذ البداية على جمع السلاح وتخزينه في مطامر بعض المناطق مثل الاوراس ، والتي تم جمعها خاصة من الذخيرة الأمريكية سنة 1942 ، وكان لازما عليهم البحث عن الأسلحة سواء داخل الوطن او خارجه عبر الحدود التونسية والمغربية والليبية قصد جمعها أو شرائها مهما ارتفع ثمنها ، وتقضي الخطة المتبعة بتركه في الجهة الشرقية ، اذ كان مصدره الحدود الشرقية ونفس الشيء إذا كان من الحدود الغربية[1] .

وبسبب مرض العضال الذي اصيب به المناضل محمد بن وزداد اضطرت قيادة الحركة الى تعيين رئيس جديد للمنضمة وتم ذلك في اجتماع زدين المعروف في شهر ديسمبر سنة 1948 ، وتم اختيار حسين ايت احمد في نهاية اشغال الاجتماع في الاسبوع الاول من شهر جانفي عام 1949 رئيسا لها [2] .

ومن جهة أخرى فقد تم أثناء هذا الاجتماع إجراء تعديلات على عضوية اللجنة المركزية حيث أصبحت على النحو الآتي :

1- مصالي الحاج – رئيسا
2- حسين لحول- امينا عاما
3- سعيد عمران – مكلف بالتنظيم السياسي
4- حسين ايت حمد – رئيسا للمنظمة العسكرية .
5- سيد علي عبد الحميد – مقتصد
6- شرشالي محمد الحاج – مكلف بالدعاية والاعلام
7- شوقي مصطفاوي – مكلف بالشؤون الخارجية

([1]) حسن بومالي ، "**المنظمة العسكرية** "، **المرجع السابق** ، ص – ص . 189 -190.

([2]) يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص –ص . 35 – 37.

8- احمد مزغنة – محمد خيضر – مكلفان بالعلاقات مع السلطة الفرنسية[1].

وكانت المنظمة الخاصة في أمس الحاجة الى إمكانيات مادية خاصة المال من خلال ما جاء في تقرير حسين ايت حمد ، حيث أكد على ضرورة توفيره للمنظمة، وباعتبار ان قيادة الحركة كانت تماطل في دفع الحصة المالية للمنظمة والمحددة ، بـــ 10 آلاف فرنك قديم شهريا [2].

ولم يبقى للمنظمة أمام هذا الوضع إلا أن تعتمد على نفسها وان تقوم ببعض العمليات لحسابها بدلا من ان تبقى في موقف القاصر إزاء الحركة ، حيث تمكنت من ايجاد مفتاح تمويلها الذاتي [3]، اثر اجتماع اللجنة المركزية في شهر ديسمبر 1948 ، تم مهاجمة مركز بريد وهران ليلة 5 افريل 1949 ، ورغم خطورة العملية فإنها لم تعد الا بمبلغ قدره 3070000 فرنك عكس ما كان متوقعا [4].وكانت الشرطة قد وجهت اصابع الاتهام إزاء هذه العملية الى اللص الفرنسي المشهور " بيري المجنون " [5] .

ومن جهة أخرى عرفت المنظمة الخاصة عبر ظهورها ما يسمى بالأزمة البربرية ، تغييرا على مستوى قيادتها ، حيث تم إبعاد ايت حمد وحل مكانه بن بلة [6]، حيث اتهم حسين ايت حمد بأنه واحد من عناصرها ومناصريها ، وكانت التهمة موجهة إليه كونه ابتعد عن الخط الذي رسمه الذي رسمه لها محمد بن وازداد ودعمها اياضا بعناصر بربرية بتشكيل مجموعة طائفية يقودها ضد الحرة وضد الوحدة الوطنية ، وقد قام بإعادة تعيين قيادة أركان جديدة للمنظمة الخاصة من 7 أعضاء [7].

---

(1) يحي بوعزيز ، **المرجع السابق**، ص. 38.

(2)- مومن العمري ، **ح . ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص . 119 .

(3)- محمد يوسف ، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية ، " المنظمة الخاصة "** ، الجزائر 2007 ، ص .121.

(4) mahfoud kaddach **, ob cit** , .p 780.

(5)- محمد يوسف ، **المرجع السابق** ، ص . 127.

(6)- حميد عبد القادر ، **فرحات عباس رجل الجمهورية** ، ط.3 ،دار المعرفة ، الجزائر 2007 ، ص.129.

(7)- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص .39.

وكان من بين النشاطات في تلك الفترة ، كتابة البيانات والمنشورات السرية ولصق الإعلانات وازداد كتابات عن أعمال الاستعمار الوحشية كما تتضمن لمحة عن طريق الجزائر المستقلة قبل الاستعمار الفرنسي بالإضافة إلى تنظيم التظاهرات والاضطرابات الاجتماعية [1].

كما أعطت المنظمة الخاصة تعليمات لمناضليها بخصوص الانتخابات

- عدم المشاركة في الحملة الانتخابية بأي شكل من الأشكال
- عدم القبول بمهمات يوم التصويت كمندوبين او جامعي أصوات او أعضاء في لجنة الانضباط .
- تحاشي ترك وثائق من شانها الوقوع في يد الاستعمار[2] .

ومن العمليات التي قامت بها المنظمة الخاصة ، مواصلة لنشاطها السري ، محاولة تدمير تمثال " كاشيروا " تمثال الأمير عبد القادر الذي دشنه " نايجيلان " في 15 أكتوبر 1949، حيث اعتبرت قيادة الحزب ان التمثال مساسا بصمة الأمير رمز الوطنية واهانة مشاعر الشعب الجزائري [3].

بالإضافة إلى هجوم مجموعة من المناضلين ليل يوم 7 افريل على مخزن المر.قعات... بمنجم الكائن بفيليفيل (مدينة سكيكدة) حاليا ، لكن السلطات الفرنسية اكتشفت الأمر.

ومن خلال تنفيذ المنظمة العسكرية لبعض العمليات الثورية والمذكورة وغيرها من العمليات مثل الهجوم على منجم الونزة لولاية تبسة ، والهجوم على محافظة الشرطة ببودواو بضواحي العاصمة[4] العاصمة[4] أنها قادرة على رسم استراتيجية عسكرية لتحقيق أهدافها ، رغم كل العراقيل والصعوبات والظروف التي لم تكن لصالحها ، كما أوجدت هذه المنظمة جهازا عسكريا كان بإمكانه لو عمر سنوات معدودة تفجير الثورة المسلحة قبل سنة 1954 ، وهكذا استطاعت في غضون ثلاثة سنوات إعداد جيل من المحاربين والمقاتلين المدربين على مختلف الأسلحة والمتفجرات وحرب العصابات، بالإضافة إلى التكوين العقائدي والسياسي والفكري الذي له اثر في مواصلة مسيرة الكفاح مهما كانت التضحيات .

([1])– بسام العسلي ، **نهج الثورة الجزائرية** ، **المرجع السابق** ، ص . 166.

([2]) مومن العمري ، **ح ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .121.

([3]) مصطفى سعداوي ، **المرجع السابق** ، ص . 215.

([4]) حسن بومالي ، " المنظمة العسكرية " ، **المرجع السابق** ، ص . 197.

د- اكتشافها :

لم يكتب للمنظمة الخاصة أن تعمر طويلا فقد نشأت ، بعد المؤتمر الأول للحركة وتم اكتشافها في شهر مارس سنة 1950 ، وهذا رغم طابعها السري والإجراءات الصارمة التي اتبعت في تكوينها وحمايتها ، وتعد مسالة اكتشافها من قبل السلطات الاستعمارية ، أكثر الجوانب غموضا فيها حيث " كانت الإدارة الفرنسية تجهل هذا الجهاز طوال مدة ، إلى أن وقعت حادثة نبهت الفرنسين إلى وجود هذا التشكيل السري ، حيث كانت مفاجأة اهتز لها المكتب الثاني كله " [1] .

إلا انه بتعدد الروايات يصعب علينا تحديد السبب الحقيقي لهذا ومن هذه الروايات :

- **الرواية الأولى :** مفادها أن السلطات الفرنسية عملت بوجود تنظيم مسلح عندما اعتقلت ثلاث طلاب من بينهم : محمد يزيد * الذي ضبط وهو يحمل وثائق عن الجيش السري وكان ذلك في شهر ماي 1949 [2].
- **الرواية الثاني :** ويرى دعاتها ان " قيادة حركة انتصار قررت بكل بساطة حلى المنظمة الخاصة وإعادة دمج أعضائها في المنظمة السياسية ، [3] ويذكر الدكتور جمال قنان أن إدارة الحزب أجبرت عشرات المناضلين على تسليم أنفسهم للشرطة الفرنسية طواعية والذين لم يخضعوا للقرار تعرضوا للسخرية [4] وهذا ما يذهب اليه ايضا محمد العربي الزبيري في كتابه الثورة الجزائرية

([1]) مومن العمري ، ح. ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص .114.

(*) محمد يزيد : كان عضو في حزب الشعب عند ما ذهب الى فرنسا عام 1945 ، مسؤول عن الفرع الجامعي في باريس في عام 1947 وكان كاتبا عاما لجمعية طلبة شمال افريقيا السلمية 1946-1947 اعتقل في مارس 1948 وحكمت عليه محكمة الجزائر العاصمة في جوان سنتين سجنا و 10 سنوات نفيا من عام 1950 -1953 كان ممثلا لقيادة حركة الحريات في فرنسا تحت اسم زوبير ، اصبح وزيرا للاعلام في الحكومة المؤقتة 1958 -1962 عضو في المجلس الوطني 1962 -1965 سفر الى بيروت 1975 وعضو في اللجنة المركزية كحزب جبهة التحرير الوطني 1976 – 1948 واخر منصب له في مدير المعهد الدراسات الاستتراتيجية ، توفي في اول نوفمبر 2003 ، يراجع : مومن العمري ، المرجع نفسه ، ص . 125.

([2]) امال شلبي ، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1956 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة باتنة 2006 ، ص .331 .

([3]) عمار ملاح ، المرجع السابق ، ص .35 .

([4]) جمال قنان ، المرجع السابق ، ص .213.

في عامها الأول، فهو ايضا يحمل مسؤولية اكتشاف المنظمة الخاصة الى الحزب [1] كما عبر عن ذلك بمرارة العربي بن مهيدي بقوله " يا اخواني الحزب خاننا " [2].

- **الرواية الثالثة :** تتمثل فيما رواه المناضل " احمد بن بلة " بشان الزر الذي سقط من الحقيبة التي بواسطتها حمل النقود من بريد وهران أثناء عملية الهجوم عليه في يوم 6 افريل 1949 ، ومن خلالها استطاعت السلطات الاستعمارية التفطن إلى وجود تنظيم سري مسلح ، وهنا بدأت المخابرات الاستعمارية تتبع تحركات مناضلي حركة الانتصار دون التوصل إلى معلومات عن المنظمة [3].

إلا أن هذه الرواية تبدوا مستبعدة بسبب ضعف القرائن الدالة على حدوثها .

- **الرواية الرابعة :** وهي التي يطلق عليها حادثة تبسه والتي يتفق حولها الكثير من المؤرخين ، حيث يذكر محمد عباس انه في شهر مارس 1950 اثر حادثة تبسه المعروفة أعلنت إدارة الاحتلال عن اكتشاف المنظمة الخاصة [4]،وهو ما يذهب إليه عمر بودواو ، إن التفكيك تم اثر اختطاف عبد القادر خياري المدعو رحيم وهو مناضل من تبسه ، بعد أن اتهم بالخيانة من طرف كومندو يسيره بن عودة ، احد عناصر المنظمة الخاصة ، تعرضت السيارة التي استعملت للاختطاف لحادث مرور ، تمكن خياري بعدها من القرار وكشف للشرطة المحلية عن كل ما في حوزته من معلومات عن المنظمة[5].

([1]) محمد العربي الزبيري ، **المرجع السابق**، ص .114 .

([2]) حسن بومالي ، " **المنظمة العسكرية تتبنى الكفاح المسلح** " ، **مجلة الذاكرة** العدد الثاني ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1995 ، ص .196.

([3]) مومن العمري ، **ح ث في الجزائر**، **المرجع السابق** ، ص .125 .

([4]) محمد عباس ، **رواد الوطنية** ، دار هومة ، الجزائر 2004 ، ص . 111.

([5]) عمر بوداود ، **من حزب الشعب الجزائري الى جبه التحرير الوطني " مذكرات مناضل "** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ،ص .64.

ويؤكد نفس التحليل المناضل " يوسف بن خدة " انه في شهر مارس سنة 1950 ، كان بتبسة جماعة من المنظمة الخاصة ، أرادت ان تقوم بتأديب فرد من أفرادها فانفضحت العملية واكتشفتها الشرطة الفرنسية ، فقامت بعملية اعتقالات واسعة من خلال اعتراف بعض المناضلين إلى المنظمة الخاصة إلى ان بلغت الاعتقالات من الشرق إلى الغرب خمس مائة (500) معتقل في صفوف الحركة كلها ، كما اكتشفت الشرطة وثائق و أسلحة ومتفجرات ، وأثبتت أن المنظمة الخاصة لها علاقة وثيقة بحركة الانتصار [1].

أما مصطفى سعداوي في تحليله إلى أسباب أخرى كان لها اثر خطير في اكتشافها ويرجع ذلك إلى الخانة والاختراق بوجود تسريب للمعلومات من داخل المنظمة لصالح الاستعلامات الاستعمارية . وتتجه أصابع الاتهام في هذا المجال إلى عبد القادر جيلا لي بالحاج عضو هيئة الأركان للمنظمة ، مدعما ذلك انه خلال اجتماع سري عقد في شراقة سنة 1948 قدم خلاله هذا القيادي تعليمات غريبة من قبيل عدم التهرب في حالة المطاردة من قبل الأمن[2]، ترى أين هي هي الحقيقة من كل هذه الروايات ؟ .

بعض المراجع تنفي على ان المدعو " رحيم " كان على يسمح له بالإدلاء بأي معلومات بهذا الشأن ، وان وجوده بمحافظة الشرطة كان غرضه تقديم شكوى حول الاعتداء الذي تعرض له من مجهولين وانه لم يتعرف عليهم ولم يكن عضوا مهما في المنظمة ، وبالتالي فهو كغيره من المناضلين [3].

وان ارتباط المدعو " رحيم " باكتشاف المنظمة ، يعود الى الانتقاد الذي وجهه هذا الأخير الى قيادة الحركة بعد عزل محمد الدباغين منها نظرا للمكانة التي كان يحتلها في أوساط المناضلين وهو ما اعتبرته قيادة الحرة خروجا عن الانضباط الحزبي ، ويتطلب إجراء تأديبي ضده [4].

([1]) Benkhedda Banyoucef , **op . cit** , p.226- 239.

([2]) مصطفى سعداوي ، **المرجع السابق** ، ص –ص 291–292 .

([3]) مومن العمري ، **ح ، ث ، في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص . 128.

([4]) يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص. 52.

والذي يؤكد ما نذهب إليه هو مسؤولية العديد من الأشخاص وحتى المسؤوليين الكبار على هذه المنظمة الذين أدلوا بالاعترافات حتى التعذيب الجهنمي الذي تعرضوا له [1].

وحسب يحي بوعزيز فان الاعتراف الأكثر خطورة كان ذلك الذي أدلى به واحد من مسؤولي المنظمة الخاصة العارفين بجميع أسرارها وأهدافها وشبكاتها وهو المدعو عبد القادر جيلالي [*] حيث كان يشغل منصب المفتش العام والمدرب العسكري في هيئة أركانها وإثناء اعتقاله أدلى بكل معلوماته بشأنها .

بل انه بعد إطلاق سراحه بأسبوعين ، ابدي تعاونه العالني مع الإدارة الاستعمارية[2].

رغم حل المنظمة الخاصة وسجن الكثير من مناضليها ، وحملة الاعتقالات الواسعة التي قامت بها أجهزة الأمن ضد مناضلي الحركة إلا أن ذلك عمل على إيجاد وحدة لم تكن منتظرة بين التيارات السياسية الجزائرية أما تعنت الإدارة الاستعمارية ، وهكذا جاء ميلاد تجمع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها .

(1) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، **المرجع السابق** ، ص.118.

(*) كان مصيره الإعدام على يد جبهة التحرير الوطني سنة 1957 بسبب تلك الخيانة.

(2) يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ،**المرجع السابق** ، ص .52.

المطلب الثالث : الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها

زيادة على ما ذكر من تزوير الانتخابات ، شهدت الجزائر سنة 1950 إجراءات بوليسية تعسفية بعد اكتشاف المنظمة الخاصة ، شملت جميع المواطنين دون استثناء ، وجاءات انتخابات 17 يونيو 1951 ، حيث شهدت الجزائر مهزلة انتخابية لم يسبق لها مثيل ، وهذا ما جعل التفكير في الوحدة الوطنية ضرورة ملحة ، وذلك لمواجهة الإجراءات الفرنسية ، والبحث عن بديل يمكن من التعامل مع الاستعمار بصورة اكثر جدية .

ومع بداية سنة 1951 سعت بعض الاحزاب السياسية الى توجيه دعوات صريحة لانشاء جبهة موحدة ، وكان الحزب الشيوعي اول من دعا الى ذلك من خلال نداء عبر صحيفة الناطق باللغة العربية " الجزائر الجديدة " ، وذلك في شهر جانفي سنة 1951 جاء فيها " لا مجال لتضييع الوقت لنكون جبهة متحدة ضد الاستعمار خلال الانتخابات القادمة "[1].

وبتاريخ 5 اوت 1951 انضمت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الى باقي الاحزاب الجزائرة ، جمعية العلماء المسلمين ، والحزب الشيوعي الجزائر ، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري [2]،وانبثق عن هذا التجمع جبهة شعبية اطلق عليها اسم " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها " [3].

وقد عكف المجتمعون على وضع نظام داخلي للجبهة ، وهو عبارة الهيئات الأساسية والهياكل التي تتشكل منها الى المستويين المركزي والقاعدي ، كما تم وضع برنامج العمل الذي يحدد اطار نشاطها وأعمالها ويضبط قواعد العمل بين أطرافها ، وقد ضيع كل ذلك في محضر اتفاق تمهيدي لصرفه على المعنيين يوح الاجتماع الرسمي المحدد عن ميلادها .

([1]) مومن العمري ، **ح .ت في الجزائر ، المرجع السابق** ، ص .125.

([2]) عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ** ، جـــ . 2 ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر 2009 ،ص. 311.

([3]) Kaddache Mahmoud , **.op cit** , p. 872.

وقد وضع النظام الداخلي على النحو الآتي :

1- الأمانة الدائمة او المكتب الدائم ويتكون من عشرة (10) اعضاء [*] حيث يمثل كل حركة عضوان وهؤلاء الأعضاء اجبرو على الاقامة بالعاصمة .

2- اللجنة التنفيذية المنتخبة (اللجنة الادارة) او اللجنة التحضرية ، وهي مشكلة من ممثلي الحركات الوطنية الأربعة والشخصيات المستقلة بين العملات الثلاث وكل حركة بمثلها ستة (6) اعضاء ، واضيف الى هذا العدد شخصيات مستقلة وبالتالي يصبح عدد اعضاء اللجنة الادارية (30) عضو[1].

وبقدر ما كان رد الفعل الجزائري متفائلا بشأن تكوين هذه الجبهة بقدر ما اشعر ذلك الفرنسين بالخطر، وهذا ما نلمسه من تصرح جاك شوفالي الحاكم العام الفرنسي الجديد الذي قال " ان هناك خطرا من انضمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الى جبهة مشتركة بعد ان رفضوا ذلك منذ خمس سنوات [2].

وقد وجه مصالي الحاج رسال0ة الى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها عبر فيها في شدة سرروره برؤية ذلك ، واعلن عن رغبته في الحضور والمشاركة الفعلية له ، غير ان التدابير التي اتخذتها ضده حكومة فيش ، جعلته لايحضر هذ الاجتماع ، كما دعا الى ضرورة تبني فكرة الاستقلال القومي الذي هو وحده الطفيل باقامة هذه المنظمة على اسس اشد متانة [3].

ويذكر علي كافي ان اهداف الجبهة كانت .العمل... على الغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951 ، واحترم حرية الانتخاب وفي القسم الثاني وكذلك احترام الحريات الاساسية

(*) اعضاء المكتب الدائم وهو : العربي التبسي ومحمد خير الدين (الجمعية) ، احمد مزغنة ، وعبد الرحمان كبوان (حركة الانتصار) ، احمد بومنجل وقودر ساطور (الاتحاد الديمقراطي) ، توفيق المدني الاستاذ.مندوز المستقلين السيد كابا كاليرو والسيد كوش يونس الحزب الشيوعي...

(1) مومن العمري ، **ن.ح. أ ، ح ، نشاتها وتطورها** ، **المرجع السابق** ، ص. 318 .

(2) شارل اندري جوليان ، **المرجع السابق** ، ص. 368.

(3) بشير كاشه الفرحي ، **صفحات من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، منشورات المركز الوطني ، الجزائر 2010 ، ص . 55.

، حرية التعبير والفكر والصحافة والاجتماع، ومحاولة القمع بجميع انواعه والغاء تدخل الادارة في شؤون الديانة الاسلامية [1].

لقد كان قيام الجبهة عبارة في رد فعل على السياسة الاستعمارية التي بلغت دورتها في التعسف والتزوير والتدليس عبر سلسلة الانتخابات التي نظمتها ، لذلك كانت ضرورة الوحدة بين الحركات الجزائرية ولو على اساس ابسط قاسم مشترك وهو المقاومة من اجل الحريات [2].

اما البعض الآخر ، فقد ذهب بعيد في تحديد الغاية من انشاء الجبهة ، حيث يعتقد ان هذه الجبهة تمكنت الجزائريين من انشائها ، هي عبارة عن اتحاد شعب يتطور سريعا حتى تصل الى شكل جبهة التحرير الوطني التي ستقود معركة التحرير ضد فرنسا [3].

ويتفق معظم الكتاب والمؤرخون ان السياسة الاستعمارية الفرنسية الوحشية هي التي كانت وراء ظهور هذه الجبهة وهذا ما يذهب اليه فرحات عباس عندما يؤكد ان تكين هذه الجبهة آثارت سخط الادارة الاستعمارية كما جن جنون جريدة " لادياش كوتيتيان " للمستعمر " بورجو " وثار ثائر جريدة " صدى الجزائر" للمستعمر " دوسيريني "، مع ان اهداف هذه الجبهة كانت بسيطة ومتواضعة غايتها التنديد بالجراءات التعسفية التي يتخذها الاستعمار من غير وازع ولا رادع [4].

والى نفس السبب يعيد احد الكتاب ظهور هذه الجبهة وهو " حملة الإرهاب الفظيعة التي بدات تشنها فرنسا، لذلك قامت الهيئات السياسية والجمعيات الدينية بمجهود كبير لتكوين جبهة شعبية لتوحيد صفوف الشعب الجزائري بمختلف اهوائه ومشاربه ضد الطغان الاستعماري " [5].

([1]) علي كافي ، مذكرا الرئيس علي كافي من النضال السياسي إلى القائد العسكري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 1999 ، ص. 54.

([2]) مومن العمري ،ح .ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص. 163.

([3]) جلال يحي ، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال ، جـ .3 ، الدار القومية للنشر ، 1986 ، ص . 184.

([4]) فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، المرجع السابق ، ص .277.

([5]) احمد الخطيب ، الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص .95.

كما يرجع المؤرخ محمد حربي ، الهدف من تأسيس الجبهة الى قضية التزوير التي قامت بها الادارة الاستعمارية اثناء انتخابات شهر جوان سنة 1951 ، ورغبة التيارات الوطنية للتجمع من جديد داخل جبهة جزائرية يقتصر دورها على الدفاع عن الحريات واحترامها [1].

ولتحديد أهداف الجبهة الجزائرية بشكل أكثر وضوح نعود الى ما جاء في تدخلات الممثلين الرسمين للحركات الجزائرية المؤسسة لهذه الجبهة اثناء الجمعية العامة التأسيسية ، حيث صرح " احمد بو منجل" في الاتحاد اليمقراطي ان ما الح عليه هو الانشغال لاول للجبهة الجزائرية ، فانها تريد ان تضم حولها التجمعات الاربع التي اخدت المبادرة ، فنحن ما فتئنا نطالب بان يتمتع كل الجزائريين بجميع الحريات ، حرية التفكير ، حرية الرأي ، حرية التعبير [2].

وكانت الجبهة الجزائرية حريصة كل الحرص على نشر نشاطها ولاعلان عن الراي العام الجزائري ، وتبنيها للاهداف التي انشئت من اجلها والدفاع عنها وذلك من خلال البيانات التي تصدرها عبر الصحافة او من خلال التجمعات التي تقيمها من حين لاخر ، لمكافحة اي هضم للحريات الاساسية وان نشاطها ف المدة الاخيرة كبير ، فقد قامت اجتماعات عديدة في كافة انحاء القطر اثارت الحماس ونالت اقبال الجماهير الشعبية التي تاتي اليها من كل صوب ... لتستمع الى المدافعين عن حرياتها ، وقد قامت الجبهة بمجهود عظيم بمناسبة محاكمة البليدة واضراب الجوع في الأصنام وغيرها[3] .

وبشان التجمعات العمومية ، اقامت الجبهة تجمعا حافلا يوم 19 اوت 1951 بحسين داي وقد ضم ما بين سبعة آلاف (7000) وثمانية آلاف (8000) شخص وتراسه اربعة ممثلين عن الحركة الوطنية الجزائرية [*] ، انصبت تدخلاتهم حول اطلاق سراح الوطنيين والغاء الانتخابات المزورة واحترام الحريات الاساسية وايقاف التدخل في شؤون الشعائر الاسلامية ، وقد صدر عن هذا التجمع اضخم مجموعة من التنديدات والاحتجاجات رفعت للسلطات الاستعمارية الفرنسية وصيغت في شكل قرار جاء

([1]) محمد حربي ، **ج .ت الأسطورة والواقع** ، **المرجع السابق** ، ص.81.

([2]) مومن العمري ، **ن.ح إ .ح. نشأتها وتطورها** ، **المرجع السابق** ، ص .225.

([3]) مومن العمري ، **ح. ث. في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص – ص .169 – 170.

(*) هم احمد مزغنة ، العربي تبسي ، العربي بوهالي ، احمد بومنجل .

فيه ان سكان الجزائر العاصمة وضواحيها قد اجتمعوا في الملعب البلدي بحسين داي يوم 19 اوت وبعد ما سمعوا الخطباء المختلفين فإنهم يعلنون تأييدهم التام للجبهة [1].

كما ان نشاط الجبهة لم يقتصر داخل الوطن ، بل تجاوز ذلك ليتبنى قضايا الاستفتاء في تونس ويقصد لما يتعرض له الاخوة التونسيون من اعتقالات وقمع وغيرها من اساليب السياسة الاستعمارية المعروفة ، وتستنكر بشدة ايقاف المواطنين و الزعماء التونسيين، وهذه الاعتقالات التي وقعت اثر رفض الحكومة الفرنسية للمطالب التونسية ، تتجلى اعتداءا صارخا لايسمع كل ذي ضمير شريف الا استنكاره [2].

ان الجبهة الجزائرية رغم أهدافها ومشروعها لم تدم طويلا نظرا للخلافات القائمة بين هذه التيارات التي ادت في النهاية الى زوالها وبانسحاب بعض اعضائها [3].

لقد كان بالامكان تجاوز تلك الخلافات ووضعها على الهامش ، واستغلال تلك الاهداف ان انشئت من اجلها الجبهة لتحقيق المزيد من الطموحات الشعبية الا ان انانية البعض وتعصبه ،و تخوف البعض الاخر ، حافظ على تلك الخلافات والتناقضات الي بقيت السمة الفاعلية على مبادرة كل طرف داخلها [4].

ويعيد احد المؤرخين اسباب زوال هذه الجبهة بقوله " ... وسيكفي عام كي تتبدد القوى الوطنية التي تم تجميعها بصعوبة تبدد مرتكبا مبلبلا ، وكان التحالف الذي تحقق نتيجة مساومات مكثفة بين اجهزة افقدها ابتعاد الشعب عنها اتجاهها ، يحمل في ذاته ألا ما خرافية كما احد من المشاركين كان يلعب اللعبة ذاتها ، كان الشعب الجزائري ينتظر علاما اشد تاثيرا فاعطى منوما " [5].

---

(1) مومن العمري،**ح .ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص . 170.

(2) مومن العمري ، **المرجع نفسه** ، ص .171.

(3) زبيخة زيدان ، **المرجع السابق** ، ص .74.

(4) مومن العمري ، **ن ح.إ.ح . نشأتها وتطورها**، **المرجع السابق** ، ص .235.

(5) محمد حربي ،**ج.ت.و ، الأسطورة والواقع** ، **المرجع السابق** ، ص .81.

كما ان المركبات البشرية والايديولوجية التي تقوم عليها الجبهة لم تكن لتتكامل لان جمعية العلماء كانت على غرار ما يجري في المشرق العربي ، حريصة على نشر الدين الاسلامي في حين ان الحزب الشيوعي الجزائري ، كان ينادي بالديمقراطة الشعبية ، اما الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، فكان انذاك قد عرف بانسيته اليعقوبية والترابطية ، وامتازت حركة الانتصار للحرايات الديمقراطية بقوميتها التجديدية [1].

ويعيد علي كافي اسباب موت الجبهة في المهد الى الاستقلالية للاحزاب وخير دليلا على ذلك نداء اللجنة المركزية لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية ، جاء فيه " ان التجربة الاخيرة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تعلمنا بان الاتحاد الذي يكون برنامجه موجزا او عاما جدا لايمكنه ان يعمر طويلا ، وان ماهو مطلوب اليوم من الشعب الجزائري هو البحث عن تصور جديد للاتحاد ، يتجسد في صيغة وبرنامج جديدين ، وتعلن حركة انتصار الحريات الديمقراطية بان كل اتحاد لايستند على قواعد شعبية صلبة ، ولا ياخذ في اعتباره مصالح الشعب الجزائري وحدها ، ولا يستجيب لاهتماماته العميقة لن يكون الا وهما ، وسيكون منذ البداية عليه بالفشل الذريع [2].

اذا كانت هذه الاسباب وهي جوهرية في حدوث الانفصال داخل الجبهة الجزائرية فان هناك من يعيد هذا الزوال الى تبادل التهم بين فرحات عباس ومصالي الحاج ، حيث يصف فرحات عباس ، مصالي الحاج واتباعه والوطنين المزيفين. [3].

ونتيجة لعمق الخلافات شد الشيوعيون في اول تجربة سياسية للجبهة ن وذلك بمناسبة الانتخابات التي كانت مقررة يومي السابع والرابع عشر من اكتوبر 1951 حيث قررت احزاب الاتحاد الديمقراطي ، وحركة الانتصار ، وجمعية العلماء مقاطعتها بينما اصر الحزب الشيوعي على المشاركة فيها ، وهذا كان تعبيرا صادقاعلى ان الجبهة لم تبن على اسس متينة حيث بدا يظهر ضعفها رغم التصريح المشترك الذي

---

(1) محمد يوسفي ، **المرجع السابق** ، ص .156.

(2) علي كافي ، **المرجع السابق**، ص .55.

(3) زبيخة زيدان ، **المرجع السابق** ، ص .74.

جاء على لسان الحركات الثلاث التي قررت المقاطعة التي اعتبرت مشاركة الشوعيين من صميم حريتهم الخاصة التي كلفها لهم الاتفاق لا يمس قط باستقلال ونشاط كل حركة خارج الجبهة [1].

والحقيقة أن الانشقاق ورغم توافر عناصره منذ بداية تأسيس الجبهة الا ان ظهوره على السطح كان في بداية سنة 1952 وبالضبط ماي سنة 1952 عندما وقع كل من حركة الانتصار والحزب الشيوعي نداءا مشتركا لعقد يوم وطني للكفاح ضد التعذيب ونفي مصالي الحاج الموافق ليوم (23 ماي) ، وذلك لتنظيم لقاءات ومظاهرات ، حيث دعوا من خلال النداء جميع المواطنين والديمقراطيين للمشاركة في تلك المظاهرات المقررة ليوم 23 ماي سنة 1952 وذلك بـــ :

- توقف كل العمال والحرفيين عن العمل.
- غلق المحلات التجارية من قبل التجار والحرفين .
- توقف التلاميذ والطلاب عن مواصلة الدروس .
- اخلاء الفلاحين للاسواق [2].

واستنادا لبعض المصادر فان الجبهة توجهت الى الراي العام الدولي لهيئة الامم المتحدة ، بدلا من ان تعرب عن اهدافها المنشودة باستخدام التعابير الدالة على المقاومة والكفاح وكان على اغلب.... مسؤولي الجبهة ، منذ ذلك الوقت ان يسعوا للبقاء اطول وقت ممكن على المسرح السياسي [3].

ومهما اختلفت الاراء حول الاسباب التي ادت الى زوال الجبهة الجزائرية فالاكيد انها كانت حلقة من حلقات الوعي الوطني الذي قاد كفاح الجزائريين الى الاستقلال والحرية ، وكانت محاولة اعطت نفسا جديد للحركة الوطنية الجزائرية مرحليا لتحقيق بعض مطالبها من جهة ، واكتساب المزيد من الرصيد النضالي السياسي من جهة اخرى [4].

---

(1) قريري سليمان ، **المرجع السابق** ، ص .243.

(2) مومن العمري، **ح .ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .175.

(3) محمد يوسف ، **المرجع السابق** ، ص . 155.

(4) احمد توفيق المدني ، **حياة كفاح** ، جـــ .2 ، دار البصائر ، الجزائر 2009 ، ص .301.

وقد عمل الاعضاء المتشددون على البحث عن المبررات التي يمكن بواسطتها اقناع الشعب بالحالة المتدهورة للحزب ومحاولة موازاة افكاره بتلك الافكار التي تتبناها ادارة الحزب ، والتي كان بيدها كل الوسائل ولذلك نجحت الى حد ما في التقليل من شان العناصر الاخرى [1].

وهكذا كان الجانب المتشدد يرى ان الحزب قد انقل مرحلة الهجوم الى مرحلة الدفاع عن القمع ، وهذا ما ابعده اكثر عن فكرة التحضير للعمل المسلح وكذلك اضعاف ارادته واثناء المناضلين عن توجهاتهم الصحيحة وهذا ما عبر عنه عبد الرحمان كيوان وهو عضو قيادي في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لصحيفة " الجزائر الحرة " الناطقة باسم الحزب حيث كتب يقول " ان الجبهة لم تكن معبرة في المطالب العميقة للشعب ، ولم تكن المنظمة الفعالة للكفاح في وجه الاستعمار، ولم تكن في مستوى الاحداث التي يعرفها المغرب العربي " [2].

ومجمل القول ان اي وحدة لا تكون مبنية على اساس من وحدة الاتجاه ووحدة المبداوعلى اقتناع عقائدي من جميع الاطراف، لا يمكن ان تدوم طويلا، ولا تلبث ان تتصدع ،على نحو.ما. ذكره عبد الرحمان بن العقون[3] .

ومن خلال هذا العرض لهذه الوحدة المؤقتة للحركات الوطنية الجزائرية يمكن ان نستخلص بان فكرة الوطنية قد اخذ اتجاها جديد يمكن ان نطلق عليه " مرحلة النضج " بعد ان زاد الاضطهاد الاستعماري ، والذي كان مزدوج النتائج بالنسبة للاحزاب السياسية الجزائرية ، فمن ناحية ادت السياسة الفرنسية الى تسليط القمع ضد الوطنيين ولكنها في نفس الوقت كانت عاملا من عوامل جمع الشمل ، خاصة وان منطقة المغرب العربي كلها كانت تشهد احداثا متلاحقة ادت بالاحزاب التقدمية الى تكوين جبهة مشتركة سميت " جبهة الوحدة والعمل للاحزاب المغربية " والتي اعلن عن انشائها يوم 2 فبراير 1953 [4].ورغم ان هذه الجبهة لم.تعمرطويلا ، حيث ان كل قطر كان يعمل على نطاقه الخاص ،

---

(1) kaddache , mahfoud **, op.cit** , p.878.

(2) قريري سليمان ، **المرجع السابق** ، ص .244.

(3) عبد الرحمان بن العقون ، **المرجع السابق** ، ص .180.

(4) قريري سليمان ،**المرجع السابق** ، ص . 246.

وكذلك..اختلاف النظام الاستعماري في كل من تونس والمغرب عنه في الجزائر [1].الا ان مجرد التفكير في العمل المشترك يبين الى اي مدى اصبح الاستعمار ثقيلا على المنطقة ، وكذا نمو الروح الوطنية بحيث اصبح من الضروري التعامل مع الاستعمار بطريقة جدية ، وهذا ما اخذت به الحركة الوطنية الجزائرية وعلى راسها مناضلوا حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[2] كما نتتبع ذلك في الفصل التالي.

(1) عبد الرحمان بن العقون ، **المرجع السابق** ، ص .190.

(2) عبد الرحمان بن العقون ، **المرجع نفسه** ، ص .190.

الفصل الثاني
أزمة الحركة وموقفها من
[1953 -1954م]

المبحث الأول : بداية الأزمة وجذورها

المطلب الأول : أزمة الحركة والخلاف بن المصاليين والمركزيين

المطلب الثاني : انعكاساتها

1-اللجنة الثورية للوحدة والعمل

2-جبهة التحرير الوطني واندلاع الكفاح المسلح

المطلب الثالث : موقف المصاليين والمركزيين من الثورة

المبحث الأول : بداية الأزمة وجذورها :

المطلب الاول: ازمة الحركة والخلاف بين المركزيين والمصاليين

لقد كنت حركة الانتصار حركة وطنية ثورية استقلالية منذ نشاتها ، مما جعلها عرضة للضغوط الاستعمارية حتى وقوع الازمة سنة 1953 ، لانها تعرف اهدافها وغاياتها المؤدية حتما الى القضاء على النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر وتدمير قواعده ، وكان هذا الضغط احد الاسباب التي ادت الى بروز بعض الهزات والازمات داخل الحكومة بطريقة غير مباشرة مع بداية ظهور اتجاه داخلها لم يكن مألوفا لدى مناضليها من قبل خاصة المتشددين فيها ، وقبل عرض الاسباب الكاملة التي ادت الى ظهور الازمة الخطيرة داخل الحركة ، يجدر بنا ان نشير الى ثلاث هزات او زمات عرفتها ، وكان لها اثر كبير في بداية تصدعها رغم الاحتواء السريع لهذه الازمات ظاهريا على الاقل .

1 – ازمة الدكتور محمد الامين دباغين [*] (1947 – 1949)

لقد كان الخلاف بين دباغين وبعض اعضاء قيادة الحركة وعلى راسهم مصالي الحاج شخصيا يعود الى 10 نوفمبر 1946 عندما رفع. الحزب شعار من **انتخب كفر** ، والذي سيعارضه مصالي الحاج زعيم الحزب عندما وجه لمناضلي الحزب دعوة واضحة للمشاركة في الانتخابات والعمل من اجل اقناع اغلبية أعضاء اللجنة المركزية بضرورة المشاركة [1].

اذ فضل دباغين الابتعاد بشكل غير رسمي عن الحركة ، وانقطع تماما عن حضور جلساتها والمشاركة في نشاطات القيادة ، كما امتنع عن تقديم التقارير عن نشاطاته النضالية وكذلك تلك المتعلقة بوجوده في البرلمان الفرنسي ،وعلى الرغم من هذا الابتعاد لم يتوقف دباغين عن توجه .تهمة. للمسؤولين بادرة الحركة لاسيما مصالي اذا اتهمه بالسكر [2] وعن محاولة لاعادة دباغين الى صفوف قيادة الحركة ،

(*) **الأمين دباغين** : من المسؤولين البارزين والثوريين ، ناضل في صفوف حزب الشعب ثم في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث أصبح أمينها العام ، انسحب من الحركة وجمع نشاطه بفضل الخلاف بينه وبين مصالي الحاج سنة 1949 ، انضم مبكرا الى ج.ت.و ومثلها في القاهرة قبل ان يعين وزيرا باول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية ، بعد ذلك تفرغ لممارسة مهنته كطبيب .بمدينة. العلمة. إلى إن توفي عام 2003 ، **يراجع** : مومن العمري**ح .ث في الجزائر**، **المرجع السابق** ، ص.20.

(1) ابراهيم لونيسي ، " **ازمة حزب الشعب** " ، **المرجع السابق** ، ص.95.

(2) مومن الفعمري ، **ح، ث في الجزائر**، **المرجع السابق** ، ص. 202.

شكلت لجنة بين اربعة اشخاص (**) ، دعت دباغين لتوضيح موقفه من الحركة ، لكنه رفض مقابلتهم ، ثم تحت محاولة اخرى من قبل بعض اعضاء القيادة حيث اتجهوا الى بيته لكنه رفض ايضا اي اتفاق معهم ، وكانت اخر محطة التقى فيها دباغين مع ادارة الحركة ، هي الزيارة التي قام بها احمد بودا الية ، بلغه فيها ان الحركة ستعتبره متمردا او عاصيا في حالة عدم توضيح موقفه[1] .

وحسب المؤرخ " بن يامين سطورا " فان النزاع قد حل بطريقة عنيفة باقصاء الامين دباغين من ج .إ.ح.د ،في 2 ديسمبر 1949 لعدم الانضباط واللاعمل الارادي ، ورفضه وضع تعويضاته كنائب تحت تصرف الحزب .[2]

ويمكن ان نحدد طبيعة عناصر الخلاف بين الامين دباغين ومصالي الحاج في النقاط التالي :

1- الأمين دباغين :

لقد حقق هذا المناضل الحيوي هدفه في تحسين الجماهير بفكرة الجزائر المستقلة معتقدا انه قد آن الاوان للمرور للمرحلة الثانية دون تاجيل او تاخير في العمل الثوري المباشر .

2- مصالي الحاج :

اما الرئيس مصالي الحاج فقد يرى بان وقت الثورة لم يحن بعد وان تقرير ذلك يعود اليه فقط، وليس لاحد آخر [3].

وكما ان الامين دباغين الذي فرض نفسه على قيادة حركة الانتصار في غياب مصالي ، كان مهتما بتحضير عمل سلاح للدخول في اختيبار قوة مع الاستعمار ، بينما كان مصالي يعتبر الدعوة الى تحفجير الثورة نوعامن الا دعاء [4].

وهناك من يرى ان ظهور جيل جديد يمتلك رصيد ثقافيا وفكريا ، ومستوى علمي عالي وعلى راسه الامين دباغين ، قد يسحب زمام القيادة من الحكوميين الاوائل الذين وارهقتهم السجون والمعتقلات ،

(**) وهم ، مصالي الحاج ، محمد بلوزداد ، يوسف بن خدة ، احمد بودا .

(1) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ، جـ .3 ، المرجع السابق ، ص .110.

(2) بن يامين سطور ، المرجع السابق ، ص .201.

(3) مومن العمري ، الحركة الثورية ، المرجع السابق ، ص .203.

(4) بن يامين سطور ، المرجع السابق ، ص.198

مما جعل بعض اعضاء ادارة الحركة وعلى راسهم مصالي الحاج نفسه يتزعجون ويعتبرون ذلك خطر على مكانتهم داخل الحركة [1].

لقد احدث انسحاب لمين دباغين هزة في صفوف المناضلين ، وخاصة الشباب الثوري الذي كان فيه الامل والزيادة في الحبث عن مخرج لهم من تلك الشرنقة التي ابعدتهم عن جوهر الصراع مع السلاطات الاستعمارية والاسراع بتفجير الثورة اذ ساد التذمر في اوساطهم معتبرين ذلك دليلا آخر على انحراف ادارة الحركة عن المنهج الثوري الذي رسمته لنفسها منذ سنين عازمة على تحقيق المطامح الشعبية بقوة السلاح [2].

2- الأزمة البربرية 1949 :

كانت الازمة البربرية احدى الازمات التي مهدت للازمة الكبرى والتي تركت هي الاخرى شرخا كبيرا في الحركة ، وشكلت احدى المنعطفات الحاسمة في مسيرتها ، خاصة وانهاتتعلق بقضية جد حساسة وهي قضية الجهوية والهوية في حد ذاتها، وهو ما شكل خطرا ليس فقط على وحدة الحركة ، بل على اهدافها وبرنامجها ومستقبلها ومستقبل المشروع الوطني الثوري الاستقلالي الذي تحمله .

هذه الأزمة آثارت الكثير من ردود الفعل واختلفت بشانها الاراء ، وما يمكن الاشارة اليها ان ازمة دباغيين والازمة البربرية قد تزامنتا ، وهناك من يرى انهما نتائج وصفية واحدة والعلاقة بينهما قائمة ، وتعود خلفيات الازمة البربرية الى مجموعة من المناضلين الشباب من منطقة القبائل الذين انضموا الى حزب الشعب منذ عام 1944 عندما كانوا تلاميذ في الثانويات ، ومن هؤولاء الشباب نذكر " علي عميشة، وحسين آيت احمد ، عمر او صديق ، عمر و لد حمودة ، وعلي بناي وغيرهم كثرون [3].

هؤولاء الشباب انكبوا على الدراسة والبحث في التاريخ الماضي البربري معتمدين في معرفهم على منظري افريقيا الالتينية ، وقد توصلوا في اكتشافهم لهذا الماضي من زواية معاداة العرب وهذا ما

(1) بسام العسلي ، **نهج الثورة الجزائرية** ، **المرجع السابق** ، ص .60.

(2) مومن العمري ، **ن.ح إ .ح نشأتها وتطورها** ، **المرجع السابق** ، ص . 215 .

(3) مومن العمري ، **ح . ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص . 205.

يؤكد ان هذه الازمة هي نتيجة من نتائج السياسة الاستعمارية الفرنسية " **فرق تسد**" التي كانت تردد دائما بان سكان القبائل هم من اصل اوروبي وبالضبط من جنس روماني [1].

لقد كان تاثير المدرسة الاستعمارية ومنظريها واضحا في اذهان وعقول بعض ابناء منطقة القبائل، خاصة اولئك الذين درسوا في الكنيسة النصرانية والذين لعبوا دورا خطيرا في ظهور هذه الازمة من خلال ظهور دعائها الدائم والمستمر والعلي بان الجزائر وطن بربري وليس عربي [2].

ويرجع المؤرخون اسباب هذه الازمة الى شاب متعلم كان يعيش في فرنسا ، وتمكن نشاطه ان يصل الى الامانة العامة للغرب في اتحادية فرنسا مبعدا في طريقه عبد الله فيلالي ، وشرع في طرح افكاره التي فجرت الازمة ومنها قوله " **كفانا من الجزائر العربية وان الجزائر جزائرية** " كما نجح في التعرير ببعض مناضلي الحزب وتشكلت منظمة خاصة بهم اواخر 1949سمت بـــ " حزب الشعب القبائلي " [3].

واجرى زعماء هذه الحركة شبه استفتاء داخل فيدرالية حركة الانتصاربفرنسا حول شخصية الجزائر وهويتها ، من اصل (32) عضو في اللجنة الفيدرالية رفض (28) عضو اية فكرة عن الجزائر عربية اسلامية ، وايدوا فكرة الجزائر جزائرية [4].

وهناك من يرجع اسباب هذا الخلاف الى الصراع في الاراء بين المثقفين الشباب الممتلئين حماسة وحيوية ، والذين كان وا بمحض الصدفة من القبليين ، ومن الزعماء الكبار ، التقليدين في الحزب ، وتعرض جميع الاحزاب السياسية لمثل هذه الصراعات بين الاجيال [5].

والملاحظ ان هذه المجموعة التي قادتها الحركة البربرية قد شجعت وناصرت الامين دباغين في معارضته لمصالي الحاج ، كما طلبوا منه القيام باي عمل معارض لادارة الحركة [6].

---

(1) مومن العمري ، **المرجع السابق**، ص. 205

(2) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ، **المرجع السابق** ، جـــ .3 ، ص.111.

(3) إبراهيم لونيسي ، " **ازمة حرب الشعب الجزائري** " ، **المرجع السابق**، ص .103.

(4) محمد حربي ، **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع** ، ترجمة ، كميل قيصر داغر ، ط .1 ، دار الكلمة للنشر ، لبنان 1983 ، ص .67.

(5) بسام العسلي ،**نهج الثورة ، المرجع السابق** ، ص .59.

(6) مومن العمري ، **ح ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .208.

وعندما ظهرت هذه الحركة لقيت مساعدة ودعما من الحزب الشيوعي والادارة الاستعمارية لطعن الحركة الوطنية الاستقلالية ، ومن راي الشيوعيين وعلى راسهم موريس طورين ان الشعب الجزائري لم يكن موجودا في السابق[1].

ويؤكد " يحي بوعزيز " ان الحركة البربرية بدات تاخذ منعرجا حاسما وخطيرا سواء في الجزائر او في فرنسا ، لاسيما اذا علم المرء ان فرنسا قد انشات قناة اذاعية باللهجة البربرية سنة 1948 ، وكان اول من دق ناقوس الخطر حول هذه القضية هو المناضل احمد بودا في ندوة زدين الذي وجد مقاومة من بناي ، وايت احمد وولد حموده [2].

وقد اخذت قيادة حركة الانتصار القضية ماخذ الجد ، حيث كلفت المناضل حسين كحول ، الذي كان انذاك امينا عاما لها بمهمة احتواء هذه الازمة والقضاء عليها ، قبل استفحالها واستحالة التحكم فيها والذي قام بارسال وفد [*] من اطارات الحركة الى فرنسا من اجل هذا العرض ، واول اجراء اتخذه هذا الحزب هوطرد علي يحي عبد النور ، وجماعته من الحزب والغاء جريدة النجم التي كان تصدرها الاتحادية [3].

نتيجة لذلك انسحب لمين دباغين الى قسنطينة بغرض اثارتها ضد مصالي الحاج ، وبعد محاولة التمرد هذه على قيادة الحزب اتجه الدكتور الى تونس املا ان يجمع شمل اتباعه المتفرقين لشن بهم حملة اخيرة على خصومه وعلى راسم مصالي الحاج ،بعد ان ادرك ان المسالة خاسرة وميؤوسا منها ،استقال من اللجنة المركزية حيث كان بتونس وذلك قبل ان تجرده هذه الهيئة في اول ديسمبر من كل مسؤولياته في الحزب[4] .

كما تقرر منذ ذلك الوقت ان قادة فيدرالية فرنسا يعينون من قبل ادارة الحركة ولا ينتخبون ما جرت العادة كما تسبب هذه الاجراءات في وقوع عدة صدمات ومواجهات بين اعضاء الوفد وبعض

---

(1) يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص .46.

(2) يحي بوعزيز ، **المرجع نفسه**، ص . 46

(*) ضم هذا الوفد : شوقي مصطفاوي ، الصادق سعيد ، محمد خيضر ، راجف بلقاسم .

(3) يحي بوعزيز : **س .ت.إ.م.خ.مطبوعات حزب الشعب** ، **المرجع السابق** ، ص . ص. 46-47.

(4) Mémoir de Messali .hadj , **op.cit**.p .103.

العناصر المتسببة في ظهور الازمة البربرية ، اصيب على اثرها مناضلون عديدون بجروح من بينهم محمد خيضر [1].

اما في الجزائر فقد قامت الحركة ايضا وبتوجبه من الامين حسين لحول لمعالجة القضية بحكمة وهدوء ، دون ان تصل الى هياكل الحركة وقواعدها كما تم ابعاد المناضلين الذين ثبت ان لهم ضلع في القضية وهو " علي بناي " عمار اوصديق ، عمار ولد حمودة [2] .

وبالموازاة مع ذلك تم اعطاء تعلميات من " كريم بلقاسم " و " وعمر اوعمران" لطرد المنتمين الى الحزب الشيوعي والمنتمين للحركة البربرية من الحزب ، والمنظمة الخاصة ، اما بالنسبة لحسين ايت احمد فقد اكتشفت الحركة انه هو الدماغ المفكر للحركة ، وكلفت اللجنة المركزية احمد بودة ، والحاج محمد الشرشالي باستجوابه ، فطلب مهله ليجيبهم هل هو ضد او مع الحركة البربرية وذهب الى جرجرة وعاد وا بلغهم انه مؤيد للحركة البربرية ، فعزله الحزب في رئاسة المنظمة الخاصة ، واسندها الى بن بلة [3].

وحسب مصالي ، فان الازمة تتعلق في البدئ برد فعل دفاعي للبرجوازية الصغيرة والمثقفة لمنطقة القبائل ، قد تغير التاريخ التي ترفض استرجاع كل الماضي الجزائري [4].

لكن ما يلاحظ على مصالي الحاج انه في تقريره بشان هذه الازمة يلقى بالمسؤولية على المناضلين احمد بودا والامين دباغين واتهمهما بانهما سبب هذه الازمة لتحقيق غايات شخصية ، كما يعتبر هذه القضية مؤامرة ومخطط استعماري له اهدافه وغاياته ، وهذا ما اشار اليه تقرير المؤتمر الثاني للحركة ، ان قضية الحركة البربرية من صنع الاستعمار ومن حركة طائفة عنصرية وانها انحراف طائفي ذو طابع عنصري وشيوعي افتعلتها الامبريالية الفرنسية غداة الاحتلال تقريبا [5].

---

(1) مومن العمري ، **ن.ح.إ.ح نشأتها وتطورها** ، **المرجع السابق** ، ص .239.

(2) مومن العمري ، **ح. ث .في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .24.

(3) يحي بوعزيز ، **س.ت.إ. م خ ، مطبوعات حزب الشعب** ، **المرجع السابق** ، ص .48.

(4) مومن العمري، **ح.ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص.210.

(5) مومن العمري ، **المرجع نفسه** ، ص .210.

كما حذر نفس التقرير من امكانية محاولة استغلال هذه القضية مرة اخرى من قبل النظام الاستعماري بقوله "... قد تبقى الازمة البربرية ورقة في يد الاستعمار طالما انها قائمة وموجودة ...."[1].

ومهما قيل بشان هذه القضية التي اثارت الكثير من المتاعب للمناضلين داخل الحركة ، وكادت ان تهدد قواعدها واجهزتها ، باعتبارها قضية تشك في الهوية الوطنية وتمس الاشخاص مباشرة في الحركة التي اصبح لها رصيدا وطنيا وشعبيا كتيار ثوري استقلالي ، فان الاكيد ان الادارة الاستعمارية لها يد في ظهورها ومحاولة نشرها ، وذلك في اطار السياسة الاستعمارية العاليمة المعروفة " **فرق تسد**" ، حتى تتمكن من بسط نفوذها على البلاد والتحكم بسهولة في مصير الشعوب ، ولم تشد فرنسا الاستعمارية في هذه القاعدة في محاولتها تطبيق هذا المبدا للتفريق بين العرب والبربر نشر بذور التفرقة والفتنة والخلاف وهي احدى وسائلها للبقاء متربعة على عرش الحكم الاستعماري في الجزائر [2].

3 - ازمة اكتشاف المننظمة الخاصة مارس 1950 .

بعد اكتشاف المنظمة الخاصة ازمة اخرى ، تضاف الى ازمات حركة الانتصار خلال الأربعينيات من القرن العشرين ، وازمة جديدة في الحركة شكلت هي الاخرى نقطة تحول في مسارها من جهة والعلاقة بين المناضلين من جهة وادارة الحركة من جهة اخرى ، نظرا للاثار التي ترتبت عن عملية الاكتشاف والانعكاسات الخطيرة التي كان المناضلون عرضة لها نفسيا خاصة ، حيث اصيبو باحباط نفسي شديد بلغ حتى الياس وهو ما دفعهم الى اتخاذ مواقف متطرفة من ادارة الحركة وكان ذلك بداية انشقاق حقيقي داخلها ، وهو ما تعرضنا له في الفصل الاول [3].

ومن خلال عرضنا للازمات الثلاث التي عرفتها حركة الانتصار ، والتي كانت لها انعكاسات سلبية على تطورها ونشاطها ، جعلتها تدور في حلقة مفرغة بحيث وجهت الجهود الى محاولة احتواء هذه الازمات بدل دفع الحركة الى التطور والنمو اكثر من خلال البحث عن طرق ووسائل اكثر فعالية لجعلها في مستوى الامال والطموحات التي كان الشعب الجزائري يعلقها عليها ومنها الجانب التنظيمي والعقائدي والفكري ، وقد ترتب في هذه الازمات تولد اسباب اخرى ساهمت بشكل او بالاخر في دفع الحركة نحو

---

(1) رابح بلعيد " **العشيرة البربرية** " ، **رسالة الأطلس** ، العدد 31 ، ص .11.

(2) مومن العمري ، **ح.ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .211.

(3) مومن العمري ، **المرجع نفسه**، ص .212.

المجهول وفي طريق مسدود بعد تبلور الخلاف والصرع بشكل اكثر حدة وهذا ما سوف نتطرق اليه من خلال انعقاد المؤتمر الثاني الذي يعد بداية الازمة الحقيقية .

4-المؤتمر الثاني وتعمق الخلاف

غم النشاط المكثف لحركة الانتصار على الصعيدين الداخلي والخارجي ورغم طبيعتها الثورية ، الا ان ذلك لم يحل دون حدوث ازمة حادة داخل قيادتها ، بسبب العديد من الموقف والقضايا التي تشكلت جوهر مبادئها وبرنامجها ، خاصة مسالة الكفاح المسلح وكيفية نشر شؤون الحركة وهي القاضايا التي كانت محور النزاع الذي احتدم بين الرئيس مصلي الحاج وبين اعضاء اللجنة المركزية المنبثقين عن المؤتمر الثاني للحركة .

يعد المؤتمر الثاني لحركة الانتصار من اهم المؤتمرات واكثرها تاثيرا على مسارها ، كما انه يعد المؤتمر الاخير على مستوى الاجماع داخلها ، واخر محطة التقى فيها الاخوة الاعداء ، لانه يمثل بداية الخلاف العلني والصراع الدامي بين الفريقين المتموقعين داخل الحركة ، ومن هنا جاءت اهمية وخطورة هذا المؤتمر بالاضافة الى القرارات الحاسمة التي صدرت عنه سواء على المستوى التنظيمي والهيكلي للحركة ، او على مستوى تحديد مسؤوليات وصلاحيات رئيسها مصالي الحاج [1].

مهما يكن من امر فان اللجنة المركزة للحزب قررت تاجيل المؤتمر الى غاية ايام 4.5.6 افريل 1953 ، وبالفعل انقعد المؤتمر في الاجال المحدد له ، وذلك بصفة شبه سرية بمقر الحركة بساحة شارتر بالجزائر العاصمة [2].

ويذكر عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ان هذا المؤتمر انعقد في جو مشحون بالتوتر وانعدام الثقة والخشونة في المنافشات المختلفة[3]بسبب تعصب جل الحاضرين لمصلي الحاج ، الذين لم يكونوا ليسمحوا باي معارضة لشخصه ، او انتقاد لشخصية الزعيم المقدس وهذا يدل على انعدام الاجواء الديمقراطية فيه تماما [4] وقد تمخضت عنه جملة من القرارات ، منها انتخاب مصالي الحاج رئيسا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية ، واقرار النضام السياسي للحزب ، والذي كان الحزب في اشد الحاجة اليه

(1) مومن العمري ، __ن . ح .إ .ح نشاتها وتطورها__ ، __المرجع السابق__ ، ص . 320.

(2) ابراهيم لونيسي ، __مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني__ ، دار هومة للنشر ، الجزائر 2007، ص .31.

(3) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ، __، المرجع السابق__ جـ.3 ، ص.366.

(4) ابراهيم لونيسي : __مصالي الحاج__ ، __المرجع السابق__ ، ص .35.

وانتخاب لجنة خماسية (*) ، عهد اليها مهمة اختيار الخمسة والعشرين عضوا الاخرين من اللجنة المركزية من بينهم زملائهم [1].

الا ان القضية الحساسة والخطيرة التي تشكلت بداية الازمة الفعلية بين رئيس الحركة واعضاء اللجنة المركزية ، هي اصرار مصالي الحاج على منحه السلطة المطلقة لتسير شؤون الحزب بمفرده مهما يكن بعده عن مقر الحزب اي في المنفى ، وقد دعمه في موقفه هذا كل من احمد مزغنة ، ومولاي رابح ، وفيلالي ، وهم اعضاء في المكتب السياسي [2] اما النقطة الاخرى : تتمثل في اختيار يوسف بن خدة (**) كامين عام للحزب ، وبمجرد انتخابه قام هذا الاخير باختيار ، حسن كحول ، عبد الرحمان كيوان كاعضاء مساعدين له في ادارة الحزب ، وابعاد اهم مساعدي مصالي الحاج ، مولاي مرباح ، واحمد مزغنة [3].

وعلى كل حال فان المؤتمر شكل محطة هامة جدا من حيث تطورها والمستجدات التي طرات عليها ، بسبب ما ترتب عنه من قرارات حاسمة وخطيرة وكذلك المواقف المتخذة ازاء العديد من القضايا المطروحة على الساحة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والمذهبية الملخصة في اللائحة الختامية (***) التي تبناها المؤتمر ومما جاء فيها " ... ان الحركة تحت عوامل داخلية وخارجية ، قد عرفت تطورات وتقلبات فقلة المكافات بين انواع مختلفة تجلب النظر اذ دعت الى المسارعة بمعالجتها حتى يمكن للحركة ان ترتقي الى مستوى الحالة العامة الحاضرة وان تتقدم بنجاح الى الكفاح

ومن جهة اخرى فنظرا الى الحاجة الى التحديد والتدقيق لمواجهة القاضايا التي تعترض الكفاح الحالي والجزائر المستقلة ، كان من المحتوم تحديد سياسة عامة على ضوء تحليل السياسة التي تتعطاها

(*) شكلت من " مصالي الحاج ، حسب كحول ، بن خدة يوسف ،محمد دخليلي ، مصطفى بن بولعيد ، يراجع : مومن العمري ، **ح ث في الجزائر** ،**المرجع السابق** ، ص .196.

(1) رابح بلعيد : " **الحرب الغير معلنة بين مصالي وبن خدة** " ، **رسالة الاطلس** ، العدد 37 ، ص .11.

(2) يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري** ، **المرجع السابق** ، ص .60.

(**) ولد بن خدة في البلدية عام 1922 التحق بحزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية ، ثم اصبح سكرتير العام بعد مؤتمر افريل 1953 ، التحق بجبهة التحرير عام 1955 ، وعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (56 –62) وعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ (56–57) ووزير الشؤون الاجتماعية 1958 ، واخيرا رئيس الحكومة المؤقتة .

(3) احسن بومالي ، **اول نوفمبر 1954** ، **المرجع السابق** ، ص .59.

(***) انظر نص اللائحة كملا في الملحق رقم.6.

فرنسا ضد الجزائر ...".

لقد تضمنت اللائحة الختامية التي تبناها المؤتمر نقد موضوعيا لوضعية الحركة وحالتها الراهنة والتناقضات الموجودة بداخلها وانعدام التنظيم ، مع الاشارة الى كثير من النقائص الواجب معالجتها والقضاء عليها ، ونستنتج ان المؤتمرين كانوا يهدفون بالخروج بالحركة من تلك الدائرة المغلقة التي كانت تدور فيها وجعلها حركة طلائعية قوية تضطلع بمهامها التي نذرت نفسها لها . (1)

ومن اسباب الانقسام ، قضية الانتخابات التي تم الموافقة عليها من طرف ادارة الحركة وعلى راسها مصالي الحاج ، الذي اتخذ قرار منفردا دون الرجوع الى ادارة الحركة ، حيث سمع المناضلين بذلك عن طريق جريدة " صدى الجزائر " باعلان الحركة عن مشاركتها في الانتخابات التشريعية ، مع ذكر اسماء المترشحين تحت تسمية " حركة الانتصار للحريات الديمقراطية " وفوجئوا بهذا القرار الذي لم يستشيروا فيه سواء كمسؤولين او كمناضلين (2).

وهكذا بدا هؤلاء المناضلين ان الحركة تسير في نفق مظلم ، وانها ظلت طريقها وانحرفت عن مبادئها وركن مسؤولوها الى الهدوء والراحة والانكماش بدل الصرامة والعمل والنضال المستميت من اجل الثورة وهذه الصورة القائمة التي الت اليها الحركة بنقلها لنا احد المناضلين وهو عبد المالك رمضان (3)حيث قال " منظمتنا ضعيفة وهي عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات الوضع الحالي ،تكوين المناضلين غير كاف ، ليت المميزة الاخلاقية في غاية الجودة ، وهذا الضعف يصيب القاعدة وكل مراتب الحركة حتى القمة .... انها عاجزة ايضا عن مجابهة الادارة الاستعمارية وهذه النواقص جميعا تسال عنها القيادة ...".

ان الخلافات بدات مع وجود اشخاص اصبحوا لايتقبلون بسهولة ما يصدر اليم من الزعيم في ذلك الوقت ، ويلاحظ ذلك ابتداء من سنة 1950 / ما يسمى بالمؤامرة او قضية المنظمة الخاصة وما صاحبها من اختلافات في الراي حول الاشخاص المعتقلين وكانت هذه من بين العناصر المجابهة بين انصار الحل الثوري المباشر وانصار الحل السياسي ، والمعروف في هذه القضية ان بعض اعضاء ادارة الحركة اتخذوا موقفا سلبيا من خلال بعض التصرفات في حق بعض المناضلن الثوريين ، مما جعل الصراع يشتد

(1) Benkhedda Ben youecf , **op.cit** , p.336.

(2) حسين آيت احمد ، **روح الاستقلال ، مذكرات مكافح** ، ترجمة سعيد جعفر ، منشورات البرزخ ، 2002 ، ص .83.

(3) محمد حربي ، **المرجع السابق** ، ص. 77.

بين اعضاء ادارة الحركة ، لان هؤلاء الثوريون اصبحوا يشكلون خطرا حقيقيا على القادة التقلدين وعلى راسهم مصالي الحاج [1].

وهناك من يرى ان قضية المنظمة الخاصة كانت مناسبة لبعض اعضاء ادارة الحركة الذين اتبعهم النضال فقرروا الاعلان عن انسحابهم من دائرة الصراع وتخليهم عن النضال المضاد للاستعمار ، ورافق ذلك حالة من الياس لدى المناضلين .

علاوة على ما كان يثيره الغموض في الموقف السياسي والاتجاه الوطني الخاطئ ، الذي اثاره تحليل الحزب الوطني وهو الذي بقي طويلا في طليعة الاحزاب الوطنية حماسة واندفاعا في مجال العمل لاسترجاع الحقوق الوطنية [2].

والمؤسف حقاانه حتى بعد ان تراجعت الحركة في بعض مبادئها وتنازلت عن بعض مواقففها بالموافقة على المشاركة في الانتخابات كوسيلة من وسائل النضال السياسي السري العلني ، فان الادارة الاستعمارية لم تكف في ملاحقتها وملاحقة مناضليها وعرقلتهم واضطهادهم والتنكيل بهم وقطع الطريق امامهم بتزوير الانتخابات ، كما حدث في الانتخابات التشريعية التي جرت عام 1948 عندما فقدت الحركة مقاعدها الخمسة التي فازت بها في الانتخابات التشريعية لعام 1947 [3] [*].

وهذا ما اشار اليه احد المناضلين الثورين وهو محمد بوضياف بقوله " **الا ان هذا الانتصار لم يرق المستعمرين الذين ه الهم ان تفوز الحركة بهذه الاغلبية مما اظهر مرة اخرى عدم جدوى النضال السياسي في ظل النظام الاستعماري ، واكد بالتالي ان متابعة مثل هذه الوسيلة لا يشكل فقط خط سياسي بل يعتبر خيانة وقد برهنت بقية الاحداث فيما بعد صواب هذه الفكرة ....**" [4].

لقد هز في نفوس المناضلين من دعاة العمل المسلح بقاءهم مستسلمة للامر الواقع الذي فرضته عليهم ادارة الحركة ، في الوقت الذي كان فيه الاشقاء في كل من تونس والمغرب الاقصى قد بداوا

---

(1) مومن العمري ، ح.ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص .216.

(2) بسام العسلي ، الله اكبر وانطلقت الثورة ، دار النفائس ،بيروت 2010، ص .134.

(3) مومن العمري ، ح.ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص .216.

(*) المقصود هنا ان الادارة الاستعمارية قامت بتزوير الانتخابات لسنة 1948 وبالتالي فقدت الحركة المقاعد التي كان من المفروض ان تفوز بها كما حدث في انتخابات 1947.

(4) عبد الرحمان بن ابراهم بن العقون ، المرجع السابق ، ص .106.

مرحلة الكفاح المسلح ضد النظام الاستعماري الفرنسي ، وكان من المفروض ان تكون الجزائر هي محطة انطلاق الكفاح المسلح المغاربي (1).

وما يلاحظ في هذا الصراع ، ان كلا الفريقان سواء دعاة العمل الشرعي العلني او دعاة التفتح على التيارات السياسية الاخرى ، كان يشتركان في العداء لدعاة العمل الثوري المسلح وتبلور هذا العداء اكثر بعد اكتشاف امر المنظمة الخاصة الذي وظفه البعض لتبرير موقفه واعتباره حجة على فشل هذا الاتجاه داخل الحركة .

وكما قلنا سابقا فبعد ان استطاع حسين كحول احتواء الازمة البربرية ، بدات تلوح في الافق خلافات بينه وبين مصالي الحاج ، عبر عنها هذا الاخير في احد تقاريره بقوله " ... مع حسين كحول في الامانة نشهد مطاردة المناضلين القدامى وسيادة الزلفة والركود ، واستقرار النظام البيروقراطي ... ان الامين العام لم تكن له اية سياسة وكان واقفا بالفعل تحت سيطرة بعض المتعلمين الذين مالبثوا ان اثروا عليه ، وفرضوا عليه سياستهم ...ومن بين العناصر المتعلقة تعليما غربيا والتي يبدوا انه كان لها نفوذ كبير على حسين كحول حيث نذكر في الوقت الحاضر الدكتور مصطفى شوقي ، والنائب شنتوف ... ذلك ان شنتوف كان في تلك الاونة عضوا في المكتب السياسي وكان مكلفا في تلك اللحظة باداء عمل عاجل للغاية ، ولم يطلب اذنا ليقوم بهذه المرحلة السياحية الى تونس مع زوجته ولم يتحدث عنها عند عودته وقد علمت بهذا الام البعض المناضلين بعد ستة اشهر ... "(2).

ونتيجة لهذا الخلاف بين الرجلين ، كانت النتائج فورية باستقالة لحول من منصبه في مارس 1951 (3).واشتد الخلاف خاصة عندما طلب لحول توضيحات حول مبالغ مالية كانت قد وضعت تحت تصرف مصالي الحاج ، فكانت بداية الانتقادات الاذعة التي وجهها هذا الاخير لحسين لحول ، كما كانت قضية التحالفات مسالة اخرى طرحت نفسها بالحاج في تلك الاثناء ، خاصة بعد الاعلان عن تصريح مشترك حول الاتحاد مع الاتحاد الديمقراطي ، الذي اتهم فيه مصالي بعض القياديين (*)في ادارةالحركة الذين قدموا استقالتهم من اللجنة المركزية والمكتب السياسي ، بعد الانتقادات التي وجهها لهم قائلا لهم "

---

(1) مومن العمري ، **ن . ح .إ .ح نشاتها وتطورها** ، **المرجع السابق** ، ص .263.

(2) رابح بلعيد ، " **المركزيون في مواجهة مصالي الحاج** " ، **رسالة الاطلس** ، العدد 136. ص .11.

(3)mahfoud kaddache , **op.cit** , p.365.

(*) عن اللجنة المركزية : مصطفى و شنتوف ، عن المكتب السياسي : السعيد عمراني ، الحاج شرشال.

بينما كان القمع الذي تشنه الشرطة الفرنسية ضد الحركة في اعقاب مؤامرة سنة 1950 جاريا على قدم وساق وفي حين كان مناضلونا يتحملون هكذا بشجاعة وكرامة عمليات التعذيب المغطس والكهرباء ، كان الرعب يشيع في الادارة نفسها وفي هذه اللحضات ، رحل احدد اعضاء الادارة مصطفى شنتوف الى باريس حتى يكون هناك في مامن وتاكد لقادة الاتحاد في باريس مما تسبب لهم بعض الضيق ، هذا القرار المقنع بحجة اجراء عملية جراحية... "[1].

واذا كان طلب الاستقالة الذي قدمه حسين لحول بصفته امينا عاما للحركة ، قدر رفضته اللجنة المركزية في شهر ديسمبر 1950 ، الا انها و بالحاح شديد منه وافقت عليه في شهر مارس عام 1951 ، لكن تم الاتفاق على ابقاء هذه القضية سرا على مستوى قيادة الحركة حفاظا على وحدتها ووحدة مناضليها من جهة ، وعلى مكانتها وسمعتها امام التيارات السياسية الاخرى ، وكذلك امام الادارة الاستعمارية [2].

كما عرفت دورة اللجنة المركزية للحركة في شهر ماي سنة 1951 خلافا حادا بين اعضائها عندما وافق البعض على المشاركة في الاتحاد مع الاحزاب الاخرى ضمن تجمع " الجبهة الجزائرية " ، بينما اعترض البعض الاخر على ذلك ، وفي دورة اللجنة المركزية للحركة في شهر جويلية عام1951 حلت " اللجنة السياسية للامن العام " محل الامانة العامة لملأ الفراغ وتسير الحركة في انتظار انتخاب امين عام جديد ، وبهذا الشان اقترح مصالي انتخاب بن خدة بن يوسف امينا عاما للحركة خلفا لحسب لحول المستقيل ، وقد تم ذلك في شهر اوت من نفس السنة ، لكن الامر يبقى سرا مجهولا لدى مناضلي الحركة [3].

ومن جهة اخرى ندد معارضوا مصالي الحاج بالقرارات الفردية التي يتخدها دون الرجوع للجنة المركزية ، واختراقه لما يتم الاتفاق حوله احيانا ، مثلما حدث في شهر ديسمبر سنة 1951 عندما قطع مصالي الحاج فجأة رحلته ،الى بعض البلدان العربية التي كان يزورها بغرض شرح القضية الجزائرية والتحاقه مباشرة بفرنسا لحضور اشغال الجمعية العامة للامم المتحدة ، وقد اثار هذا التصرف ردود فعل

---

(1) رابح بلعيد ،" **م . ف.م. مصالي الحاج**" ، **المرجع السابق** ، ص . 11.

(2) رابح بلعيد ، **المرجع نفسه** ، ص .11.

(3) يحي بوعزيز، **س .ت.إ من خلال مطبوعات حزب الشعب** ، **المرجع السابق** ، ص .85.

عنيفة لدى اعضاء اللجنة المركزية التي اعترضت بشدة هذا القرار [1]،كذلك حادثة الزيارة التي قام بها في الجزائر في شهر ماي 1952 ، فرغم تحفظات القيادة التي كانت تخشي الخطب العنيفة واستفزازات الشرطة وبالفعل ففي الاصنام مات رجلان وجرح العديد من الافراد وتم ايقاف مصالي ووضعه في الاقامة الجبرية في " نيور " [2].

واذا كان موقف اللجنة المركزية واضحا من هذه القرارات والتصرفات التي تعتبرها استخفافا واستبدادا بالراي وانحرافا على النظام الحزبي وهو ما اشار اليه احدى تقارير اللجنة المركزية بقوله " ... **ارتكب مصالي الحاج بقطعه فجاة رحلته الى مصر ، عصيانا خطير ضد الحركة ، وبعودته بغته الى فرنسا ، دون ان يعني حتى باستشارة الحركة ، ابدى ازدراءه لكل انواع النظام والعمل المنظم ...**" [3].

هذا من جهة ومن جهة اخرى ترى اللجنة المركزية ان تلك التصرفات الارتجالية والقرارات المتدهورة تعود على الحركة وعلى المواطنين بالهلاك وبحدوث صدمات عنيفة بين الشرطة الاستعمارية وبينهم غالباماتنتهي بنتائج وخيمة من قتل وسجن وتعذيب وهو ما اشار اليه نفس التقرير بعد تلك الحوادث مباشرة يقول " **... لقد اثبت احداث 4 ماي 1952 والاحداث التي اعقبتها اننا كنا ضحايا لتحريض بوليسي ، ان اصرار مصال الحاج على القيام بجولته في الجزائر مهما كلفه الامر، وعدم خوضه للنظام وازدرائه بتعلميات الادارة ، قد ادت الى وقوعه في شراك التحريض ، كما اوقع معه الحركة في هذه الشراك ، وكانت النتيجة مفجعة ، خمسة (5) قتلى وعشرات من الجرحى ومئات من المقبوض عليهم ، بالاضافة الى ابعاده الذي كلف الحركة متاعب جسيمة ، ولم تكن رغبة الادارة في تجنب الاعمال الشعبية المثيرة منبثقة من غيرتها من شعبيته كما ادعى بوقاحة ، بل كانت مهمته بتجنب فاجعة لا طائل من ورائه** " [4].

اما مصالي الحاج فلم يكن يبالي بما حدث بقدر ما كان ساخطا على السلطات الاستعمارية التي انتقدها بشدة واضحا ما حدث له اثناء عملية اعتقاله قائلا " **...لن ترتفع مكانة فرنسا في نظر العالم العربي بهذا التصرف الذي ادته. ها انذا في ايدي الحكومة الفرنسية منذ 26 ساعة ، لقد قبض علي**

---

(1) يحي بوعزيز ،<u>المرجع السابق</u>، ص .60.

(2)mahfoud kaddache , <u>**op.cit**</u> , p.387.

(3) رابح بلعيد ، <u>**م.ف.م مصالي الحاج ، المرجع السابق**</u> ، ص .11.

(4) رابح بلعيد ،"<u>**ح .غ.م بين مصالي وبن خدة**</u> " ، <u>**المرجع السابق**</u> ، ص .11.

في الشلف في الساعة الخامسة مساءا ، واخذت للفور الى بوفاريك حيث كانت تنتظرني طائرة حربية اقلتني الى فيلاكوبلاي ونقلني البوليس الى اوتيل روايال في فيرساي ، ولم امكث هناك الا وقتا قصيرا ، وبعد 26 ساعة تماما من رحلتي يمكن اورليانز فيل ، كنت في نيور .... ومنذ اربعة ايام وانا الاقي اشد الصعوبات في التنقل ن وكنت اشعر ان السلطات الفرنسية تشن علي حربا باردة ...." (1).

قد عمقت هذه التصرفات الانفرادية لمصالي الحاج من هوة الخلاف واصبح الشغل الشاغل للجنة المركزية هو عقدا لمؤتمر الثاني للحركة في اقرب وقت ، لذلك بدات مساعي حثيقة لاقناع مصالي الحاج بضرورة عقده ، خاصة وانه اجل مرات عديدة مما جعل اعضاء اللجنة المركزية يعتقدون ان مصالي الحاج يماطل ويتهرب من عقده (2).

ولوضعه امام الامرالواقعي اجتمعت اللجنة المركزية في شهر ماي 1952 ووضعت مشروع جدول اعمال المؤتمر ، ثم التماس عاجل بدراسته والتعليق عليه من قبل مصالي الحاج ، لكن هذا الاخير اكتفى بالصمت دون جواب ، نتيجة لهذا الموقف اوفدت اللجنة المركزية بن خدة يوسف ، للقاء مصالي ، وذلك في اواخر شهر سبتمبر سنة 1952 لكن اللقاء لم يسفر على ايه نتيجة تذكر ، فلجأت اللجنة المركزية الى ارسال وفد لنفس الفرض في شهر جانفي سنة 1953 الذي استطاع الحصول على تقرير من مصالي حول المؤتمر وبالتالي موافقته على عقدته ايام 4. 5 6. افريل عام 1953 (3).

وكان الحرص على عقد هذا المؤتمر يهدف الاعتماد على القيادة الجماعية واللجوء الى الطرق العلمية في السير، ووضع ايديولوجية وبرنامج واضحين والابتعاد عن النضال المبني على الخطابة والثرثرة وعبادة الشخصية (4).

وما زاد في حدة هذه الازمة الكبرى هي قرارات المؤتمر الثاني الانفة الذكر فلجناح المناهض لمصالي الحاج قد نجح في تمرير مشروعه وفرض قناعته ومطابه التي من بينها المشاركة في الانتخابات – التحالف مع الاحزاب الوطنية على قاعدة اصلاحية – التقليص من صلاحيات رئيس الحركة من خلال جعل المؤتمر واللجنة المركزية هما الهيئتان العليتان ومحور الشرعية والسلطة .

---

(1) رابح بلعيد ، **المرجع نفسه**، ص .11.

(2) مومن العمري ، **ن و ت .ح الانتصار** ، **المرجع السابق** ، ص .275.

(3)رابح بلعيد ، **ح .غ.م بين مصالي وبن خدة** ، **المرجع السابق** ، ص .11.

(4) ابراهيم اونيسي ، **مصالي الحاج** ، **المرجع السابق** ، ص .29.

واذا كانت هذه القرارات في حد ذاتها ضربة موجهة لمصالي ، بالنظر الى ما كان يحتله من مكانة داخل قيادة الحركة ، فان القطرة التي افاضت الكاس باحدى قرارات اللجنة المركزية الجديدة التي انعقدت بتاريخ 4 .5 جويلية 1953 ، والتي تتمحور اشغالها حول انتخاب الامين العام الجديد [*]، وقد تم بهذا الشان انتخاب يوسف بن خدة امينا للحركة ، وكان اول ما قام به قبل اختتام أشغال اللجنة المركزية ، هو حل " لجنة الادارة " التي كانت مشكلة من (9) أعضاء وإعارة تعيين أعضائها من جديد ب (5) أعضاء [1].

لقد نجح التيار المنادي بالشرعية مؤقتا في السيطرة على اجهزة الحركة ، وعلى هذا الاساس انتقل الامين العام الى نيور لاعلام مصالي بقرارات اللجنة المركزية ويطلب منه دراستها لاسيما تلك المتعلقة بالمنظمة الخاصة [2]،بالاضافة الى قضية برنامج العمل التي تخص التنسيق النضالي والسياسي بين الحركات المغاربية الثلاثة واخيرا الموافقة على تنصيب المسؤولين المنبثقين عن المؤتمر الثاني للحركة [3]، ولم يبد مصالي الحاج مقفا واضحا من هذه القضايا مما تطلب عودة بن خدة مرة اخرى ايام 21 .23.22 اوت 1953 لنفس الغرض، لكن مصالي طلب منه ترك جدول الاعمال لدراسته بعناية ، ثم ابداد رايه بموضوعية حوله [4]،ثم كلف مصالي الحاج ناطقه مولاي مرباح باعلام اللجنة المركزية بقراره بسحب ثقته من الامين العام ومطالبته بالسلطة المطلقة لتقويم الحزب ، فعوضا من نقد محكم ، وجه مصالي عتابا مشخصا نوعا ما لقيادة الحزب يصفها فيه بالانحراف [5].

وللرد على تلك الانتقادات اجتمعت اللجنة المركزية ، ايام 12.15.14.13 سبتمبر 1953 وخرجت بعدة قرارات :

- رفض طلب مصالي الحاج القاضي بمنحه سلطات مطلقة لان ذلك يتنافى والقانون الاساسي للحركة .

(*) بعد ترشيح ثلاثة قيادين وهم احمد مزغنة وحسين لحول وبن خدة ، تم انتخاب هذا الاخير بالاغلبية في الدور الثاني

(1) Benkhedda Benyoucef , **op.cit** , p .225.

(2) عبد الرحمان كيوان ، **المرجع السابق** ، ص . 150.

(3) benkhedda . benyoucef **, op.cit** .p.226.

(4) **ibid** ,p.228.

(5) عبد الرحمان كيوان ،**المرجع السابق** ، ص .151.

- رفض طلب بن خدة بن يوسف ، تقديم استقالته باعتبارها وحدها المخولة قانهونا سحب الثقة من الامين العام للحركة .
- ارسال وفد عنها للقاء مصالي الحاج في شهر اكتوبر 1953 قصد التفاهم معه حول نقاط الاختلاف والتوصل الى اتفاق الا انه قابلهم بجفاء قائلا لهم " **لا فائدة ، عودوا الى الجزائر ، سوف اجيب في الوقت المناسب ... اريد السلطات المطلقة وقرارا بالثقة المطلقة ، ثم ما هذه الحملة ضد عبادة الشخصية التي يشنها لحول وبن خدة اخرجوا سوف نرى ما يقوله المناضلون ...**" [(1)].

وبالتالي انتهى هذا اللقاء بالفشل اعقبه بعد ذلك رسالة من مصالي الحاج للجنة المركزية يوم 1 جانفي 1954 تضمنت :

- سحب الثقة الكاملة من اعضاء القيادة الجديدة جميعهم .
- طلب سلطات مطلقة
- طرح النزاع على القاعدة النضالية في حالةعدم الاستجابة لها [(2)].

وردا على هذه الرسالة اجتمعت اللجنة المركزية من يوم 4 جانفي 1954 لدراسة ما جاء فيها ثم خرجت بوثيقة تضمنت عدة قرارات منها :

- التمسك بموقفها الرافض لطلب مصالي الحاج بمنحه سلطات مطلقة .
- رفضها قراره القاضي بسحب الثقة من الامين العام الجديد للحركة
- رفضها لقراره القاضي بسحب الثقة من اعضاء القيادة الجديدة.

- دعوة مصالي الحاج الى عقد مؤتمر استثنائي لطرح الخلاف والفصل فيه [(3)].

وقد كلف حسين كحول بنقل هذا الاقتراح الاخير الى مصالي الحاج ، لكن هذا الاخير رفض استقباله[(4)].

---

(1)رابح بلعيد ،م.**ف**.م **مصالي الحاج** ، **المرجع السابق** ، ص .11.

(2) benkhedda benyoucef.**op.cit** . p.238.

(3) رابح بلعيد ، "**ح.غ.م بين مصالي الحاج وبن خدة**"، **المرجع السابق** ، ص .11.

(4) benkhedda benenyoucef .**op.cit**.p.237.

وبالموازنة مع كان يجري داخل الجزائر ، انتقل الخلاف الى فيدرالية فرنسا التي عقدت ما عرف ب " مؤتمر الاتحاد الفرنسي لحركة الانتصار " يومي 26و27 ديسمبر 1953 وبتلك المناسبة ارسل مصالي رسالة للمؤتمرين تحمل لاول مرة ختم " **لجنة الامين العام** ، الاتحاد الفرنسي لحركةالانتصار " وهي تختلف عن اللجنة المعروفة سابقا والتي اسست في ربيع 1951 باسم " **اللجنة السياسية للامن العام** " وحسب يوسف بن خدة فان " **لجنة الامن العام** " اسسها مصالي الحاج بعد بداية خلافه مع اللجنة المركزية ، وسحب ثقته من امينها العام يوسف بن خدة في سبتمبر 1953 [(1)].

وقد وقع بين المندوبين مشاذات كلامية بين لحول حسين ، الذي ادعى المركزيون انه كان في ذلك الحين في باريس " وعابد بوحافة" الذي قدم لرئيس المؤتمر رسالة مصالي الحاج ، ويعزي الموقف المتشدد الذي اتخذه عابد بوحافة الى رفض رئيس المؤتمر السماح له بالخطابة والدفاع عن رسالة مصالي الحاج امام المندوبين بحجة انه خطب قبل ذلك مرتين وقد علقت اللجنة المركزية عن ذلك بقولها " اتخذ عابد موقفا مهيجا وشانا ، واطلق دعوة حقيقية للفوض ... واستخدم عابد عبارة الكم تخنقون صوت رئيس الحزب ، نضيف ان عابد اتخذ موقفا مهيجا ايزاء اخينا الاحوال امين الحزب الذي اشترك في اعمال اليوم الثاني للمؤتمر والقى الخطبة الختامية "[(2)].

وفي نفس السياق قامت اللجنة المركزية بارسال ثلاثة من قادتها[(*)] المبرزين الى فرنسا بمهمة القضاء على عبادة الشخصية ، خاصة بعد ان هددها مصالي الحاج بطرح النزاع الى القاعدة النضالية وهو ما كان يخيف كثيرا اعضاء هذه اللجنة ، نظرا لمكانة مصالي لدى مناضلي الحركة داخل الجزئر او في فرنسا [(3)].وهذا ما اشار اليه يوسف بن خدة بقوله " **...كان مصالي الرجل الاكثر مهابة والاكثر شعبية لقد استعمل ضدنا مثل ما استعمله ما وتسي تونغ : الثورة الثقافية ، لقد وجه ضدنا قاعدة الحركة ، هذه الاخيرة كان لها رد فعل عاطفي متفهم انه الزعيم المرشد الذي اصبح متهما وهذا كفرا ...**" [(4)].

ونظرا لما شكلته الحرب العلنية بين مصالي الحاج واللجنة المركزية ، من اثار سلبية وخيمة على هذه الاخيرة ، حاولت اللجنة جاهدة البقاء الخلاف في الخفاء لعلها تتوصل الى حل وسيط يرضي الطرفين

---

(1) benkhedda benenyoucef .**op.cit**,p.238.

(2) رابح بلعيد، "**المركزيون يشددون اللهجة ضد مصالي**"،رسالة الاطلس العدد 138،ص. 11

(*) وهم ، الاحول حسين ، محمد يزيد ، احمد بودا .

(3) رابح بلعيد ، " **المركزيون ومصالي النزاع ينزل القاعد ة** " ، رسالة الاطلس العدد 138 ، ص .11.

(4) رابح بلعيد ،م. ي اللهجة ضد مصالي ، المرجع السابق ، ص .11.

، ولنفس الغرض ارسلت وفدا يوم 23 جانفي 1954 للقاء مصالي الحاج الذي رفض مقابلتهم ، واصفا اياهم بالصغار الذين يريدون اجباره على الرضوح لقوانينهم وهو اب الوطنية [1].

فكان رد أعضاء اللجنة على ذلك هو عقد مؤتمر غير عادي وهو وحده الكفيل بحل الخلاف ، ومنح السلطة المطلقة لمن يشاء وكان ذلك جوابا على طلب مصالي القاضي بمنحه السلطة المطلقة ، وسحب الثقة من الأمين العام الجديد ، وقد وجد فيها أعضاء اللجنة المبرر القانوني والشرعي لفصل النزاع بينهم وبين رئيس الحركة بينما تشبث مصالي الحاج بتهديده للقاضي بطرح النزاع على القاعدة النضالية واخراج الخلاف للشارع .

هكذا بدات حرب عنيفة وقاسية بين الفريقين على مرأى ومسمع من جميع مناضلي واحزاب وادارة استعمارية ، الكل كان يتفرج على مايجري وينتظر الى مايؤول اليه هذا الصرع الذي كان يجهل نتائجه حتى المتسببين فيه .لاعتقاد كل منهما ان النجاح سيكون حليفه [2].وكانت حركة الانتصار ، فضلا عن ذلك تعيش مهددة بانشقاق اخذ يدب في جسمها بين المركزيين الاصلاحيين القائمين بالجزائر العاصمة ، والزعيم القديم الذي صار يعيش في المنفى [3] .

مضت اللجنة المركزية بعد ذلك في عملية النقد الذاتي فتساءلت وهي تبحث عن محتوى اكثر دقة لاهدافها في الاستقلال ، فقالت في تقريرها « **هل نعتزم حقا خلق جزائر حرة بالنسبة الى شخص واحد بصورة خاصة ، اوالى اقلية حاكمة ؟ جزائر تتحرر اسميا وتكون في الحقيقة وسيلة يعزي اليها الفضل في رفع شخص او اقلية من الناس الى منصة الحكم ....هذا هو هدفنا .اننا نريد ان نخلق دولة للشعب وعن طريق الشعب ، يكون فيها الجزائريون دون تمييز من ناحية العنصر او الدين احرارا متساويين ، اننا نعني قيام دولة ديمقراطية** »[4].

ان ماجاء في هذا التقرير يسلط الضوء على مآخذ اعضاء اللجنة على مصالي من حيث استبداده برايه وتمسكه بالنظم والممارسات البالية العقيمة التي تجاوزها الزمن التي اضرت بالحركة وجعلتها تعيش على هامش الحياة السياسية غارقة في قضايا هامشية ومعارك كلامية وخطبا جوفاء لا تفيد الحركة في

---

(1) مومن العمري ، ن.ح.إ نشأتها وتطورها ، المرجع السابق ، ص .293.
(2) مومن العمري ، ح .ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص .23.
(3) محمد يوسفي ، المرجع السابق ، ص .161.
(4) بسام العسلي ، ن .ث الجزائرية ، المرجع السابق ،ص. 60.

شيء وعليه كان لابد من ثورة على هذا النمط الذي قد يؤدي بالحركة الى المنحنى ، اذا بقيت الامور في يد الزعيم المنزه عن الخطا حسب تعبير انصاره او الاب المعصوم للامة الجزائرية وفقا لتعبير خصومه [1].

ولقد اكد المناضل عبد السلام حباشي ان الخلاف الذي كان بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج بسبب صلاحيات هذا الاخير واستبداده ، الذي اتبعه خاصة ماضلي فرنسا [2]،كما شكلت مسالة السلطة محور الصراع بين مصالي واللجنة المركزية التي فسرت طلبها المتمثل في مبدا التسيير الجماعي بانه شرعيا مسايرا لتطور الحركة وبنائها حسب العصر والظروف .ولا بد من راي جماعي ومشورة [3].

وامام هذا القرار المتخذ في المؤتمر تاكد مصالي الحاج رسميا من ان بعض العناصر القيادية داخل الحزب كانت تسعى الى سحب البساط من تحت قدميه .

لقد كان هناك اعتقاد لدى مصالي الحاج .بان القيادة الجديدة للحركة قد ادارت ظهرها للطريق الثوري . وهي تسعى بشكل اساسي للبقاء في ادارة الحركة مفضلة الركون الى الهدوء والسكينة على حساب العمل الثوري الذي اعتمدته الحركة منهجا وبرنامجا لها ، فكان اهتمامها منصبا على قضية التحالفات والتفتح على الاحزاب الاخرى والمشاركة في الانتخابات بطريقة فوضوية اضرت كثيرا بالحركة ومناضليها كما حدث في انتخابات افريل 1953 عندما دخلت حركة الانتصار هذه الانتخابات بسياسة غير واضحة المعاني وتناقضات صارخة في التحالفات والمواقف [4].وهذا ما اشار اليه المؤرخ محمد حربي « للمرة الاولى انطلقت الحركة في معركة الانتخابات تاركة برنامجها السياسي جانبا وتمت عملية الاختيار بشكل فوضوي وبشكل انتهازي ، وليس كما جرت العادة ضمن مؤتمرات محلية للمناضلين . كما لوحظ تناقض في المواقف والتحالفات غريبة ففي العاصمة خاضت حركة الانتصار بشعارها الخاص بها ، بينما في وهران تحالفات مع الحزب الشيوعي ضد البيان وفي سيدي بلعباس مع

---

(1) رابح بلعيد ، م.و .م .ص يتزل الى القاعد ، المرجع السابق ، ص.11.

(2) عبد السلام حباشي ، من الحركة الوطنية الى الاستقلال " مسار مناضل " ، دار القصبة للنشر الجزائري 2008،ص.180.

(3) عبد الرحمان ابراهيم بن العقون ، المرجع السابق ، ص .376.

(4) مومن العمري ، ح.ث الجزائرية ، المرجع السابق ، ص .233..

البيان وقد ادى ذلك ببلبلة المناضلين الذين اكتشفوا بعد فترة قصيرة جدا مدى الاضرار التي خلقتها هذه السياسة الجديدة للحركة[1].

وهذه النقطة كانت لصالح رئيس الحركة ، الذي شن حربا شعواء على هذه السياسة الاصلاحية التي طغت على حساب المبادئ الثورية التي اعتنقها مناضلوا الحركة .وكانت ورقة رابحة في يده لتحرير المناضلين على اللجنة المركزية متهما اياها بانها زرعت جراثيم الاصلاحية داخل الحركة التي تقودها الى الافلاس ورفضها النظر الى الحقائق الجزائرية مواجهة [2].

وكان مناضلوا الحركة في البداية يجهلون ما يدور في صراع بين رئيس الحركة واللجنة المركزية ، لكن بداية عام 1954 حملت معها الجديد في مسار الخلاف بين الفريقبين اذ ان مصالي الحاج وبعد تهديده باخراج القضية الى الشارع واعلان القاعدة النضالية بذلك ، كان ينتظر تنازل اللجنة المركزية عن مواقفها وتسليمها له بكل شيء ، وهو ما كشف عنه من خلال جميع تصريحاته وايجاباته على الوفود التي استقبلتها في منفاه بنيور في فرنسا ، لكن اللجنة المركزية تمسكت بمواقفها معتقدتا انه قد يتراجع عن مطالبه ، معلقتا آمالا على جهود على بعض دعاة المصالحة بين الطرفين لعلها تنجح في اعادة المياه الى مجاريها ، لكن النتيجة كانت عكسية تماما اذ فاجئها مصالي الحاج باعلانه على الملا تفاصيل خلافه مع اللجنة المركزية وذلك في رسالة [*] وجهها يوم 25 فيفري 1954 الى مجموعة من المناضلين باسم **لجنة النجاة العامة** جاء فيها « **ايها الاخوة الاعزاء لما كنت حريصا على مصالح الحركة ومستقبلها فاني اكتب لكم خطابي هذا لاخبركم انني سحبت ثقتي من الادارة الحالية ولسوف يطول خطابي هذا ، لو اردت ان اشرح لكم الاسباب التي حملتني على اتخاذ مثل هذا القرار ، ويكفيني ان اقول لكم انني ابذل جهدي منذ ابرع سنوات لكي تتبع الادارة طريقها السوي ، غير انه بالنظر الى نفي والعزلة التي أحاطني بها رجال الإدارة ، لم استطع إن أدافع على ملاحظاتي وتوصياتي ، حتى لا تقع الحركة في الوضع الخطير الذي أصبحت فيه في الوقت الحاضر ...**» [3].

---

(1) محمد حربي ، __ج.ت .و. والواقع والسطورة__ ، __المرجع السابق__ ، ص.86.

(2) محمد حربي ،__المرجع نفسه__ ، ص .83.

(*) ينظر نص الرسالة الملحق رقم 7.

(3) رابح بلعيد ، __م.و.م.ص ينزل الى القاعد__ ، __المرجع السابق__ ، ص.11.

ولقد أراد مصالي الحاج بهذا ، وضع اللجنة المركزية امام الامر الواقع حتى تستجيب لشروطه مستغلا المكان الكبير التي كان يتمتع بها والقائل بان « **الحزب هو انا** » وكان معنى هذا ان الهجوم يتناول السلطة الشخصية التي اسكرته شعبيته ، فاعتبر انه لايخطا ، ولم يكن يقبل مناقشة احد لذلك اعتبر ان الحزب ملك شخصي [1]،وقد برر ذلك بقله « **تذرعت بالصبر حتى شهر فيفري 1954 ، حين قدم احمد بودا لا من قبل رئيسه ، وانما بصفته عضو باللجنة المركزية معينا من قبل الادارة بناءا على طلب اتحاد فرنسا ، وقام بجولة في باريس وفي الشمال وشن هجوما شخصيا ملوثا صمعة زوجتي وابنائي وشخصي المتواضع واذاع على الملأ مسائل خصوصية بحتة تتعلق بالادارة** »[2].

ومن جهة اخرى رفض مصالي لكل محاولة صلح بعد استقباله لمبعوثيين من قبل اللجنة المركزية ، ووجه رسائل باسم لجنة الانقاض العام الى قسمات فرنسا والجزائر يطلب فيها من المناضلين

أ- تجميد الاموال .

ب- قطع كل صلة بكل القيادة .

ت-الاعتراف فقط بمرباح ومزغنة كممثلين عنه [3].

رغم ان مظاهر الانقسام بادية للعيان ، فان محاولة الصلح استمرت جارية وقد حملت في احداثها تفسيرات مصالي الحاج في حربه المعلنة على اللجنة المركزية وعدم تراجعه عن مواقفه وهذا ما رد به على بعض المناضلين الذي حاولوا التوسط بين الفريقين قائلا لهم [4]« **ان الموقف وقد اتخذته عن خبرة واقتناع – عملية جراحية حتمتها الامراض التي انهكتها الحركة ، واراني مسؤولا عن هذه الحركة الوطنية الكبرى بل اعتقد ان مسؤوليتي توجب عليا ان اكون رجل الموقف ، فلا احد يعترضني ولا قوة تردني ولو ابقى وحيدا في الميدان حتى اني على الداء من اصله و اصتاصل جراثيم حيث وجت واكنس الدار وعندئذ اسمع النصيحة واسعى للمشورة وارضخ للاغلبية وارضى بالديمقراطية كما تقولون ...**».

هكذا انفجر الخلاف وطف الى السطح ليصبح حديث العام والخاص ونحن نعتبر رسالة مصالي الى المناضلين ،كانت بداية الانقسام الفعلي داخل الحركة لانه منذ ذالك التاريخ اصطفى الموالون للجنة

---

(1) سليمان الشيخ ، <u>المرجع السابق</u>، ص 64.

(2) رابح بلعيد ،" <u>م .و.م.ص الصراع م ينزل الى القاعدة</u> "، <u>المرجع السابق</u> ، ص . 11.

(3) عبد الرحمان كيوان ، <u>المرجع السابق</u> ،ص .152.

(4) Ben khedda Ben youcef , <u>op . cit</u> , p 237.

المركزية ورائها ، والذين كانوا يشكلون الاغلبية داخل المكتب السياسي ، حيث كان عددهم (27) عضوا من مجموع (29) عضوا بالاضافة الى اعضاء المكتب السياسي واصبحوا يحملون اسم المركزيين واتجاه آخر يحمل اسم المصاليين الذي ضم اغلبية المناضلين في القاعدة خاصة في اتحاد فرنسا التي اعلنت ولائها لمصالي منذ بداية الخلاف [1].

وفي محاولة اخرى لراب الصراع وتطويق الخلاف ، ارسل الوفد الخارجي خطابا الى اللجنة المركزية يوم 18 مارس 1954 يرجوا فيه التنازل لرئيس الحركة عن مطالبه والتخلي عن سلطاتها لصالح لجنة مستقلة محايدة ، وهذا خدمة لمصلحة الحركة والوطن و مما جاء فيها « **اننا نرى في هذه المرحلة الذي وصلت اليها الامور انه لم يعد في الامكان تاييد اقتراحكم الخاص بالوساطة وفي اعتقادنا ان الشيخ لم يتراجع بشرط واحد قبل ان يحصل على النصيحة الكاملة حتى ولو انسحقت الحركة ...يجب على الادارة ان تتنازل مع ذلك عن كرامتها ويجب ان تسلم سلطاتها لا الى رجل واحد ، وانما الى الهيئة التي منحتها اياها بناء على ثقة اللجنة المركزية ، وفضلا عن ذلك فانه لا مناص من عقد المؤتمر الغير العادي وحتى ذلك الحين يتحتم على اللجنة المركزية ان تتفهم مع الشيخ لتحديد معه اشتراطات الدعوة الى هذا المؤتمر** ..» [2].

ونتيجة لهذه الجهود واستجابة لاقتراحات الوفد الخارجي ، وافق الطرفان على عقد اجتماع آخر يومي 27 و 28 مارس 1954 ، حيث تم فيه منح مصالي الحاج التفويض المحدود مع شرط الدعوة لمؤتمر استثنائي في اقرب اجل مع اصدار بيان للتهدئة ، وقد حضر الاجتماع ممثلي مصالي الحاج ، احمد مزغنة الذي استغل الفرصة لمخاطبة اعضاء الادارة المستقليين بلهجة تهديدية حادة امر اياهم بلانصياغ لاوامر الرئيس ، كما قرا مولاي مرباح رسالة مصالي الى المجتمعين التي لخصها في راي الرئيس [3]بان « ورائه اراة الشعب الجزائري وانه بهذه الصفة غير مسؤول امام احد عن تصرفاته باستثناء المؤتمر الذي انتخبه »[4].

---

(1) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ، **المرجع السابق** ، ص .29.

(2) رابح بلعيد ،" **حزب الشعب – صراعات سياسية عبر الوثائق** "، **رسالة الاطلس** ، العدد ، 142 ، ص .111.

(3) مومن العمري ،**ح ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .242.

(4) عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون ، **المرجع السابق** ، ص .411.

لكن مصالي الحاج كان على يقين تام بان المركزيين لن يتراجعوا بسهولة وعلق عن ذلك قائلا «...بذلت جهدا شاقا ... سواء جسديا وفكريا ،لكن الاشهر القادمة ستكون اقصى واصعب لان البشوات لن يتراجعوا ...» [1].

وقد صدق مصالي الحاج في مقولته اذ استمر المركزيون يخططون لايقاعه وانصاره في الفخ وفي هذا الإطار عقد المركزيون اجتماعا سريا لم يدعوا اليه مساعدي مصالي الحاج في اللجنة المركزية وذلك يومي 22 – 23 ماي 1954 حيث اتخذوا خلاله قرارات منها :

– سحب السلطة المطلقة من مصالي الحاج .

– انشاء ما يسمى بالجنة الدائمة وهي هيئة تضطلع بمهمة اعداد وتنظيم المؤتمر الغير العادي الوشيك للحر كة .

تتجاهل اللجنة المركزية وجود صحيفة الجزائر الحرة وصوت الجزائر بالفرنسية مع الإشارة الى ضرورة ابقاء هذه القرارات طي الكتمان الى اجل غير مسمى تبعا للظروف ومستجدات الخلاف مع مصالي [2].

وفي محالة اخرى للصلح بين الفريقين ، شكل الوفد الخارجي للحركة الانتصار هيئة سماها "**لجنة السلام** " قصد التوسط بينهما ،والتي قامت بزيادة مصالي بنيور في 13 جوان 1954 حيث تم الاتفاق على لقاء [*] بين المركزيين والمصاليين يوم 27 جوان 1954 ، لكنه انتهى بالفشل نظرا لتعصب كل طرف لرايه ، فالمصالين يرون إعطاء الأولوية لمناقشة خطوات ومراحل إعداد المؤتمر الغير عادي فيما فضل المركزيون معالجة طبيعة الخلاف بين الطرفين[3].

وسعيا منها لتدارك النهائية الماساوية للحركة ، عقدت اللجنة المركزية ندوة للإطارات يوم 10 جويلية 1954 بالعاصمة . وذلك بمقر جمعية الكشافة قدم اثنائها تقرير مفصل عن طبيعة النزاع وتوجت بعدة قرارات :

---

(1) محمد حربي ، <u>**ج.ت.و الأسطورة والواقع**</u> ، <u>**المرجع السابق**</u> ، ص .88.

(2) رابح بلعيد ، " **اجتماع اللجنة المركزية السري والصراع بين مصالي والمركزيين** " ، <u>**رسالة الأطلس**</u> ، العدد 144، ص.11.

(*) حضره ممثلي مصالي الحاج وممثلين عن المركزيين بالاظافة إلى ممثلي الوفد الخارجي بالقاهرة .

(3) رابح بلعيد ، <u>**المرجع نفسه**</u> ، ص .11.

- تشكيل لجنة تختص بتحضير المؤتمر يجمع ممثلي كل المناضلين في الجزائر واوروبا وذلك قبل ثلاثة شهور .
- ارسال وفد للتفاهم مع مصالي الحاج لتحقيق ثلاثة اهداف وهي :
  - اقناع مصالي بعدم جمع مؤتمره ،الذي لا ينتج عنه الا التفرقة.
  - العمل بشتى الوسائل للحفاظ على وحدة الحركة .
  - الاتصال بمختلف المناضلين واقناعهم بعدم استعمال العنف الذي بدت بوادره حفاظا على وحدتهم واخوتهم على الاقل في القاعدة التي هي الاساس [1].

وكانت هذه آخر محاولة قام بها المركزيون ، لان المصاليون كانوا انذاك قد انهوا جمع الترتيبات لعقد مؤتمرهم المشهور " **هورنوا ببلجيكا** " ايام 14 – 15– 16 جويلية 1954 وكان ذلك قطعا لشعرة معاوية التي كانت تربط بينهم [2].

وكان هدف هذا المؤتمر هو الانتصار على حسين لحول والمركزيين الذين منعوا من دخول الاجتماع واعطى مصالي للمؤتمر صبغة دينية بحتة ، حتى لا يحدث اي اضطراب خلال الاشغال ، وقصد تحقيق النجاح المنشود ، وتم استقبال الوفود المشاركة في فرنسا قبل التوجه الى بلجيكا [3].

وحسب المصادر فان المؤتمر انعقد في سنما لابرير وليس في سنما ستار ، حيث حبس المندوبين من 14 الى 16 جويلية ومنعوا من الخروج قبل ان يتخذوا القرارات التي اعدها مصالي الحاج[4].

قد انعقد المؤتمر في جو مشحون يغلب عليه الياس والقنوط خاصة اولئك الذين كانوا يعلقون آمالهم على ان يخوض بهم الحزب حرب تحرير البلاد وانقاضها من المستعمر [5].

وفي اليوم الاول تم قراءة تقرير مصالي الحاج ، الذي تضمن سردا شاملا ومفصلا لتاريخ الحركة ، متطرقا خاصة الى قضايا متعلقة بمعارضيه من المركزيين ، وخصص اليومين الآخرين لدراسة

---

(1) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، المرجع السابق ،ص .411.
(2) مومن العمري ، ح.ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص.261.
(3) الطاهر سعيداني ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض ، ط . 1 ،دار الأمة ،الجزائر 2010 ،ص .15.
(4) رابح بلعيد ، " **المصاليين يعقدون مؤتمر هورنو** "، رسالة الاطلس ، العدد 149 ، ص .11.
(5) مصطفى هشماوي ، " **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر** " ،مجلة أول نوفمبر ، العدد 159 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، 1998 ، ص .13.

مجموعة من القضايا المطروحة على الحركة ، من خلال ازمتها القائمة ، واتخاذ مجموعة من القرارات الحاسمة التي عصفت بالحركة نهائيا (1).

كان آخر القرارات (*) التي اتخذها المؤتمر هي:

- حل اللجنة المركزية
- فصل المسؤولين المتسببين في الانحراف السياسي والمتعاونين مع الاستعمار الجديد.
- اعادة اموال وممتلكات الحزب التي هي في حوزة الادارة السابقة .
- اسناد رئاسة الحزب مدى الحياة للحاج مصالي وكذا منحه الثقة التامة وتسليمه السلطات المطلقة لإعادة تنظيم الحزب .

كانت هذه القرارات بمثابة انفجار قنبلة ، بحيث نسفت جميع المجهودات والمحاولات الرامية الى التوصل الى وفاق بين الطرفين هذا من جهة ومن جهة أخرى دمرت كل الجسور التي من شانها إيصال كل فريق إلى الأخر وبالتالي تبخرت أحلام وآمال المركزيين خاصة في التوصل الى وفاق مع الرئيس الذي كان متطرف جدا وقاسيا في إصداره لهذه القرارات التي أبعدت مناضلين لهم وزنهم وتجربتهم وأعطوا للحركة الكثير من الجهد وحياتهم (2).

وبعد شهر من ابعاد المركزين عن المؤتمر حضروا انفسهم للهجوم المضاد وعقدوا مؤتمرا استثنائيا حقيقيا في العاصمة من 13 الى 16 اوت 1954 اسفر عنه مايلي :

- رفض تهمة الانحراف التي اصدرها مصالي ضدهم .
- تاكيد الخط السياسي الذي اقره المؤتمر الثاني 1953 .
- اعفاء مصالي ومزغنة و مولاي مرباح من جميع وظائفهم في الحزب .
- ادانة اجتماع التفرقة المنعقد في بلجيكا تحت عنوان المؤتمر (3).

(1-) Ben khedda Ben youccef , **po.cit** , p .250.

(*) ينظر نص قرار ، استبعاد القادة السابقين لحركة الانتصار في ملحق رقم 8.

(2) **ibid**, p .250.

(3)احمد مهساس ، **المرجع السابق** ، ص .362.

وقد عرف الخلاف بين الفريقين بعد هذا المؤتمر مرحلة جديدة تمثلت في الاعتداءات الجسدية خاصة من قبل المصاليين حيث لم يسلم قادة المركزيين من ذلك ، ومنهم حسين لحول وعبد الرحمان كيوان وسيدي علي عبد الحميد ومنع انصارهم من مناضلي الحركة من توزيع اول عدد صدر من صحيفة الامة الجزائرية في 3 سبتمبر 1954 الذي تضمن مقالا حلل جوهر الازمة والخلاف بين اللجنة المركزية ورئيس الحركة وهذا بالاضافة الى استعمال السلاح الناري بين مناضلي النزعتين وهذا ما اشار اليه تقرير الشرطة الاستعمارية بقولها " **انها عمليات ثار بين عصابتين تتبادلان الطلاقات النارية وتختفيان عند وصول الشرطة** »[1].

ونظرت للجنة المركزية الى الطبيعة الحقيقية لخلافها مع مصالي قائلة : « **لقد ارا مصالي ان يقاوم بالكلام العنيف وحده وبالإثارة بقصد الآثار وبالتعصب والمغامرة ، سياسة توطيد دعائم الحزب وتوسيع قوته العاملة وبناء القواعد التي لا مناص منها لتحقيق النجاح ولتوسيع نظالنا وتضحية وكذلك اعمالنا التنظيمية و اعدادنا الجدي ، ومحاولتنا ايجاد وحدة صحيحة لجميع القوى الشعبية العاملة** »[2]

ان ما نستخلصه من هذا الصراع الذي نشب بين الفريقين ، كان حول طرق العمل وكيفية الادارة للحركة ، وقضية الثورة لم تكن مطروحة بتاتا كعنصر خلاف بينهما ورغم ان المصاليين كانوا يحاولون التظاهر لذلك ، ويدعون انهم يدعون إلى الكفاح المسلح .

لقد كانوا يتهمون المركزيين بالانحراف السياسي والاصلاحية ، واذا كان المركزيون لا ينفون سياسة الانفتاح على الأحزاب الوطنية الأخرى واما التحضير للثورة يتطلب اولا المرور بمرحلة تنظيم للحركة [3] .

ما يجب التاكيد عليه ايضا ان المركزيين جعلوا من الحركة اداة انتخابية و اغرقوها في سياسة بعيدة عن مبادئها واهدافها ، بل وجعلوا منها حركة تابعة بعد ان كانت قائدا رائدا ونموذجا للنظال الثوري ، كما انهم يتعاونون مع الادارة الاستعمارية ممثلة في شخص عمدة الجزائر العاصمة " جاك شوفالييه " وهذا ما استعمله مصالي الحاج ورقة رابحة واتهامهم بالخيانة قائلا : « **اصبح وفي وسع البيروقراطية الان ان تصوغ شكلا اكثر وضوحا لسياسة التعرض للشبهات لاستسلام للملذات التي تنتهجها ، ومنذ الان تشكل الاستقبالات والاوبرا والعروض الرياضية في دار الحاكم ، المهام الرئيسية التي تشتغل**

---

(1) رابح بلعيد ، ح.ش .صراعات السياسية عبر الوثائق ، المرجع السابق ، ص .11.

(2) بسام العسلي ، ن.ث الجزائرية ، المرجع السابق ، ص – ص .72 –73.

(3) مومن العمري ، ن.ح.ا ح نشأتها وتطورها، المرجع السابق ، ص .415.

البيروقراطية ولم يكن عبثا ان ذهب عبد الرحمان كيوان وعلي عبد الحليم عضو الادارة ومساعدة العمدة في شهر سبتمبر لتناول العشاء سرا مع السيد جاك شوفالييه »[1].

ان مسؤولية تفجير الحركة وانقسامها تعد مسؤولية مشتركة بين الفريقين ولا يجب تحييد فريق وتحميل فريق آخر من مسؤولية ما آل اليه مصير هذه الحركة الثورية .

ففي الوقت الذي كان فيه الفريقان يتنازعان كانت هناك فئة من المناضلين الغايورين لمصلحة الوطن واستيقظت لديهم غريزة الدفاع عن النفس وجمعوا انفسهم وتوجهوا الى القاعدة النضالية فوجدوها قد نبذتهم فلجئوا الى تلك الفئة التي يئس منها الجميع ، شتات المنظمة الخاصة ، الذين كانوا لا يزالون على حيرة من امرهم الذين الفوا حياة الخفاء والحرمان وآخرون يعيشون باسماء مستعارة .

وفي لقاء بين مجموعة المطاردين وبين المركزيين المرموقين دار الحديث حول مسير الحركة الوطنية وفي لحظة غضب وحماس في شهر مارس ظهرت فكرة التحدي والمقاومة وتبلور ذلك تحت اسم **اللجنة الثورية للوحدة والعمل** [2]،وهذا ما سوف نتطرق اليه بالتفصيل في المطلب الموالي .

---

(1) رابح بلعيد ، " **المركزيون ، الاستقلال عن طريق الإصلاحات** " ، **رسالة الأطلس** العدد 146 ، ص .11.

(2) مصطفى هشماوي ، "ج.ا .ن .في الجزائر ، **المرجع السابق** ، ص.13.

المطلب الثاني: انعكاسات أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

1- اللجنة الثورية للوحدة و العمل:

أمام تأزم الأمور و انفجار الأزمة بين المركزيين و المصاليين في مطلع سنة 1954، لم تعد هناك فائدة ترجى من محاولات المصالحة المتكررة لحل النزاع بين الطرفين بخاصة أعضاء المنظمة شبه العسكرية المنحلة خوفا من تضييع فرصة الكفاح المسلح من أيديهم، الأمر الذي جعلهم يتخذون قرار الانتقال من إلى مرحلة التحضر لتفجير الثورة، لذلك تم إنشاء حركة مهمتها الكفاح المسلح، و تأخذ على عاتقها في الوقت نفسه إعادة بناء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فأطلق على هذه الحركة اسم "**اللجنة الثورية للوحدة و العمل**"[(1)].

و قد ظهرت اللجنة الثورية للوحدة و العمل في شهر مارس 1954، في إحدى أقدم مدارس الحزب وهي مدرسة الرشاد بشارع علي عمار[(2)]، أما الذي كونها فهم جماعة حسين لحول من المكتب السياسي و اللجنة المركزية كذلك سيدي علي عبد الحميد و دخيلي بشر من اللجنة المركزية و مسؤول التنظيم في ذلك الوقت محمد بوضياف الذي نسمعون عنه، هؤلاء الذين كونوا اللجنة الثورية للوحدة و العمل، و كذلك إصدار نشرة "**الوطني**" و طبعت في لابشيري [(3)].

و ما يذهب إليه مرجع آخر بشأن مؤسسي اللجنة الثورية حيث يقول أن اللجنة الثورية تأسست في 23 مارس 1954، بمبادرة مشتركة بين بعض قادة المركزيين من جهة و بعض قادة المنظمة شبه العسكرية السابقين من جهة أخرى، و قد مثلها كل من دخيلي بشر مسؤول التنظيم و رمضان بوشوبة المراقب العام، أما عن التيار الثوري فقد مثلها كل من محمد بوضياف و مصطفى بن بولعيد[(4)].

و هذا ما يؤكده المؤرخ يحيى بوعزيز بقوله « بوضياف قام بمساعي كبيرة للاتصال بأعضاء اللجنة الخاصة، سواء في فرنسا (ديدوش مراد، زيغود يوسف)، أما في الجزائر (رابح بيطاط، عبد الحفيظ

---

(1) نجاة بية، **المصالح الخاصة لجبهة التحرير و جيش التحرير الوطني**، تصديرة أبو القاسم سعد الله، ط.1، منشورات الحبر، الجزائر 2010، ص.35.

(2) Ben khedda Ben youcef , **op.cit** , p.261

(3) أحمد بودا، "**التحضير لأول نوفمبر**"، سلسلة الطريق، إلى أول نوفمبر، مجل.1، **المرجع السابق**، ص.177.

(4) مومن العمري، **ح.ث. في الجزائر**، **المرجع السابق**، ص.262.

بوصوف، بن مهيدي رمضان عبد المالك لخضر بن طوبال، عمار بن عودة بن البولعيد)، و كذلك بأعضاء البعثة الخارجية في القاهرة (محمد خيضر، آيت أحمد، بن بلة).»[1]

أما سبب وجود هذه اللجنة هو إنقاذ الحزب من التلاشي و توحيده و حل الخلاف بين الطرفين داخل الحركة[2]، و عدم ترك المناضلين ينجرون وراء هذه الخلافات، و عدم تأييد أي طرف من الطرفين المتصارعين، و الوقوف على الحياد بشرط أن يكون حيادا إيجابيا.[3]

لقد كانت أهداف اللجنة الثورية للوحدة و العمل واضحة منذ البداية، و هذا ما أشارت إليه صحيفة الوطني، و هي نشرة إعلامية سياسية تدافع و تتبنى مواقف حيادية عنها مهمتها الأساسية هي توعية المناضلين، و شرح خطورة مواقف الطرفين المتصارعين على السلطة في الحزب، و كان يشارك في تحرير مواضيعها عدد من المناضلين القياديين من بينهم العربي بن مهيدي، مراد ديدوش و غيرهما، و قد كانت تطبع في مركز الكشافة الإسلامية الجزائرية، الكائن بحي الصيد قرب الميناء، و ذلك بإشراف السيد صالح الونشي عضو اللجنة المركزية للحزب و للإشارة فقد صدر منها ستة أعداد كان آخرها الذي صدر في الخامس جويلية من سنة 1954.[4]

و بما أن مساعي التوحيد بين الطرفين لم تحقق هدفها، و بالتالي الانتقال مباشرة إلى الإعداد السريع للثورة المسلحة و الابتعاد عن الطرفين المتناحرين، في حين كان التيار الثالث الذي نشأ من هذين المركزين المتصارعين، و كان لهذا الاتجاه رأيه الخاص تجاه الأزمة التي كانت تهز القومية الجزائرية، و قد عبر عن رأيه بما يلي:[5]

« إن الأزمة باعتبارها أزمة على مستوى القيادة، تضع على بساط البحث مسؤولية جميع القادة بما في ذلك "مصالي الحاج" ».

يجب البحث في وسائل المحافظة على وحدة الحزب من خلال طرح أسباب الصراع على القاعدة و أعضائها و توضيح الموقف الذي بات مشوشا و غامضا إثر حملات الشتم و الاتهامات، و من هنا فقد

---

(1) يحيى بوعزيز، <u>س.ت.ا ، من خلال مطبوعات حزب الشعب</u>، <u>المرجع السابق</u>، ص.61.

(2) سليمان الشيخ، <u>المرجع السابق</u>، ص.72.

(3) إبراهيم لونيسي، "**أزمة حزب الشعب**"، <u>المرجع السابق</u>، ص.110.

(4) أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954**، <u>المرجع السابق</u>، ص.66.

(5) بسام العسلي، <u>ن .ث الجزائرية</u>، <u>المرجع السابق</u>، ص.177.

أصبح لزاما على فروع الحزب الانفصال عن القيادتين المتصارعتين و إجراء مداولات موضوعية توفر الضمانات الديمقراطية لجميع الأعضاء و دون تمييز.

إن أفضل طريقة لتسوية الخلاف على المستوى السياسي تكمن في استعادة المبادرة في الكفاح ضد الإمبريالية.

لقد حددت اللجنة الثورية دوافع إنشائها و الأهداف الواجب تحقيقها في النقاط التالية:

- المحافظة على وحدة الحركة و ذلك بالسعي لإصلاح ذات البين للطرفين المتصارعين.
- منح الحركة قيادة ثورية، عاقدة العزم على مبادرة العمل.
- دعوة كل المناضلين بعدم تبني النزاعات القيادية.(1)

و هذا ما عبر عنه أيضا أحد قادة المركزيين و هو عبد الرحمن كيوان بقوله « **... في شهر مارس 1954 أجتمع بعض المسؤولين (لحول، علي عبد الحميد، دخيلي، مصطفى بن بولعيد و كلهم من اللجنة المركزية)، بالإضافة إلى هذا المسؤول بالمنظمة الخاصة و هو محمد بوضياف، و قرروا إنشاء حركة مهمتها رأب صدع القاعدة النضالية و عقد مؤتمر يعيد للحركة وحدتها، هذه الحركة هي اللجنة الثورية التي أسست صحيفة الوطني التي كانت تمولها اللجنة المركزية...»**(2).

و الملاحظ أن المركزيين لم يخفوا مواقفهم بشأن تاريخ اندلاع الثورة و الظروف المناسبة لذلك، حيث أعلنوا عن ذلك جهارا، أن الثورة المسلحة يجب أن تسبقها، إذا كان لا بد لها أن تنجح، فترة سياسية إنجازات أي فترة كفاح مشروع في سبيل إصلاحات سياسية و اجتماعية و اقتصادية لأن من أثر هذه الإصلاحات الاجتماعية و الاقتصادية، أن ترفع المستوى المعيشي و التعليمي للشعب الجزائري، و في الوقت نفسه تحفز ميول الشعب الاجتماعية و المادية.(3)

لقد كان المركزيون يعتقدون أنه الواجب حماية الكفاح المسلح من مخاطر التسرع، و تحقيق وحدة المنظمة المفككة قبل الشروع في العمل، و في هذا الصدد طلب حسين لحول مرتين من عناصر اللجنة الثورية، تأجيل تاريخ اندلاع الثورة حتى يسمح بوضع أرضية في إطار الاتحاد، و إنشاء قيادة و إتمام

---

(1) بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص.128.
(2) عبد الرحمن كيوان، المرجع السابق، ص.153.
(3) مومن العمري، ح.ث. في الجزائر، المرجع السابق، ص.269.

تجهيز أفواج المكافحين، في الوقت الذي كانت فيه اللجنة الثورية تعمل على جناح السرعة لمباشرة الكفاح المسلح.[1]

لقد عرفت تلك الفترة طغيان ظاهرة الدعاية لدى أصحاب الخط السياسي الإصلاحي الذين ألفوا حياة الهدوء، و الممارسات الجوفاء، البعيدة عن صرامة و قساوة النضال الثوري، و أضحت الشعارات المحبطة للعزائم، هي سلاح هؤلاء المدعين يرددونها هنا و هناك و منها «... كيف لنا أن نتغلب على فرنسا و هي الدولة العظمى التي يتسلح جيشها بأكثر الأسلحة تطورا؟ وكيف يتسنى لنا أن ننتصر على هذا الجيش و نحن لا نملك السلاح، و لا نملك التدريب الكافي على استعمال السلاح؟ و كيف يتسنى لنا أن نحارب فرنسا و نحن أحزاب و هيئات و جماعات لا يربط بينها أي رابط، فنحن صرنا نفتقر للوحدة الوطنية؟ بل أكثر من ذلك كيف يتسنى لنا أن نحارب فرنسا و خلفها الحلف الأطلسي...»[2].

إن هذه الدعاية المغرضة المحيطة، كانت سلاحا في يد معارضي الكفاح المسلح تحت غطاء عدم الاستعداد الكافي، و ضرورة التهيؤ الجيد لخوض معركة التحرير، و من هنا نلاحظ أن سياسة التماطل و التأجيل كانت إحدى خصائص النضال لدى المركزيين و المصاليين على حد سواء، و على العكس من ذلك تماما كان أعضاء اللجنة الثورية يحرصون كل الحرص على استثمار عنصر الوقت في تلك الظروف المحلية و الدولية، و كانوا في سباق مع الزمن، رافعين شعار العمل للخروج من ليل الاستعمار الحالك، فهل من المعقول الانتظار أكثر من ذلك؟

---

(1) مومن العمري، **ح.ث. في الجزائر**، **المرجع السابق**، ص.270.

(2) احسن بومالي، **إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.س.ن)، ص.45.

أ- **نشاط اللجنة الثورية للوحدة و العمل:**

تتفق العديد من المصادر أن اللجنة الثورية وجدت من أجل إعلان حركة كفيلة بتوحيد القاعدة النضالية لمنعها من الانسياق وراء أي من الطرفين بالشكل الذي يزيد الضغط لفرض مؤتمر وحدوي ينقذ الحزب من الانقسام.[1]

و هذا ما يؤكده مؤسس هذه اللجنة و هو محمد بوضياف بقوله «... **لدى عودتي إلى الجزائر وجدت بن بولعيد، عقدنا اجتماعا مع بيطاط و ابن مهيدي، لنحضر للقائنا مع دخيلي الذي جاءنا مع مساعده بوشوبة رمضان المدعو "سي موسى" و الذي كان مراقبا في المنظمة، و أفض هذا الاجتماع إلى إنشاء هيئة من شأنها أن تحافظ على الوحدة في الحركة، فأنشأنا اللجنة الثورية للوحدة و العمل...**»[2]، التي كان هدفها الرئيسي و العلني هو إصلاح ذات البين بين مختلف الاتجاهات قصد إعداد الثورة و عدم ترك المناضلين ينجرون وراء هذه الخلافات.[3]

و قد أكد لنا المناضل يوسف بن خدة أنه ما زاد في مضاعفة جهود اللجنة الثورية هي معركة (ديان بيان فو) عندما ألحق جيش (موشي منه) بالقوات الفرنسية هزيمة نكراء، حيث ضاعفت هذه الهزيمة عشرات المرات عزيمة و تصميم مناضلي اللجنة الثورية إلى خوض المعركة.[4]

و مما زاد أيضا في قناعة أعضاء اللجنة الثورية بضرورة السير نحو الثورة المسلحة هو ما أفرزته الأحداث على الساحة الوطنية بعد المجهودات التي قاموا بها قصد إيقاف عملية الخلاف، فقد لاحظوا بكل أسف:

- فشل كل المحاولات التوفيقية التي قاموا بها و التي لم تجد آذانا صاغية لدى الطرفين المتنازعين.
- رغبة المصاليين في استغلال تفوقهم للهيمنة و السيطرة على الحركة و أجهزتها و ظهر ذلك جليا في انعقاد مؤتمرهم الانفصالي الأخير.

---

(1) عيسى كشيدة، **مهندسو الثورة**، ترجمة: موسى أشرشور، ط.3، منشورات الشهاب، 2010، ص.60.

(2) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **المرجع السابق**، ص.485.

(3) Chabane Nordine, **Guerre d'Algérie et lutte de libération**, Houma éditions, Alger 2011, p.261.

(4) Ben Khedda Ben Yousef, **op.cit,** p.358.

- الموقف المتمرد للمركزيين و الذي أدى إلى انسحاب ممثليهم عن اللجنة الثورية.

لقد كان لأعضاء اللجنة الثورية رصيد كاف من التجارب، جعلهم يعتقدون منذ البداية بمبدأ العمل الثوري المسلح، لأن العمل السياسي أثبت عقمه و فشله.(1)

و رغم هذا الرصيد الثوري فقد واجهت اللجنة الثورية صعوبات من حيث إقبال المناضلين عليها في بداية الأمر، و هذا استنادا لأحد الكتاب الذي يقول « **لم يعد هذا التنظيم الصدى الذي كان يأمله، لأن أغلبية المناضلين الحياديين تجنبت توسيع شقة الخلاف و انضمامهم إلى اللجنة الثورية يخلق حزبا ثالثا، رغم أن هذه اللجنة قامت بنشاط حثيث، و ما زاد الطين بلة أن المصاليين اتخذوا موقفا عدائيا مع هذه اللجنة و أعضائها و اعتبروها حليفة خصومهم المركزيين**»(2).

لذلك صب عليها مصالي الحاج جام غضبه، أمر أنصاره بمهاجمة أعضائها، حيث تعرض محمد بوضياف و رفيقه رابح بيطاط إلى اعتداءات جسدية خطيرة بالقصبة بالعاصمة من قبل بعض المناضلين المصاليين(3)، و قد أشار إلى تلك الحادثة محمد بوضياف بقوله «... **كانوا غير راضين، مما كان السبب في الهجوم الذي تعرضت له أنا و بيطاط، هذا الهجوم الذي يعبر عن أساليب المصاليين –إذ ذاك- أي أثناء الخلاف، و كان رد فعلنا بعد 48 ساعة، حيث هاجمنا مقر الحركة، الذي كان تحت إشراف المصاليين**»(4).

و يعزى هذا العداء كون بعض مؤسسيها و أعضائها، كانوا من اللجنة المركزية بالإضافة إلى ما كانت تنشره صحيفة "**الوطني**" من تصريحات تنتقد مصالي الحاج و في المقابل تحابي اللجنة المركزية و هو ما اعتبره المصاليون موقفا معاديا صريحا من قبل اللجنة الثورية اتجاههم.

رغم هذه المواقف و الصعوبات فقد بدأت اللجنة الثورية تشق طريقها بخطى بطيئة، لكنها ثابتة و قوية، و كان أول ما فعلته هو التعبير عن موقفها تجاه ما يجري من خلاف بين رئيس الحركة و اللجنة المركزية، و ذلك من خلال منشور وجهته إلى مجموع المناضلين، تناشدهم فيه الالتزام بالحذر و اليقظة و الحياد اتجاه ما يجري مع شرح بعض عناصر ذلك الخلاف القائم بين الفريقين، و مما جاء فيه « أيها

---

(1) مومن العمري، ح.ث. في الجزائر، المرجع السابق، ص.274.
(2) محمد حربي،ح.ت. الواقع و الأسطورة، المرجع السابق، ص.107.
(3) جيلالي صاري و محفوظ قداش، المرجع السابق، ص.116.
(4) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص.460.

الإخوان المسؤولون و المناضلون... أزمة من غير سابقية في حياة حركة الانتصار، تزعزع الحركة الوطنية الجزائرية، و المصيبة يمكن تلافيها إذا تعالى المناضلين عن التشويش و أخذوا بضمائرهم نحو حقوقهم العليا، و الخلاف بين اللجنة المركزية و رئيس الحركة أدى إلى إعطاء بعض سلطة إلى الحاج مصالي، لكن أمر اللجنة المركزية كان متبوعا برفض جميع أعضاء اللجنة تقريبا تحمل أية مسؤولية تحت إدارة مصالي و رجاله... فاندفع جميع المناضلون ليقولوا: قفوا عن المناورات و المساومة و الكفاح من أجل النفوذ، فنحن الوحيدون أصحاب مؤهلات الحركة، و نحن الحكم الوحيد... فهذه الوثبة لإصلاح الحركة التي تجمع كل المناضلين و التي تظهر جلية في كل يوم توضح المقصد من حدوث "اللجنة الثورية" في أرض الوطن الجزائري.»[1].

و في نفس السياق و لتحقيق الحياد المنشود و الدعوة إلى المصالحة بين الفريقين و توضيح عناصر الخلاف للمناضلين ليكونوا على بينة من أمرهم و حتى لا ينجروا وراء هذه الأزمة المدمرة، قام أعضاء اللجنة الثورية بنفس الدور في وسط المناضلين حيث عملوا على توزيع منشور[*] تضمن نداء إلى المناضلين و مما جاء فيه « **الخلاف الذي نشأ بين مصالي و الحركة أحدث تشوشا كبيرا بين جميع المناضلين، فقد وجدنا المناضل تتقاذفه قوتان، ناحية مصالي الذي قضى كل حياته في الحركة و ناحية الإدارة و تتركب من رجال أعطوا الحجج الكثيرة على مقدار تضحيتهم و إخلاصهم... إذن المسؤولية فيما مضى من عمر الحركة متداولة بين الطائفتين و الخطأ كذلك، فمصالي و الإدارة كلاهما لا يقدران على التخلص من الانتقاد... حينئذ فواجب المناضل إذا أراد المحافظة على وحدة حركته لا يتشيع لأية كتلة، بل الواجب عليه أن يتكتل في وحدة حيادية تحتم على الرؤساء المصالحة بعد إحداث الوسائل اللازمة لإيجاد جو من التقارب... فمسؤوليتنا كبيرة أمام الأمة و أمام الحركة، فلنكن جديرين بهذه المسؤولية فنسهر على وحدة الحركة التي هي أول شرط لقوتنا، فشعبنا يتألم منتظرا منا شيئا آخر غير النزاع الداخلي... و هذا دم الشهداء ينادينا طالبا منا الوحدة...**»[2].

إن الأهداف النبيلة التي وجدت من أجلها هذه اللجنة، هي التي جعلتها تترفع عن الخوض في نزاع عقيم و ضار و التوجه مباشرة بعد فشل محاولاتها المتكررة للتوفيق بين الاتجاهين إلى الإعداد للثورة

---

(1) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، <u>المرجع السابق</u>، ص.48.

(*) ينظر بيان نداء الرشاد في الملحق رقم8.

(2) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، <u>المرجع السابق</u>، ص.50.

المسلحة عبر العديد من المحطات عرفت مراحل صعبة و معقدة لم يكن من السهل تجاوزها لولا توفر الإرادة و الإيمان العميقين بالوطن و الشعب، و قد تمثلت هذه المحطات في الأحداث التالية:

ب-اجتماع 22 التاريخي:

لقد عمل بوضياف على تقاسم هذا الموقف مع مجموعة تكون أشد نفوذا و صلابة، و أكثر التزاما بمبدأ العمل الثوري و الذين سيخرجون الحركة الوطنية من سباتها و من الجمود الذي أغرقها فيه المسؤولون في قيادة الحزب، و على هذا الأساس كان بمستطاع جزء كبير من الذين تمت دعوتهم الاجتماع، أن يشكلوا مجموعة متجانسة.(1)

و حسب ما يذكره عبد السلام حباشي « فإن الذين دعوا للاجتماع و أعدوا له هم العسكريون من قدماء المنظمة الخاصة، و هم: محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، محمد العربي بن مهيدي، و كان محمد بوضياف هو الذي جمع قدماء المنظمة الخاصة، كذلك بعض الهاربين و عقد الاجتماع.»(2).

أما فيما يخص تاريخ انعقاد هذا الاجتماع فإنه حسب إحدى المصادر كان في 25 جوان 1954 بمبادرة كل من مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، العربي بن مهيدي، بالجزائر العاصمة.(3)

و نفس التاريخ يؤكده بعض المؤرخين بقولهم « في شهر جوان 1954 قرر كل من محمد بوضياف، ديدوش مراد استدعاء مناضلي المنظمة العسكرية المتوزعين في أنحاء البلاد بأسماء مستعارة لاتخاذ الإجراءات الضرورية و المناسبة، خاصة و أن محاولة التوفيق و التوحيد بين الطرفين قد فشلت، و تقرر الاجتماع بـــ "كلو صالمبي" في منزل أحد المناضلين "إلياس دريش".(4)

و إلى نفس التاريخ يذهب المؤرخ محمد حربي بقوله « في جوان 1954 تم انفصال الجناح الراديكالي في اللجنة الثورية عن ممثلي المركزيين، و ذلك بضغط من بعض أنصار الاتجاه الراديكالي و

---

(1) عيسى كشيدة، **المرجع السابق**، ص.68.

(2) عبد السلام حباشي، **المرجع السابق**، ص.213.

(3) الكاهنة نايت عبد الله، "**التحضير لأول نوفمبر**"، **الراصد**، العدد 9، 2001، ص.19.

(4) محمد لحسن زغيدي و أحسن بومالي، **التحضيرات العملية للثورة التحريرية**، دار الهدى، الجزائر 2012، ص.ص.6-7.

منهم محمد مشاطي، و لخضر بن طوبال و يوسف زيغود، و بمبادرة كل من بولعيد و بوضياف و ديدوش و بيطاط و بن مهيدي، وجهت الدعوة لواحد و عشرين بحضور اجتماع العاصمة لاستخلاص النتائج من التنظيم السري و تبادل الآراء حول الأزمة و الإعداد للثورة...»[1].

كما يشير أحد المؤرخين بأن محمد بوضيلف هو صاحب المبادرة إلى عقد الاجتماع، ففي نهاية جوان قام محمد بوضياف بدعوة اجتماع (22) إطار للمنظمة الخاصة بالجزائر العاصمة، و انبثقت قيادة من خمسة أعضاء من هذا الاجتماع الذين اختارهم بوضياف الذي تولى مهمة المقرر العام، و ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد.[2]

هذا و قد دامت أشغال الاجتماع يوما واحدا، تمحورت حول الجدول الآتي:

- تاريخ المنظمة منذ نشأتها إلى حين حلها.
- حصيلة القمع و التنديد بالسلوك الانهزامي لقيادة الحزب.
- العمل الذي أداه قدامى المنظمة الخاصة في فترة 1950-1954.
- أزمة الحزب، أسبابها العميقة و المتمثلة في الصراع بين الخط الإصلاحي للقيادة و التطلعات الثورية للقاعدة، الصراع الذي أدى إلى الانشقاق و عدم الفاعلية داخل الحزب.
- موقف اللجنة الثورية من الأزمة و المركزيين.
- استعراض الوضع بالشمال الإفريقي (تونس و المغرب).[3]

و قد صنع كل ذلك في تقرير شامل، حيث خصصت جلسة المساء لمناقشة هذا التقرير في جو صريح أخوي، لكن هناك نقطة أثارت نقاشا حادا و هي نقطة الثورة هل حان وقتها أم لا؟[4] و قد ظهر موقفان:

الأول: مقدم من طرف العناصر الملاحقة من طرف الإدارة الاستعمارية و يقترح الانتقال حينا إلى العمل كوسيلة وحيدة لتجاوز الوضعية المأساوية.

---

(1) محمد حربي، ث ج سنوات المخاض، المرجع السابق ص.58.
(2) الطاهر بن خلف الله، "المؤسسات السياسية للثورة الجزائرية" الذاكرة، العدد 1، الجزائر1994، ص.36.
(3) عمار ملاح، المرجع السابق، ص-ص.46-47.
(4) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص.171.

الثاني و دون أن يشكك في ضرورة العمل، كان يرى بأن وقت تفجير الثورة لم يحن بعد، و كان تبادل الحجج بين الموقفين حادا جدا.

و أخيرا اتخذ القرار بعد أن تدخل سويداني بوجمعة في المؤتمر و هو يوبخ المتمردين و الدموع في عينه قائلا « نعم أولاهل نحن ثوريون؟ إذن ماذا ننتظر لنقوم بهذه الثورة إذا كنا مخلصين صادقين مع أنفسنا...»، و بهذه الكلمات استطاع التأثير على الحاضرين و قطع الطريق أمام المتمردين.(1)

أما اللائحة المصادق عليها أثناء الاجتماع، حيث جاء فيها التأكيد على ضرورة إنقاذ الحركة الثورية الجزائرية من الانهيار، عن طريق إعلان الثورة المسلحة كوسيلة وحيدة لتجاوز النزاعات الداخلية و تحرير الجزائر، و أن « الإثنين و العشرين يكلفون المسؤول الوطني الذي سينتخب بتكوين قيادة مهمتها تنفيذ مقررات هذه اللائحة.(2)

و على ضوء هذا يمكن تلخيص أهم القرارات التي صدرت عن اجتماع (22) التاريخي كالآتي:

- تبني نظام داخلي و تحديد المهام و توزيع المسؤوليات.
- إعادة جمع قدماء المنظمة الخاصة و إدماجهم في الهياكل الجديدة.
- مباشرة التدريبات العسكرية و تكوين البعض في تربصات تقنية لصنع القنابل.(3)

إن اللجنة الثورية التي فشلت في تحقيق هدفها الأساسي الذي أنشئت من أجله إلا أنها استطاعت المرور إلى الهدف المنشود و هو الشروع في الإعداد للكفاح المسلح بجمعها المناضلين الثوريين لأن ذلك كان بداية الطريق إلى أول نوفمبر 1954، حيث يقول يوسف بن خدة «... اللجنة الثورية لعبت دور المفجر للثورة و أصبحت اللجنة المركزية مثل المصاليين، فاقدة الرقابة على هذه الحركة و ظهرت قوة جديدة على مسرح الوطن الجزائري، و هي اللجنة الثورية، التي ستتكشف إلى العالم يوم الفاتح نوفمبر 1954 تحت عنوان "جبهة التحرير الوطني".»(4).

إلا أن العلاقة التي كانت تبدو للبعض مشبوهة بين قدماء المنظمة الخاصة و أعضاء من المركزيين، هو الذي عجل بحل بهذه اللجنة لنفسها رسميا و ذلك في 20 جويلية 1954، و هذا لعدم رضا

---

(1) محمد الطيب العلوي، **المرجع السابق**، ص.122.
(2) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **المرجع السابق**، ص.465.
(3) جيلالي صاري و محفوظ قداش، **المرجع السابق**، ص.144.
(4) Ben Khedda Ben Yousef, **op.cit**, p.365.

بعض الأعضاء من النشطاء عليها حتى يبعدوا تلك الشبهة، خاصة بعد انكشاف موقف المركزيين بمحاولتهم الصيد في الماء العكر و استغلال اللجنة الثورية من خلال وجودهم فيها لصالحهم في معركتهم مع المصاليين، و هو ما كشفته الاتصالات و المفاوضات المارطونية المكثفة لمحمد بوضياف خارج الجزائر مع ممثليهم بغرض إقناعهم بالانضمام إلى الثورة لكنهم بقوا متمسكين بموقفهم التقليدي المعروف.[1]

في حين يرى أحد الكتاب، أن تلك النهاية كانت من الجانب الرسمي أو الشكلي فقط لأن اللجنة الثورية استمرت عمليا حتى ميلاد جبهة التحرير الوطني و اندلاع الثورة المسلحة و حجته في ذلك أن أعضاءها المؤسسون الفعليون و على رأسهم محمد بوضياف، هم الذين رسموا الخطوات التي تلت اجتماع (22) و هم أنفسهم الذين فجروا الثورة.[2]

و الحق أن اللجنة الثورية استطاعت تحقيق انتشار سريع، بحيث أصبح لها عدة فروع كما هو الحال في خنشلة و هناك و وفقا لأحد المؤرخين « كان يقوم أعضاء هذه اللجنة بإعداد هجومات على مواقع الفرنسيين، و كذلك تدريب و تطوير مخططات الهجوم على الأهداف الهامة في المدينة و شراء الأسلحة و الذخائر و الألبسة العسكرية و التجهيزات الطبية و الأجهزة اللاسلكية... و تنظيم وحدات الفدائيين شبه العسكريين، و انتقاء عناصر المنفذين من الموثوقون و التدريب على استعمال المتفجرات و وضع الصواعق المتفجرة و إلقاء المحاضرات النظرية عن قتال العصابات و أساليب الإغارات و الكمائن، مع إعداد مراكز تجمع الثوار و الملاجئ، و تجهيزها بالمواد التموينية، و هؤلاء المناضلين هم الذين كانوا الرعيل الأول الذي خاض المعارك الأولى لثورة أول نوفمبر 1954 تحت قيادة مصطفى بن بولعيد.»[3].

و الحقيقة أن نشاط اللجنة الثورية لم ينحصر داخل الوطن، بل تجاوزه إلى خارجه، و ذلك بالاتصال بالأشقاء في كل من تونس و المغرب الأقصى، و هذا ما يشير إليه أحد الكتاب بقوله «**... إن اللجنة الثورية، كان لها اتصال بحزب الدستور الجديد بتونس و حزب الاستقلال بالمغرب، لتنسيق عمل**

---

(1) مومن العمري، ح.ث. في الجزائر، المرجع السابق، ص.285.

(2) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص.276.

(3) بسام العسلي، الله أكبر و انطلقت الثورة، المرجع السابق، ص.137.

الثورة على مستوى المغرب العربي، كما قام مكتبها بالقاهرة بجمع نشاط المنظمات الإفريقية و ضمن دعم رؤساء البلاد العربية، و كانت هذه اللجنة في صيف سنة 1954 على رأس العمل.»[1].

هكذا أعطى اجتماع (22) التاريخي دفعا قويا للمناضلين، و أملا بعد يأس كاد أن يقضي عليهم، و كان على لجنة الخمسة أن تنفذ الخطوات التي تعهدت بها حين شرعت في إنجازها، بعقد أول اجتماع لها، لدراسة قرارات اجتماع (22) و النظر إلى كيفية تطبيقها، و بهذا الصدد يحدثنا محمد بوضياف، منسق هذه اللجنة أو مجلس الثورة[*] كما أطلق عليها قائلا «... **عقدت لجنة الخمسة (5) أول اجتماع عند عيسى كشيدة في نهج بربروس، و كان علينا أن ندرس لائحة (22) و ننظر كيف نشرع في تطبيقها و بعد أن أعطينا الهيئة الجديدة محتوى و نظاما داخليا و أوصينا بمضاعفة الاتصال بمسؤولي القبائل الذين مازالوا مترددين قصد انضمامهم إلى الحركة...»**[2].

و بشأن النقطة الأخيرة جرت عدة محاولات لتحقيق هذا الهدف، و المتمثل في ضم ممثل منطقة القبائل "كريم بلقاسم" إلى مجموعة (22) و من ثمة إلى لجنة (5) نظرا لما تمثله من ثقل في موازين القوى، خاصة و أن هذه المنطقة تحسب على مصالي بحيث كان مناضليها جد متأثرين به و متخوبين له[3]، و لتحقيق ذلك بدأت سلسلة من الاتصالات:

- اتصال اللجنة مع "سي حمود بن يحيى" الذي كلف بالاتصال بكريم بلقاسم و عمار أوعمران باعتباره من سكان المنطقة.
- تم اللقاء بين ديدوش مراد و لخضر بين طوبال و عمار بن عودة من جهة و أوعمران من جهة ثانية لإقناعه بالانضمام إلى صفهم، و قد أبدى موافقته مبدئيا و قد تم هذا اللقاء في مقهى التلمساني بالعاصمة.

---

(1) بسام العسلي، نهج الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص.128.

(*) أطلق اسم "مجلس الثورة" على لجنة الخمسة المنبثقة عن اجتماع (22) لأنه يمثل القيادة الفعلية للثورة كما جاء في لائحة الاجتماع.

(2) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص.458.

(3) Ben Khedda Ben Yousef, op.cit, p.246.

- ثم تم لقاء ثان جمع ديدوش مراد و لخضر بن طوبال و العربي بن مهيدي و زيغود يوسف من جهة و عمار أوعمران من جهة أخرى في العاصمة لنفس الغرض.
- ثم لقاء ثالث جمع محمد بوضياف و مصطفى بن بولعيد من جهة و كريم و لم تستغرق هذه الاتصالات و المشاورات فترة طويلة، إذ توصل الطرفان إلى صيغة مرضية و مقنعة لكليهما، و منذ ذلك أصبحت تعرف لجنة الخمسة بـــ لجنة الستة.[1]

و من جهة أخرى باشرت "لجنة الخمسة" عملها بالاتصال على المستوى الداخلي و الخارجي و كان لابد من الاتصال بالوفد الخارجي بالقاهرة لإطلاعه على أهم المستجدات و الأحداث الجارية منذ شهور داخل الوطن و ها هو محمد بوضياف يحدثنا عن ذلك الاتصال و دوافعه و نتائجه قائلا «... و بعد أيام قليلة... في أوائل جويلية... أخبرني مبعوثون مصاليون و مركزيون أن "بن بلة" بسويسرا، أي جاء مبعوثا من مكتب الحركة بالقاهرة، و أنه يرغب في مقابلتي... و عندما التقيته عرفت أن الوفد الخارجي مرتاعا من أزمة الحركة، فأرسل محمد خيضر و أحمد بن بلة للتوفيق بين الطائفتين، و بمجرد وصولي إلى بارن اتصلت ببن بلة الذي حظى بثقتنا

بوصفه من قدماء المنظمة الخاصة، و أطلعته على ما يجري في الأشهر الماضية و بما ننوي القيام به، و في الحال أعلن بن بلة موافقته على عملنا.» [2].

و حول نتائج هذه المساعي و المهام، يقول محمد بوضياف «... و بعد أسبوعين عاد جميع المكلفين بمهمة في الخارج إلى الوطن، و اجتمعت لجنة الخمسة أيضا لمناقشة نتائج هذه التنقلات، و الحقيقة أنه لم يكن هناك أي جديد، فمن طرابلس لم يأت بن بلة بأي سلاح، و في سويسرا دفعت الأموال لحساب عبد الكبير الفاسي منقوصا منها 200.000 فرنك قديم اقتطعها بن بلة لتغطية مصاريفه الخاصة، و من الريف لم يكن ثمة شيء محسوس ما عدا اللفظية، و الشيء الإيجابي الوحيد هو معرفة فقط اجتياز الحدود في الشرق و في الغرب، و الاتصال مع الوطنيين مغاربة الريف الذين سروا من التعرف بنا و أظهروا استعدادهم للعمل الثوري الموحد...»[3].

---

(1)عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **المرجع السابق**، ص.458.

(2)–عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **المرجع نفسه**، ص.464.

(3)عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **المرجع نفسه**، ص.465.

2- ميلاد جبهة التحرير الوطني واندلاع الكفاح المسلح

في الاجتماع الاخير للقيادة السوداسية بتاريخ 23 اكتوبر 1954 دار نقاش طويل بين الاعضاء ويعتبر امتداد للنقاشات السابقة لمحاولت تحديد الاطار والكيفية التي ستعلن بها الثورة من محتوى السياسي بها حيث جرت تقديم اقتراحات بشان التسمية التي تسيتخذها التنظيم ، هل ستعلن باسم الحزب العتيد حزب الشعب ، حركة الانتصار ... ام اسم جديد ؟ وقد استقر الامر وحسم لصالح الاعلان عن طريق انشاء وتنظيم جديد في البداية اقترحت تسمية **بجبهة الاستقلال الوطني** لكن بن بولعيد تدخل قائلا " **افضل التحرر على الاستقلال لاننا غير مستقلين ، وسيبدا التحرير قريبا فوافق الحاضرون على التسمية الجديدة التي خلفت اللجنة الثورية للوحدة والعمل وهي جبهة التحرير الوطني** " (1).

ان هذه الجبهة ليست تجمع الاحزاب السياسية وانما هي جبهة بين القيادة الخماسية ثم السداسية بعد انظمام كريم بلقاسم اليها المجموعة التي كانت موجودة بالقاهرة وهم احمد بن بلة محمد خيضر ، آيت حمد ، وعلى كل فان الجبهة نتيجة لانفجار العميق داخل الحركة الوطنية (اللجنة المركزية والمكتب السياسي) (2).

كما تم في هذا الاجتماع على انشاء الجناح العسكري لجبهة التحرير الوطني واطلق عليه **جيش التحرير الوطني** بالاظافة الى ضبط التقسيم الاقليمي ويتكون من ستة نواحي موزعة كما يلي مع توزيع المسؤوليات (3):

- **الناحية الاولى** : الاوراس ، مصطفى بن بولعيد ، النائب بشير شيحاني .
- **الناحية الثاني** : قسنطينة ، ديدوش مراد ، النائب زيغود يوسف .
- **الناحية الثالثة** : القبائل ، كريم بلقاسم ، النائب عمر اعمران .
- **الناحية الرابعة** : العاصمة ، رابح بيطاط ، النائبان سويداني بوجمعة وبلحاج بوشعيب.

---

(1) مومن العمري ، ن.ح.ا.ح نشأتها وتطورها، المرجع السابق ، ص .305.
(2) مصطفى هشماوي ، " جذور نوفمبر 1954 في الجزائر " ، مجلة اول نوفمبر ، العدد 160 ،المنظمة الوطنية للمجاهدين .1998 ،ص .13.
(3) عيسى كشيدة ، المرجع السابق ، ص .93.

- **الناحية الخامسة :** وهران ، العربي بن مهيدي ، النائبان عبد المالك رمضان وبوصوف عبد الحفيظ .
- **الناحية السادسة :** في دور التكوين ملحقة الى الناحية الاولى وتترك لبن بولعيد مهمة تشكيلها[1].

وبالنظر الى الامكانيات المتواضعة التي كانت بحوزة مفجري الثورة سواء من الناحية المالية او الاسلحة فقد تم الاتفاق على مبدا التسير اللامركزي واعطاء قادة المناطق حرية التصرف المناسب وهذا ما أكده محمد بوضياف في قوله" **يستحيل على اي تنظيم تسيير المعركة مركزيا** "[2].

اما بالنسبة للتمثيل الخارجي فان الاتصالات التي اجراها محمد بوضياف مع الوفد الخارجي ممثلا في شخص احمد بن بلة انتهت الى تعهد هذا الاخير بانه يضمن الموقف الايجابي لمصر ، وبعض الدول الاخرى لصالح قضية الثورة الجزائرية ، كما تم الاتفاق على تعيين اعضاء الوفد الخارجي في قيادة اركان الثورة مع الاحتفاظ بعضويتهم داخل الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني [3].

اما قضية المحتوى السياسي قد استغرقت فترة طويلة واثيرت عدة اجتماعات ولم تتبلور هذه القضية الا في الاجتماع الاخير 1954 الذي تقرر فيه تفجير الثورة وهذا ما اشار اليه محمد بوضياف بقوله " **لم يقع اي تعمق جاء في الحزب ولم يستطع المنظمون ان يتوسعوا في المحتوى السياسي اكثر مما تناولوه في البيان ، لان اعداد محتوى واسع ومفصل يقضي وقتا وتكوينا معينا ويمتد الى الإيديولوجية والإبعاد والتنظيم وسير الثورة الى العقيدة والاتجاه السياسي الذي يرافق الثورة وما بعدها وهو امر صعب لان المنظمين ... تجنبوا التحكم في مستقبل البلاد حين حصولها عن الاستقلال والقليل الذي اعتمدوه في البيان مستمدا من تجاربهم الخاصة** " [4].

كما طرحت مسالة المبادئ التي يجب ان تتبناها الحركة وفي هذا الاطار تم الاتفاق على :

- بعث الدولة الجزائرية ذات السيادة الديمقراطية والاجتماعية في اطار المبادئ الاسلامية

---

(1)عيسى كشيدة ، المرجع السابق، ص .94.

(2)- محمد حربي ، ث ج سنوات المخاض، المرجع السابق ، ص .68.

(3)- مومن العمري ، ح.ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص .306.

(4)- محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص .175.

- احترام الحريات الاساسية دون اي تمييز في الجنس والدين [1].

اما بالنسبة للتنظيم الداخلي فقد اتخذ مبدان اللامركزية واولوية الداخل على الخارج وهو يعني ان لاشيء يتم دون موافقة اولئك الذين يحاربون في الميدان [2].

اما بالنسبة لقضية السلاح ، الذي اعتبر عنصر فعال في كل ثورة فان لجنة الستة لايمتلكونه ولا يتوفر في الجزائر ، وهذا ما حتم عليهم التنقل بين عدة عناصر عربية وعالمية والاتصال بالثوار في كل من تونس والمغرب والتعاقد مع بيع الاسلحة ، وعلى الرغم من ذلك فقد اتفقوا على تجاوز هذه المسالة وليس السلاح وحده مفقود بل المال كذلك وشكل مسالة شائكة [3]، وصعبة وقد علق بوضياف عن ذلك بقوله " **وهنا يكون من الهام جدا ، الاشارة الى انه لم يدخل البلاد اي سلاح قبل ثورة نوفمبر 1954 اذا وعود الفاسي لم تكن سوى محض الافتراء ، ومسؤول الولاية الخامسة بن مهيدي الذي كان ينتظر السلاح من جهة الريف كان معزولا ...**" [4].

وحول الثورة ،فقد طرحت اسئلة جوهرية اثناء الاجتماع هو طريقة تفجير الثورة هل يتم الاعلان ببيان او بهجومات او بهما معا ؟ وماهي وسائل طبع البيان وتوزيعه ؟ وقد توصل المجتمعون الى صيغة مشتركة تتمثل بالقيام بهجومات على مواقع واهداف تم تحديدها عبر التراب الوطني وتكون مصحوبة ببيان[*] الثورة المسلحة[5].

وفي 23 أكتوبر 1954 القادة الستة اتخذت قرارين اثنين :

- الاتفاق على تسمية جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني
- تحديد اليوم والساعة لاندلاع الثورة ، اولا وهو يوم اول نوفمبر 1954 على الساعة الصفر ،حيث تقرر اخبار مسؤولي المناطق ونوائبهم قبل الموعد بيومين اثنين وهم بدورهم يعطون الاوامر لقادة العمليات ، قبل يوم واحد ويخبر الفدائيون الذين سيشنون الهجمات قبل 12

---

(1) عبد الرحمان بن ابراهيم بن عقون ، <u>المرجع السابق</u> ، ص .466.

(2) مبروك بن لحميسي ، <u>المراسلات بين الداخل والخارج</u> ، ترجمة : الصادق عماري ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2004 ، ص .36.

(3) زغيدي محمد لحسن ، " **التحضيرات السرية للثورة**"، <u>المرجع السابق</u> ، ص .31.

(4) عبد الرحمان بن ابراهيم بن عقون ، <u>المرجع السابق</u> ، ص .467.

(*) ينظر بيان اول نوفمبر ، الملحق رقم9.

(5) مومن العمري، <u>ح.ث في الجزائر</u> ، <u>المرجع السابق</u> ،ص .308.

ساعة فقط من الموعد وتم اتخاذ هذه القرارات ضمن السرية التامة لتكون المفاجئة كاملة بالنسبة للعدو [1].

وقد جاء في البيان بان الحركة الوطنية . قد بلغت المرحلة النهائية للتحقيق من اجل الوصول الى الهدف الاسمى وهو الاستقلال دون الرجوع الى الوراء مهما طالت المعركة واذا كانت فرنسا تريد الاستقلال حقا فان مطالبنا هي :

-اعتراف فرنسا بالواقع الجزائري رسميا ، والغاء كل القوانين التي تجعل من الجزائر ارض فرنسية.

- فتح مفاوضات مباشرة مع الممثلين الحقيقيقن للشعب الجزائري .

- اطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين [2].

وهذا ملخص البيان الذي اذيع صبيحة اول نوفمبر الذي شهدت ليلته شن ثلاثين هجوما على المراكز الفرنسية في وقت واحد وفي ارجاء متفرقة من الجزائر ، وهذه كانت بداية الثورة التي حولت فيما بعد الانقسام الى وحدة والامال الى حقائق بعد ان استمرت سبع سنوات ونصف السنة استطاعت بعدها تحقيق الاستقلال للشعب الجزائري [3].

والحق ان الثورة الجزائرية لم تعبر عن واقع وتطلعات الشعب فقط ، بل كانت ثورة على النظم الاستعمارية بمختلف اشكالها التي كان هدفها تدمير المقومات الاصلية والاصيلة للشعوب المستعمرة .ونهب خيراتها وثرواتها واستغلال قدراتها البشرية وتقسيم وحدتها الوطنية ، كما هو الحال بالنسبة للمغرب العربي او الامة العربية ، فاعطت الثورة الجزائرية في هذا الاطار درسا في الحفاظ على مقوماتها واسسها واصالتها ، وكانت بحق نموذجا رائعا للتماسك الوطني القومي [4].

وهذا قد شملت العمليات الاولى التي شنها المجاهدون على كل التراب الوطني باستثناء الجنوب ومن بينها:

---

(1) الطيب بن نادر ، **الجزائر حضارة وتاريخ** ، دار الهدى، الجزائر 2008 ، ص –ص. 116-117.

(2) قريري سليمان ، **المرجع السابق** ، ص .265.

(3) مقلاتي عبد الله ، **تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954 -1962)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون 2012 ، ص .21.

(4) مومن العمري ، **ح.ث.في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .335.

– بسكرة : مجموعة بقيادة حسين برحايل هاجمت دار الشرطة – البلدية المزدوجة ومركز الكهرباء ، كما حاولت ايضا حرق محطة القطار ومعمل النجارة .

– خنشلة : تحطيم محمول الكهرباء كان بمثابة انطلاق العمليات مجموعات عباس لغرور تحتل محل الحراسة وتستولي على السلاح الحرس وتطلق النار على اقامة المدير ، لكن لم تتمكن من الدخول الى الثكنة ، الذي كان الهدف الرئيسي وتم قتل قائد ساحة خنشلة الملازم دارنوا .

– باتنة : تدخل كان بعد اعلان الاستنفار ، وبالتالي لم تتمكن هجومات بوشمال عبيد الحاج لخضر وابراهيم بوستة من بلوغ الاهداف المسطرة والتي كانت ثكنة الفرسان ، مخزن البارود ، ثكنة الحراس المنتقلين ورغم ذلك فقد قتل قائد الزمرة واحد الجنود [1].

وفي القاهرة اشار الى هذه العمليات مكتب جبهة التحرير قائلا " ... **لقد بوغت المستعمرن في ليلة الفاتح من نوفمبر تشيرين الثاني الحالي بمجموعة من العمليات بين الساعة الواحدة والساعة الثانية صباحا شملت جميع انحاء الجزائ وهذه الحوادث التي تتجلى تنظيمها لجميع المراقبين كانت تشمل بوجه خاص هجمات على مراكز الجيش والشرطة ومستودعات الاسلحة ونصف اهداف استراتيجية واقتصادية حيوية ....**" [2].

وهذه العمليات حققت االاهداف المتوخات ، وحققت النصر الذي فجرت الثورة من اجله ،تلك الثورة التي اعتقد الاستعمار الفرنسي في بداية الامر انها مجرد اعمال معزولة لكن حساباته هذه المرة كانت خاطئة .لقد اعلنها الشعب الجزائرية ثورة مسلحة على الظلم والقهر واستبداد وعبودية طال امدها

(1)– مومن العمري ، <u>ح.ث في الجزائر</u> ، <u>المرجع السابق</u> ،ص .338.

(2)– بسام العسلي ، <u>الله اكبر وانطلقت الثورة</u> ، <u>المرجع السابق</u> ،ص .103.

المطلب الثالث : موقف المصاليين والمركزيين من ثورة 1954.

بداية يجب التأكيد على أن تفجير ثورة نوفمبر كانت مخرجا وتجاوزا لأزمة خطيرة هزت حركة الانتصار ، التي كان برنامجها الأساسي العمل على تحقيق الشروط اللازمة لتحرير الوطن من الإستعمار . لكن الحلافات التي نشبت داخلها جعلت هذا البرنامج وهذا الهدف صعب التحقيق في خضم ظروف غلبت فيها الأنانية على حساب الوطن والشعب . لولا مبادرة من الوطنيين الثوريين الذين قرروا ترك تلك الصراعات والإنتقال إلى الكفاح المسلح ، وهذه المجموعة التي أقدمت على تجاوز الأزمة ، وأعلنت عن برنامجها في بيان تضمن الإعلان عن إنشاء حركة سياسية جديدة وجناح عسكري ، فما هي يا ترى مواقف الفرقين المتنازعين من هذا الحدث العظيم وهو ميلاد جبهة التحرير الوطني واندلاع الثورة التحريرية المسلحة ؟

1- موقف المركزيين من ثورة نوفبر 1954 :

كان المركزيون بصفة عامة يشعرون بالحرج من اندلاع الثورة المسلحة ويغلب على تحركاتهم الحذر الشديد. حيث ترتب على ذلك زيادة القلق والحيرة والشك والتردد لدى أتباعهم من المناضلين والأنصار [1] لذلك إستنادا إلى يوسف بن خدة << فقد أرسل المركزيون ممثلان [*] إلى القاهرة بغرض التحقق من الضمانات التي قدمها جمال عبد النصر إلى وفدنا الخارجي والتعرف على طبيعة وأهمية الوسائل التي وعد بتقديمها للحركة الثورية بالجزائر ، ولما وصل المبعوثان إلى القاهرة يوم 29 أكتوبر 1954 كان قرار اندلاع الثورة المسلحة قد اتخذ ولم تكن على علم به>>[2]

وهذا ما يؤكده العقل المدبر للثورة المسلحة محمد بوضياف حيث قالا << **كان لحول ويزيد يزعمان أيضا أن الوفد الخارجي غير مناصر لموقفنا ، وقد عزمنا على الاتصال بهذا الوفد لتحديد موقف مشترك ، وكان علينا أن نطمئنهم بكل صفة . فاتفقنا على إرسال وفد إلى القاهرة يضم لحول ويزيد عن المركزيين ومزغنة وفيلالي عبد الله عن المصاليين وأنا عن المحايدين ، كما كانوا يسموننا آنذاك ، ولهذا كان المركزيين والمصاليين في القاهرة عندما اندلعت الثورة >>** [3]

---

(1) أحسن بو مالي ، <u>أول نوفمبر</u> ، <u>المرجع السابق</u> ، ص 149.

(*) محمد يزيد وحسين لحول

(2) . Ben khadda ben youcef .**<u>op.cit</u>**,p.280.

(3) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، <u>المرجع السابق</u> ، ص . 468.

ويبدوا ان وقع تفجير الثورة المسلحة كان كبيرا على المركزيين ، حيث وجدوا أنفسهم في دوامة وحيرة من أمرهم . يصف لنا ذلك المناضل يوسف بن خدة<< ... شخصيا وإنطلاقا من عامل الانطباع أقول أن ذلك كان بمثابة برميل بارود قد انفجر وأن النزاع القائم بين مصالي واللجن المركزية تجاوزته الأحداث >>[(1)]

وإستنادا إلى محمد حربي فإن حسين لحول ومحمد يزيد إنضما إلى جبهة التحرير بالقاهرة حيث كانوا متواجدين هناك أثناء اندلاع الكفاح المسلح وبالنسبة لبولحروف وبن منجل . فكان موجودان بفرنسا ومن هناك انضما إلى الجبهة أيضا في سنة 1955[(2)]

وطبعا لنفس المرجع ، فإن المركزيون كانوا يتبادلون نكتة مفادها أن مؤسسوا جبهة التحرير الوطني << **قد أشعلوا النار في الجزا ئر ، لكن القدر موجود بالقاهرة ، لذلك فإن الأكلة لن تكون جاهزة أبدا >>**[(3)]

تعكس هذه المقولة واقع الازدراء والتهكم بالثورة ومفجريها وروح اللامسؤولية في التعاطي مع الحدث من جهة ، ومن جهة ثانية فقد تحركت هيئة أركان اللجنة المركزية الموجودة بالجزائر ، بزعامة كل من يوسف بن خدة ، أحمد بودة ومصطفى فروخي ، حيث حرروا رسالة موقعة ثم وجهوها إلى وزير الداخلية الفرنسي أنذاك **فرانسوا ميتيران** بتاريخ 25 نوفمبر 1954 ، حيث حاول موجهوا الرسالة أن يلفتوا من خلالها نظر السلطات الفرنسية إلى خطورة الموقف الذي ينبغي أن يعالج بواسطة التهدئة ، وإيقاف عمليات القمع المسلطة بالخصوص على السياسيين [(4)]

وهذا ما يذهب إليه أحد الكتاب بقوله << وصل المركزين المرموقين إرسال البرقيات إلى باريس يحتجون بواسطتها ويعترفون ويؤكدون أن المشكل أساسي ... كما شاركوا في مساع مشتركة مع غيرهم في الجزائر وفرنسا وأرسلوا وفد مشترك تشكل من معظم الأحزاب السياسية إلى باريس لشرح القضية الجزائرية إلى أن اعتقلوا ، فعجل ذلك الإعتقال بانظمام أغلبيتهم إلى صفوف جبهة التحرير . وبعد إطلاق سراحهم مباشرة والتحق بعضهم بالقاهرة وبعضهم بتونس والمغرب الأقصى ... وبذلك زالت هيئة المركزيين مبكرا ولم يبقى لها أثر سوى بصفتها مجمعا للزعماء السابقين أو بصفتها نزعة سياسية >>[(5)]

---

(1) . Ben khedda Ben youcef , op.cit.p.283.

(2) محمد حربي ،.ج ث سنوات المخاض ، المرجع السابق ، ص.38.

(3) محمد حربي ، المرجع نفسه ، ص.38.

(4) أحين بو مالي ، أول نوفمبر ، المرجع السابق ، ص.195.

(5) أحسن بو مالي ، إ ث، ج في مرحلتها الأولى ، 54-1956 ، المرجع السابق ، ص .274.

ودائما في إطار توضيح موقف المركزيين بعد إندلاع الثورة المسلحة ، تجدر الإشارة إلى أن السلطات الاستعمارية سارعت إلى إلقاء القبض على القياديين المركزيين إعتقادا منها بأنهم مسؤولون عن الثورة وكان من بينهم يوسف بن خدة الذي تذكر بعض المصادر [1]، انه تعرض للتحقيق في السجن من قبل مستشار الوالي العام (فنسان مونتاي) حول الحلول الممكنة لتوقيف العمليات العسكرية ومباشرة حوار بين الجزائريين والإدارة الاستعمارية فأجاب قائلا " يجب الشروع حالا على الاقل في اتخاذ ثلاث اجراءات :

–على الوالي العام ان يعطي اشارة ملموسة من الادارة المخلفة في تطبيق القانون الخاص –اعطاء مثل يدل عقلية جديدة فيما يخص العلاقات .

–ومن ذلك مثلا تنظيم انتخابات حرة تعقبها اجراءات معبرة اولا بين الادارة والمسلمين "

وقد اعتبر المجاهد علي كافي ان انطلاق الثورة المسلحة كانت بالنسبة للمركزيين سبة لهم اتجاه قاعدتهم النضالية ، ومن هنا كانت " **سقطة النخبة** " .

ان هذه الشهادات والوثائق تؤكد الموقف المتردد والتخاذل للمركزبين من الثورة ، وانهم لم يكونوا مساندين لها او مؤيدين ، بل وجدوا انفسهم مضطربين لركب الموجة وعدم السباحة ضد التيار الجارف لجبهة التحرير بعد ياسم من وجود بدائل اخرى ، ففي البداية رفضوا الاصياغ الى الثورة بصورة فردية ، لكن الخلل الذي وقع بداخلهم جعلهم يلتحقون فيما بعد بالثورة مباشرة ، وهذا استجابة لقرار الجبهة عند اعلانها الثورة المسلحة ، الذي طلبت بموجبه جميع الاحزاب والهيئات ان تحل نفسها ويلتحق مناضلوها بها بصورة فردية او جماعية [2].

وخلاصة القول انم المركزيين مثلما كانوا قبل اندلاع الثورة رافضيين لفكرة العمل المسلح الفوري ، مثلما اظهروا بعدها ترددا واضحا في الانضمام مبكرا ، تحت لواء جبهة التحرير ، بل وكشفوا من خلال بعض تصريحاتهم ومراسلاتهم انهم كانوا ياملون في وجود حل سياسي بدلا من الحل العسكري .

وهذا يدل على انهم كانوا فعلا يجهلون طبيعة وتكوين مؤسسي جبهة التحرير حيث كانوا يعتقدون ان هذه المبادرة سيكون مآلها الفشل من خلال الزاوية التي كانوا يحكمون بها على الامور وكما يقول احد

(1) أحسن بو مالي ، أول نوفمبر ، المرجع السابق ، ص 149.

(2) –مومن العمري ، ح.ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص .345.

المؤرخيين[1]" فان طموحاتهم كانت لا تتجاوز وعلى امد بعيد الحصول على استقلال داخلي وفي اعتقادهم ان فرنسا لن تتفاوض ابدا مع جبهة التحرير ".

وعندما مضت الشهور الاولى على الثورة التحريرية بدات الامور تتضح وكشفت ان هذه المبادراة تختلف عن سابقاتها من المبادرات وان الثورة التي انطلقت لن تتوقف الا بتحقيق النصر النهائي والتام بالقضاء على النظام الاستعماري في الجزائر مرة والى الابد .

وكانت بيانات جبهة التحرير وخطاباتها ذات اللهجة الحادة والقاطعة رسالة الى اولئك المتخاذلين المتقاعسين للالتحاق بصفوفها دفاعا عن الوطن والشعب ومن بينهم المركزيين الذين بداوا في الالتحاق بها بل اصبحوا فيما بعد احد قادتها ومسيرها ولعبوا دورالايستهان به في تحقيق الاستقلال والحرية ، ومنهم من استشهد ومنهم من عاش حقيقة الانتصار الذي كان بالنسبة له مجرد سراب [2].

2--موقف المصاليين من ثورة اول نوفمبر 1954

اذا كان موقف المركزيين قد شابه التردد والتخوق في بداية الامر، الا ان ذلك لم يدم حيث بدؤوا في الافضاح العضوي والتلقائي للثورة تحت لواء جبهة التحرير وهكذا زال ما يسمى بالمركزيين من ميلاد جبهة التحرير الوطني واندلاع الكفاح المسلح وكيف كانت ردود افعالهم بعد ان استيقظوا على تلك الصرخة المدونة .

راينا فيما سبق موقف مصالي الحاج واتباعه الرافض للعرض الذي قدمه اعضاء اللجنة الثورية بخصوص تفجير الثورة المسلحة ، حيث اعتبر نفسه المسؤول الاول عن الثورة مؤكدا ان الاولوية تعطي لحسم الخلافات السياسية داخل حركة الانتصار قبل الشروع في العمل المسلح [3].

والحقيقة ان مصالي وانصاره ياخذون ذلك العرض ماخذ الجد معتقدين ان تلك المجموعة غير قادرة عل فعل شيء ، وهذا ما تؤكده شهادة على لسان اقرب مساعدي مصالي الحاج انذاك وهو احمد مزغنة جاء فيها [4] :

---

(1) محمد حربي ، **ث.ج سنوات المخاض** ، **المرجع السابق** ، ص .39.
(2) مومن العمري ، **ح.ث في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .345.
(3) محمد حربي ، **ج.ت.و الاسطورة** ، **المرجع السابق** ، ص .104.
(4) محمد حربي ، **ج.ت.و الاسطورة والواقع** ، **المرجع السابق** ، ص.107.

" ....في 5 اوت 1954 ، غادر بن بولعيد الاوراس الى طرابلس ناقلا رسالتين احداهما موجهة الى واحد يدعى " احمد " لم يكن غير احمد بن بلة ..وقد تسرب الخبر الى احد المركزيين ... فزار مسؤولا مصاليا ليعمله بما يحاك ، كان تفجير العملية محددا وفقا لهذا الناقل في نهاية سبتمبر ... وما ان علم مزغنة بالامر حتى انتقل بالطائرة من الجزائر لزيارة مصالي في نيور ، واعلامه بتلك الاستعدادات التي لم يكن الرجلان ياخذاها في كل حال كثير على محمل الجد سواء بالنسبة للتاريخ المتصور او بالنسبة للمضمون".

ان نظرة مصالي الحاج واتباعه الى الثورة المسلحة تحكمت فيها فكرتين راسختين لديه وهما :

*الاول : ايمانه الشديد بان الثورة لن تقوم الا على يديه وبامر منه ، لذلك كان يرى فيهاما قدم اليه من عروض من قبل بعض المناضلين في اللجنة الثورية بشان تفجير الثورة المسلحة ، تجاوزا لسلطاته ومكانته .

*الثانية : هي اعتقاده الراسخ بان الثورة هي عمل جماهيري بحت ، لكنه تجاهل ان العمل الجماهيري لا بد له من قيادة ومنظمين يوجهونه وهذا ما ياخذ على مصالي الحاج، من حيث عدم اختلافه عن المركزيين في نظرته للثورة فالعمل الجماهيري ياتي بعد اعطاء اشارة الانطلاق ، ولابد لكل ثورة جماهيرية شعبية من قيادة لانه لا يمكن باية حال من الاحوال ، ان يقوم شعبا بكامله بثورة في تاريخ محدد كما اعتقد مصالي الحاج (1).

ان عرضنا لهذه الشهادات هو الذي يحدد الموقف الحقيقي للمصاليين من اندلاع الكفاح المسلح الذي تم في غيابه وهو الذي جعله يتخذ مواقف لا تتماشى مع رصيده النضالي الطويل ، وكانت اخطرهذه هي اقدامه على تشكيل سياسة جديدة في 6 نوفمبر من 1954 تحت اسم **الحركة الوطنية الجزائرية** كقوة عسكرية مواجهة لجيش التحرير الوطني والتي ادت الى صدمات دموية مأساوية بين مناضلي الحزب الواحد بالامس (2).

وبالرغم ان مصالي الحاج ، رجلا وطنيا من الطراز الاول ، لكنه عيبه الوحيد ان مطالبه بقية دائما مجرد شعارات لم تعرف طريقها الى التطبيق وهذا مميزه عن جماعة الثورة الذين ذهبوا مباشرة الى الهدف لان تحقيق الرغبات الوطنية التي يتحدث عنها مصالي ، لن تأتي طبعا على شكل هدية تمنحها

---

(1) مومن العمري ، ح.ث في الجزائر ، المرجع السابق ، ص .347.

(2) البخاري حمانة ، المرجع السابق ، ص .136.

فرنسا الاستعمارية للجزائريين ، انما يأتي عن طريق نفس الفعل الذي حدث ليلة اول نوفمبر ولو انتظرنا تلك الهدية لما وجدنا مايسمى بالجزئر الآن او لما تقدمنا خطوة واحدة الى الامام .

إن مبادرة مصالي الحاج بتاسيس حركة جديدة ، كان بمثابة اعلان عن موقف معادي لجبهة التحرير والثورة المسلحة يؤكد ذلك أحد المؤرخون بقوله " ما ان مضى تأثير المفاجأة حتى اصطف المصاليون سريعا في معسكر الصراع وفي ديسمبر 1954 اعطى المصاليون تسمية جدية لمنظمتهم حلت الحركة الوطنية الجزائرية محل حركة الانتصارالمنحلة ووقع توزيعا جديدا للمهام ، وتم توقيف الامين العام مولاوي مرباح بعد اول نوفمبر حيث قامت بشراء الاسلحة من مراكش واعلان العلاقات مع باريس وتشكيل جيشبقيادة بلونيس ، وشكلت مناطق عسكرية التي اتبعت مصالي اثناء ازمة الحركة ، كالجنوب ووهران والجزائر والقبائل " (1).

لقد ناصب المصاليون جبهة التحرير العدد الشديد من البداية متهمين مؤسسيها وممثليها بالقاهرة ، بانهم انتهازيين وانهم يهدفون بتفجيرهم المفاجئ للثورة ، القضاء على حركة الانتصار ، وقد ورد ذلك من خلال تصريح اصدرته الحركة الوطنية الجزائري في 31 جانفي 1955 موجها الى جبهة التحرير جاء فيها " ...يجب ان نلقى المسؤولية عن الدور الحقير الذي يلعبه اليوم بعض الانتهازيين المعروضين الذين يظنون ان في وسهم تحويل الثورة ومأساة الشعب الجزائري الى مصلحتهم بواسطة حملة دعائية شريرة ضد الحركة ، تلقي على كاهل الوفد الخارجي في القاهرة ذلك ان مثل هؤلاء الانتهازيين لم يكون يجرؤون على القيام بهذا الدور دون موافقة هذا الوفد صراحة ودون معونته المادية ..." (2).

ان هذه المبررات وغيرها من التي حاول المصاليون التستر وراءها لاعطاء موقفهم المعا دي لجبهة التحرير وعلى ذلك الموقف الذي ينم على خلفات مطبوعة بحقد كبير وكره المصاليين لمفجري الثورة الا ان جبهة التحرير حاولت الاتصال بهم وكسبهم الى جانبها وعلى راسهم مصالي الحاج نفسه ، بغرض لم الشمل وتوحيد الصف وفي هذا الاطار واستنادا الى محمد حربي (3)فقد انتفقا الطرفان على تنظيم اجتماع في شهر ماي عام1955 بسويسرا يضم مصالي زعيم الحركة الوطنية الجزائرية ومحمد بوضياف ممثلا لمندوبية الخارج لجبهة التحرير ، لكن تدخلات المخابرات المصرية عن طريق العقيد "

---

(1) محمد حربي ، **ج.ت.و الاسطورة والواقع** ، **المرجع السابق ،** ص –ص 128–129.

(2) رابح بلعيد ، " **الصراع داخل جبهة التحرير الوطني** " **رسالة الاطلس** ، العدد 155 ، ص .11.

(3) – محمد حربي ، **ج.ت.و والاسطورة والواقع** ، **المرجع السابق** ، ص .130

عكاشة " الذي نظم اختطاف مزغنة والشادلي المكي من مطار القاهرة ، وضعت حدا للاتصالات بين الطرفين .

وعلى ذكر المخابرات المصرية يؤكد العديد من المؤرخين والكتاب مساهماتهم في اجهاض كل المشاريع الوحدوية الرامية الى الوصول الى اتفاق بين مصالي والجبهة ، خاصة وان العامل الديبلوماسي كاد ان ينتصر على العنف الذي لم يظهر بقوة في بداية الثورة ، وقد يكون لهذه التدخلات الاجنبية بين الطرفين إضافة الى تصلب مصالي الحاج في مواقفه تجاه مفجري الثورة الاثر الكبير في زيادة اتساع الهوة بين الطرفين حتى وصلت الى الاقتتال بالسلاح ، وتشكيل جيشه موازي ومضاد لجيش التحرير الوطني بقيادة محمد بلونيسي امام مرأى ومسمع السلطات الاستعمارية التي اشتغلت هذه الفرصة الثمينة جدا وقامت بنفسه العمل التفريقي مستخدمة لصالها هذه الحركة التي كانت تقودها جماعة سرية متطرفة [1].

لتاكيد ذلك يقول محمد المروكي [2]،الذي كان يحتل منصبا هاما في M.N.A المصالية ان الحركة الوطنية الجزائرية كانت قد ابدت تصلبا كبيرا ازاء جبهة التحرير ، وانتقل الصراع من صراع كلامي اعلامي الى صراع دموي حيث كان حصاد هذا الصراع الدموي في فرنسا وحدها حوالي 4000 قتيل و 10000 جريح بين الطرفين ، دون احصاء القتلى من الجانبين .

وذا كانت فرنسا قد شجعت وساعدت التيار المصالي خاصة عسكريا فانها بذلك تضرب عصفورين بحجر واحد وادراكا منها لذلك حاولت جبهة التحرير مرارا تجاهل موقف المصاليين وعدم الرد عليهم حتى تترك فرصة للتسوية لكن الواجهة اصبحت مكشوفة ، والاشقاء اصبحوا خطرا حقيقيا على مسيرة الثورة ، فكان لا بد من التصرف على حد تعبير احد المناضلين [3]،" لقد كان التصلب حتى شهر افريل سنة 1956 ، من جانب الحركة الوطنية المصالية وبعد هذا التاريخ ستبادلها جبهة التحرير الوطني بالمثل ".

(1) – مومن العمري ، **ح.ت في الجزائر** ، **المرجع السابق** ، ص .350.

(2) – محمد الطاهر عزوز ، **المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 الى سبتمبر 1962** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، باتنة 1995 ، ص .11.

(3) محمد حربي ، **ج.ت.و الاسطورة والواقع** ، **المرجع السابق** ، ص .130.

لقد كانت المواجهة في البداية عبارة عن حرب بيانات تبادل فيها الطرفان الاتهامات مع استمرار الجبهة في دعوة مصالي الحاج الذي اعتبرته الجبهة على لسان المناضل عبان رمضان [1]،العدو الذي يجب القضاء عليه حين قال " ...لقد سبق ان كان كاسر وحدة الحركة الوطنية وهو اليوم مساعد الاستعمار في صراعه ضد القوى المقاتلة ..."

كان قادة جبهة التحرير في نظر مصالي الحاج مجموعة من المطرودين من حركة الانتصار ، إستخدموا من قبل جهات أجنبية ، وقد عبر عن ذلك صراحة بقوله [2] اصطف بن بلة وشركائه ، ليس من دون مراوغة مع المركزيين ...... وخضعوا لاوامر عبد الناصر "

يبدوا أن مصالي الحاج بقي رهينة أفكاره ، التي تشكلت لديه خلال الأزمة ، و أنه لم يكن يعلم أن ذلك كان من الماضي الذي إندثر، لقد نظر مصالي الحاج إلى الثورة نظرة شخصية بحقه ، ولم يعطيها بعدها الحقيقي كثورة شعبية لإعطاء كفاح الشعب الجزائري واقعا عمليا مغايرا لتلك النضالات السابقة التي اقتصرت على الخطب و المطالب المكتوبة على صفحات الجرائد .

لقد صعب على مصالي الحاج ،أن تأخذ الثورة طريقها بدونه كيف لا وهو الزعيم الذي لا يناقش لقد إستنكر أن تنطلق الثورة بقيادة غيره ، خاصة إذا كان هؤلاء من تلاميذه ، وهو ما يذهب إليه الرائد بورقعة [3] في تحليله لطبيعة موقف مصالي الحاج حيث قال "....لكن الذي حدث بكل أسف ،أن حامل خطاب الحركة الوطنية ... تحول إلى أكبر مناقض و معادي لمبادئ الحركة التى عاش وضحى عشرات السنين من أجلها ، ولو أن مصالي أخفق هذا الإخفاق في شبابه لهان الأمر، و أمكن الصفح عنه لكنه أخطأ في مرحلة حكمته ونهاية تجربته و في أعلى مراتب شخصيته التى كانت مقدسة ، حتى أنه أغتر بنفسه و نسي رسالته فاغترته ، وبذلك تعارض مع إرادة الجماهير ،ووقف ضد تيار التاريخ ولم يستوعب حركية التغيير و التطور ، خدعه ماضيه فالهاه عن حاضره حتى خسر مستقبله ..."

لقد كان تأثير الحركة المصالية على جبهة التحرير وجيش التحرير سلبيا من خلال من كانت تقوم به هذه الحركة من عمليات تهدف من ورائها إلى بث البلبلة في صفوف الجماهير للتشكيك في أهداف

---

(1) محمد حربي ، **المرجع نفسه** ، ص. 134.

(2) محمد حريبي ،**ج،ت،و،الاسطورة و الوقائع** ، **المرجع السابق** ،ص ، 134

(3) لخضر بورقعة ،**شاهد على إغتيال الثورة** ، تحرير صادق بخوش ط.1.دار الحكمة للنشر 1990،ص. 220

الثورة التحريرية من جهة ، ومن جهة أخرى إضهارهم بأنهم مفجري الثورة ومن الأعمال التى قاموا بها مايلي

_ كون مصالي منضمة سمت نفسها بـــ إتحاد نقابات العمال الجزائريين لمناهضة الإتحاد العام للعمال الجزائريين ، الذي هو المنظمة النقابية الوطنية التي ولدت في لهيب الكفاح (1)

_ الإعتداء على مجموعة من التجار من أصحاب المذهب الإباضي الذين كانو يقدمون إعانات إلى جبهة التحرير ، ويرفضون تقديم مثلها للمصاليين .

_ إغتيال بعض الجزائريين المولين لفرنسا و الذين يشتغلون في المباحث الفرنسية حتى يوهم المصاليون الجماهير الشعبية أنهم هم مفجرو ثورة نوفمبر (2)

إن هذه الأعمال التي قام بهام صالي الحاج وأعوانه كانت من أخطر ما واجهته الثورة المسلحة في بداية عهدها وهذا ما أشار إليه لخضر بورقعة (3) في قوله

" .. جنى مصالي عى نفسه و تاريخه الشخصي وجنى على الثورة و أرهقها بغطرسته و جرائم اتباعه ...أرهق مصالي ثورة التحرير ايما إرهاق ...ولولا قواته التي إنتشرت في عدة مناطق استراتجية من الوطن و راحت تطعن الثورة من الخلف وتدعم العدو الذي كان يهدها بالسلاح و العتاد و الخطط ، لما إمتدت سنوات الحرب إلى مايقارب الثماني سنوات ...وقد كان تأثير قوات أتباعه في الداخل تأثير عسكريا ونفسيا وحتى جماهيريا، بإعتبار أن وراء كل مقاتل أسرة أو عدة أسر ...."

لقد انكشف القناع عن الصورة الحقيقية لمصالي الحاج ، الذي أعطى كل الأدلة على عدائه الشديد لجبهة التحرير و ثورتها ، و تعاونه اللامشروط مع القوات الإستعمارية ، التي كان في يوم من الأيام يلوم فيها المركزية على تعاونهم مع الإدارة الفرنسية ممثلة في شخص **جاك شوفالييه** ، فيما هو يغرق إلى أذنيه في تعاون أثم على الشعب و الوطن بسب موقفه الشخصي الأناني من رجال ذنبهم الوحيد أنهم رفضوا أتباعه ، وبادروا إلى تفجير الثورة ، التي كانت شغله الشاغل في سنوات خلت ، فإذا هو اليوم من

---

(1) يحي بوعزيزي ، **الإتهامات المتبادلة بين مصالي و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني (1946_1962)** دار هومة ، الجزائر 2009، ص، 111.

(2) أحسن بو مالي، **إ.ث.ج.في مرحلتها الأولى** ، **المرجع السابق** ،ص. 275.

(3) لخضر بورقعة ، **المرجع السابق** ،ص 220.

أشد خصومها [1] و عندما تأكد للمسؤولين الفرنسيين أنهم أمام حركة شعبية ثورة حقيقية تهدد بتقويض أركان نظاهم الإستعماري إنصرف تفكيرهم إلى البحث عن خطة للقضاء نهائيا على الثورة ،و قد وجدو في مصالي الحاج الورقة الرابحة حيث صرح الوالي العام للجزائر **جاك سوستيل** في شهر نوفمبر 1954 قائلا "أن مصالي هو وسيلتي الأخيرة " [2].

إن مصالي الحاج يتحمل وزر أعماله الشنيعة في حق الثورة و الشعب و الوطن و الحقيقة أن موضوع البحث لا يسمح لنا بعرض جميع حلقات المسلسل الموجهة الدامية بين جبهة التحرير و الحركة المصالية ، هذه المواجهة التي تعتبر كما يقول أحد الكتاب [3] ".... المرحلة الأكثر مأسوية في تاريخ الوطنية الجزائرية فكل منها يتظاهر بإحتكار التمثيل و الشرعية الوطنية ، وبذالك يقصي كلاهما الأخر فأحدهما يستند إلى الواقع الحاضر و الملموس للأمة الحاملة للسلاح ، والآخر يستند إلى ماضي متجذر مرتبط بشخصه "

ان هذا الصراع الذي قاده مصالي الحاج وأتباعه و على رأسهم محمد بلونيس الذي كان يقود الجناح العسكري للحركة المصالية داخل الجزائر ، قد أخذ أبعادا جد خطيرة عندما أصبحت هذه القوات تنطلق في عملياتها العسكرية و الإرهابية من نفس الثكنات التي ينطلق منها العدو الإستعماري ، لقد قاد هذه العمليات عملاء مصالي كمحمد بالونيس ، بلحاج الجيلالي ، عبد القادر المعروف باسم " **كوبيس**" الذين أذاقو الجماهير الشعبية كؤوس المذلة و المهانة و الغدر و الخيانة و إغتيال الكثير من المناضلين الشرفاء . [4]

و نشير أن منطقة الولاية الرابعة كانت أكثر المناطق عرضة للمواجهة بين جبهة التحرير و الحركة المصالية ، حيث عرقل الوجود الكثيف لقوات بلونيس تغلغل قوات جيش التحرير و السير الطبيعي لنظام الجهبة ،و كانت مسرحاللعديد من المعارك بين الطرفين ، من ذلك الإشتباك الذي حدث في شهر أوت 1956بجبل سيدي رابح بين العفرون و موازية بولاية البلدية حاليا ، و هذا بسبب ذبح

(1) مومن العمري ،**إ.ث.ج.في مرحلتها الأولى ، المرجع السابق** ،ص. 350.
(2) أحسن بو مالي ،**المرجع نفسه** ،ص. 275.
(3) سليمان الشيخ ، **المرجع السابق** ، ص.290.
(4) لخضر بورقعة ، **المرجع السابق** ، ص.220.

المصاليين لأربعة مجاهدين من جيش التحرير الوطني ، وقد أصفر هذا الإشتباك بالقضاء على 18 مقاتلا مصاليا و أسر قائدهم المدعو " **عمر** " .

كما كان مصالي من منفه في نيور بفرنسا يواصل حربه الشرسة على جبهة التحرير كما تؤكد بعض المراجع [1] أنه كانت له لقاءات مع الوزير الفرنسي "**روبير لاكوست**" و كان ينتقل من إقامة لأخرى تحت حراسة و حماية الأمن الفرنسي من جهة أخرى حاولت الحركة المصالية التظاهر بأنها ليست في مواجهة مع جبهة التحرير و إنما حربها ضد الإستعمار لتبرير مبادرتها بإنشاء حركة سياسية عسكرية كانت تقوم بأعمال مسلحة ،و قد عبرت ذلك تصريحاتها قائلة " .... ليس هدف الحركة الوطنية الجزائرية توجيه جهودها ......ضد حركة شقيقة ....لإن الوضع يجعل من الضروري تحقيق وحدة وطنية ..." [2] لكن جبهة التحرير تفطنت لهذه اللعبة الدنيئة و الخطيرة في أن واحد ، وكان ردها قاسيا لا يقبل أية مساومة " الخونة لا يجري التحالف معهم بل صرعهم " [3]هكذا كشرت الجبهة عن أنيابها و قررت ابتداء من منتصف عام 1955 التخلص من هذه الحركة ، خاصة قادتها أواحتوائهم بالإرهاب تارة و الحيلة تارة أخرى لذلك عمدت إلى إغتيال قادة فروع منظمة الحركة وممثليها لتنتقل مسؤولية هذه الفروع الى سلطة جبهة التحرير ، التى عينت مسؤولين جدد عليها ، و كان هذا الرد العنيف و الصارخ جوابا على تمادي الحركة المصالية في عدوانها و على الثورة التحريرية ، معتقدة أن محاولات الجبهة المتكررة لإيجاد تسوية مقبولة مظهرا من مظاهر ضعفها و أنها في حاجة إليها وقد عبرت عن ذالك صراحة بقولها [4] " إذا كانت جبهة التحرير تخاطبنا من حين لآخر فهذا يعني أنها فشلت في سياستها و تحتاج إلينا للنهوض من جديد وإعادة تقيويم هيبتها المتهافتة وقد شهدت هذه الحرب بين الجبهة و الحركة المصالية فصول أخرى على أرض فرنسا حيث كان يوجد مصالي الحاج ، الذي أعطى أوامره كما يقول أحد المؤرخين [5] إلى أنصاره و أتباعه لجمع الأموال و الرجال لتنظيم أفواج مسلحة ومناطق منشقة عن المقاومة الجزائرية ، و التى لم تكن الغرض منها مقاومة العدو المشترك بقدر ما كان القيام بعمليات

---

(1) أحسن بومالي، إ.ث.ج.في مرحلتها الأولى ، المرجع السابق ،ص. 246.

(2) محمد حربي ،ح.ت.و. الأسطورة و الواقع . المرجع السابق ،ص. 131

(3) محمد حربي ،المرجع نفسه ، ص. 131

(4) محمد حربي ،المرجع نفسه ، ص. 134

(5) أحسن بومالي ،إ.ث.ج.في مرحلتها الأولى ، المرجع السابق ،ص. 276.

التحدي و الإستفزاز ، وتحطيم الثورة الجزائرية بما أثبتته هذه الحركة من روح الهزيمة ، و ما تقترفه من القتل و الأكاذيب لتقديم مصالي الحاج أنه مؤسس و قائد جبهة التحرير الوطني "

وفي خضم هذا الصراع كان على الجبهة أن تفضح ممارسات مصالي الحاج و أنصاره و أتباعه لحماية الثورة ، وفي هذا الصدد يقول أحد الكتاب :

" و في مواجهة الحركة المصالية ، قامت جبهة التحرير الوطني بعرض نشاط مكثف للدعاية و الشرح و التفصيل لفضح الطبيعة الحقيقية للمصاليين ، و موازة مع ذللك قامت الجبهة بخوض كفاح ضار ضد الكومندوس المصالي ، توج ذلك بالإنتصار عليهم و بالنسبة للجبهة فإن المصاليين ليست فقط نتيجة ضلال المسؤولين أعماه جنون العظمة و لكن أيضا بسب ظهور سياسة الإنقسام التى تبناها الإستعمار لمحاولة إضعاف قوة الثورة للتغلب على الكفاح الذي تخوضه جبهة التحرير " [1].

و قد أستمرت هذه الحرب بين الطرفين تغذيتها خاصة أجهزة الأمن الفرنسية التى كانت تدعم المصاليين ، و هكذا وجدت الجبهة نفسها تكافح على جبهتين و كان خوفها من المصاليين أكثر لأنهم يعرفون جيدا مناضليها و يعرفون الكثير من أسرارها ، و رغم أن الجبهة وجهت ضربات قاسية و قاتلة للحركة المصالية إلا أن هذه الأخيرة إستمرت في نشاطها خاصة الدعائي و الإعلامي الذي واجهته الجهة أيضا بردود أكثر عنفا و صرامة و فضحها للحركة المصالية [2]

لقد فتحت الحركة المصالية جبهات عديدة على الثورة وهي مازلت في المهد يشتدعودها بعد ، لولا إرادة الله و صلابة قادتها واقدام و شجاعة رجالها لكان مصيرها الفشل و تحقيق حلم الإستعمار لما قامت لها قائمة بعد ذلك أبدا. ويعيد أحد المناضلين دواعي مصالي الحاج من وراء ذلك الى أغراض شخصية و إنتقامية بحتة عندما يقول [3]"... صب حقده على الشرعية ... و أضرمت الغيرة في نفسه نارا لم تنطفئ ...... ولم يصدق أن تندلع ثورة الشعب في غيابه ....و تعنت في غبه أن رأى الثورة الجماهيرية تحقق كل يوم نصرا جديدا على العدوان الداخلي و الخارجي ... لم يرا فيها إلا منافسا لشخصه ...كان حقد المصليين على الثورة و الشعب أشد حقدا من الفرنسيين و العملاء ...." هكذا تحول اب الحركة الوطنية ورمزها إلى خصم معادي الثورة ، لقد إنتقل من النقيض إلى النقيض ، فبالغرابة

(1) سليمان الشيخ ، **المرجع السابق** ، ص. 295

(2) مومن العمري ،**ح .ث. في الجزائر** ، **المرجع السابق**، ص. 351

(3) لخضر بوقعة ، **المرجع السابق** ، ص. 221.

الأقدار من كان يتصور أن مصالي الحاج ذلك الوطني الثائر أن يتحول إلى عميل تابع للإستعمار و خادم له .

هكذا كان سقوط مصالي و حركته سقوطا لا نهضة بعدها ، لقد فقد مصالي مكانته و هيمنته و سمعته في أعين الوطنيين الجزائريين ، وهكذا مضى إلى زوايا النسيان .

إن الحكم عى الرجل ليس أمرا هيينا ، ولكن التاريخ لا يرحم أبدا و بقدر ما خلد الرجل بقدر ما أهانه من خلال موقف خان فيه الشعب و الوطن و الثورة التي طالما حارب وناضل و سجن ونفي من أجلها ، كانت نهاية الرجل نهاية غير عادية مثلما كان هو دائما رجلا غير عاديا .

ان مذهب مصالي قد فقد قيمته كتيار سياسي وأصبح شيئا فشيئا حالة نفسية تذوب و تضعف بتوالي الأيام . فمصالي الحاج أشبه بإعتقاد الديك الأحمق الذي جاء عنه في القصص أنه يكتفي بمشاهدة شروق الشمس و لكنه ينادي بأنه هو الذي يجعل الشمس تشرق [1] .

فالقومية الجزائرية التي يدعي مصالي أنه هومحدثها هي حادث عالمي يسير عليه جميع الشعوب التي تفيق من سباتها ، فكما أن الشمس تشرق دون أن يكون للديك دور في شروقها ، فكذلك الثورة الجزائرية تستمر دون أن يكون لمصالي فيها فضل .[2]

إن المدافعين عن مصالي و المعجبين به هم الصحافيون و الأباء القربون من رئاسة الحكومة الفرنسية ، فهم يذهبون إلى إستنكار جهود الشعب الجزائري الذي لم يعد يعترف بدور مصالي [3]

هذا المدح لمذهب مصالي الحاج في الصحافة الفرنسية دليلا جديا على ما كان يجري من إعداد لجو مصطنع مواقف لمناورة واسعة النطاق ضد الثورة الجزائرية تلك هي التفرقة بين السلاح العادي للإستعمار ([4]) قبل أن نختتم هذا البحث نرى أنه من الضروري التوقف قليلا عند ردود فعل السلطات الإستعمارية غداة إندلاع الثورة المسلحة التي تؤكد كل الشهادات و الوثائق أنها أكبر المتفاجئة باندلاع الثورة المسلحة و قد يعود ذلك إلى الصراع و الأزمة التي أصابت حركة إنتصار الحريات و أدت إلى

---

(1) بسام العسلي و مصطفى طلاس ، **الثورة الجزائرية** ، دار طلاس ، الجزائر ، ط.2 ، ص. 234.

(2) بسام العسلي و مصطفى طلاس ، **المرجع نفسه** ، ص. 234.

(3) جبهة التحرير الوطني ، **النصوص الأساسية لحزب جبة التحرير الوطني و بيان الفاتح من نوفمبر 1954**، قسم الإعلام و الثقافة للنشر 1945 ، ص. 18.

(4) جبهة التحرير الوطني ، **المرجع نفسه** ، ص. 19.

إنقسامها على مرأ و مسمع من هذه السلطات التي كانت تتابع نشاطها بشكل دائم و مستمر لأنها كانت ترى فيها الحركة الاكثر وطنية لذلك كانت جهودها الرقابية الأمنية على متابعة نشاط هذه الحركة و مناضليها و عندما نشبت تلك الأزمة ثم ما تلاها من صراع حاد و إنقسام ، إطمأنت السلطات الإستعمارية تمام الإطمئنان و اعتقدت مخطئة أن الثورة التى كانت تنتظرها من قبل هذه الحركة لن تقوم أبدا .

كل هذه المعطيات جعلتها تركن إلى الراحة و تتبع ما يجري داخل الحركة عن كثب دون أن تتفطن إلى ما يجري في الجبهة الأخرى من تجهيزات و إعدادات للثورة عن طريق مناضليها خرجوا من رحم تلك الحركة ، و قد تكون السرية التى طبعت أعمالهم في خضم تلك الأزمة ، هي التي جعلت تلك السلطات تتفاجأ باندلاع الثورة التحريرية رغم بعض التقارير التي قدمت لها من أجهزتها و التي تفيد أن هناك شيئ ما يدبر في الخفاء ، إلا أنها لم تأخذ بتلك التحذيرات و الإنذارات التي قدمها مدير الأمن العام " **جان قوجور** " (1) وبعد أقل من أسبوع إنفجر البركان الذي لم يهدأ إلا بعد أن أتى على الوجود الإستعماري في الجزائر

فكيف كانت ردود فعل السلطات الإستعمارية من إندلاع الثورة

قامت الشرطة الفرنسية في الأسبوع الأول من نوفمبر إلقاء القبض على المناضلين في حزب مصالي الحاج أمثال مولاي مرباح و المناضلين في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية أمثال يوسف ن خدة و كيوان و اعتبرتهم بمثابة قادة الحركة الثورية ، في حيث تبين فيما بعد من خلال محاكمتهم عام 1955أنه لا علاقة لهم بتنظيم ثورة نوفمبر1954 (2) .

كما حلت حركة انتصار الحريات رسميا في 5 نوفمبر 1954لأنه إعتقدت انها أيضا وراء هذه الأحداث الخطيرة و هذا ما أشار إليه تصريح رئيس الحكومة الفرنسية أنذاك "**بيير منداس فرانس** " (3)جاء فيه " لقد حللنا حركة الإنتصار ، و شنت الشرطة الفرنسية جملة واسعة من الإعتقالات لأعضاء هذه الحركة في الجزائر و في فرنسا نفسها ، لأننا متأكدون لأنها إذا لم تكن لها المسؤولية المباشرة في التمرد على الأقل صاحبة القيادة الأيديولوجية فيه إذ هي التي زودته بالعناصر الأكثر تعصبا " .

(1) مومن العمري .**ح .ث. في الجزائر** ، **المرجع السابق**، ص. 354

(2) عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي .الجزائر من البداية و لغاية 1962**.ط.3 ، دار البصائر ، الجزائر 2008،ص.404.

(3) أحسن بومالي ،**إ.ث.ج.في مرحلتها الأولى** ، **المرجع السابق** ،ص. 273.

كما قامت السلطات الإستعمارية بحل كل جرائد الحركة ، ومنها جريدة **الأمة الجزائرية** لسان حال المركزيين و ذلك يوم 20 نوفمبر 1954، و قد أصدر المركزيون بهذا العدد بلاغا جاء فيه أن العدد الأخير من الجريدة قد تم حجزه في كامل عمالة قسنطينية ، وفي مكاتب البريد نفسها ، مع الملاحظة أنه لم يقدم مقابل هذا الحجز أي تفسير إن جريدتنا تصدر بانتظام وليس هناك قرار يقضي بوقفها حسب علمنا ، إن هذا الحجز الذي قام به البلوس هو عمل غير شرعي ، و بالتالي فهو من أعمال الظلم البحتة ، إننا نحتج بشدة ضد هذه المحاولة الجديدة لخنق الحركة الوطنية الجزائرية ، خاصة في هذا الوقت الذي تتكالب فيه الصحافة الإستعمارية "المتخصصة في هذا الفن بزرع الإضطراب و الدعاية صراحة الى الحقد العنصري و القمع ".

كما صدر قرار يخول للجيش الفرنسي حق الإستلاء قسرا على حاجاته في الجزائر و أرسلت من الحلف الأطلسي إلى الجزائر قوات من الجنرال **جروئير** ، و أخذت الطائرات تلقي منشورات على السكان و تطالبهم بالتخلي عن الثورة [(1)].

و لما أدركت القيادة الفرنسية حماس الشعب و إحتضانه للثورة ، قام جنرالاتها بحملات واسعة لسحق الثورة و اشتركت في العمليات عشرات الآلاف من قواتها الشرسة تحاربهم بطائرات من مختلف الأنواع ، و إعتقلت ألاف الأبرياء من المدنيين و زجت بهم في المعتقلات الرهيبة التي أقامتها في العراء[(2)].

و تعليقا على الحوادث و العمليات الثورية التى وقعت ليلة الفاتح من نوفمبر ، عملت السلطات الفرنسية كل ما في وسعها من أجل تضليل الرأي العام وفي فرنسا و على المستوى الدولي ، بأن ما وقع في الجزائر عبارة عن مجرد " حوادث معزولة وأنها من تنفيذ جهات أجنبية وأنها عدوى انتقلت بالخصوص من الحدود التونسية ... الخ .[(3)]

---

(1) أحسن بومالي ، **إ.ث.ج.في مرحلتها الأولى** ، **المرجع السابق** ،ص. 273.

(2) محمد العيد مطر ، **العقيد محمد شعباني و جوانب من الثورة التحريرية** ، دار الهدى الجزائر 1977، ص، 50.51

(3) مولود بالقاسم نايت بالقاسم ،**ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخلا و خارجا** . منشورات وزارة الشؤون الدينية .ط.2.وحدة الروبية 2002، ص.95.

وجاءت في تصريح عامل عمالة الجزائرية المجلس العام يوم الثاني نوفمبر 1954 ما يلي [1] " إن هذه الاعتداءات التي لا يقوم بها الا جبناء ، قامت بها حفنة من المتعصبين لا يمكن الخلط بينهم وبين مجموع السكان ، فهؤلاء هادئون فعلا و بقو هادئين .

وصرح **جاك شوفالي** ، رئيس بلدية الجزائر ونافا في البرلمان الفرنسي وكاتب الدولة للحرب يوم الثاني نوفمبر في صحيفة الجزائر ما يلي [(2)]:

" إن الحكومة لن تقبل بأي صفة كانت بأي إرهاب فردي ولا جماعي وان جميع التدابير الصارمة ستتخذ".

كما صرح احد أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي وهو هنري بورجو [(3)] قائلا انه ينبغي دفن التمرد حيث يولد ، وينبغي البحث في زعماء العصابات وإلحاق الهزيمة بهم وان هؤولاء الزعماء معرفون ومنظماتهم ينبغي أن تمحى من الخريطة".

وصرحت الإدارة الفرنسية قائلة [(4)] إن الثورة عبارة في تمرد بعض الأعراش وان التمرد عبارة عن مجموعة من اليساريين ينتمون إلى الشيوعية العالمية والقاهرة التي تحرضهم على القيام بإعمال تخريبية ..... وان السكان الذين يبرهنون حاليا في جميع الأوساط على هدوء كبير ورابطة جأش يستطعون أن يطمأنوا بأننا سنتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان أمنهم وقمع التصرفات الإجرامية المرتكبة ..... وان المتمردين الذين يحصلون على دعم من الخارج يؤمنون إن تساعدهم العمليات التي قاموا بها في أول نوفمبر 1954 على عرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة قريبا وإنهم لن ينجحوا إن ملف الجزائر ابيض ، فارغ لا مظالم ولا شكوى "

كما صرح رئيس الحكومة الفرنسية ببير منداس فرانس"[(5)] أمام البرلمان الفرنسي قائلا " .....كان الجو هادئا ..... وكل .الشر جاء فجأة من اذاعتي بوداست والقاهرة وهذا الوضع مثار قلق دائم لنا .....

---

(1) مولود بالقاسم نايت بالقاسم، **المرجع السابق**، ص. 96.

(2) مولود بالقاسم نايت بالقاسم، **المرجع نفسه**، ص. 98.

(3) عمار بوحوش ، **المرجع السابق** ، ص. 408-409.

(4)عمار بوحوش ، **المرجع نفسه**، ص. 416.

(5) مولود بالقاسم نايت بالقاسم، **المرجع السابق** ، ص. 99.

فمن هدين العالمين أيضا يعد المهرجون والمشاعبون ، ومنها أيضا تتسرب الأسئلة التي بها تجد الحرب الكلامية امتدادها الحرب الدموية ..."

لقد أدركت الإدارة الاستعمارية منذ الوهلة الأولى أن حوادث وعمليات ليلة نوفمبر 1954 هي إعلانا حقيقيا عن اندلاع ثورة شعبية تحريرية مسلحة لذلك باشرت عمليات جد مكثفة لقتل الثورة في المهد وكانت منطقة الأوراس هدفها الأول لعملها وبأنها مركز الثورة لذلك قامت بمهمتها موجهة لها قوات هائلة جوية وبرية تحت قيادة الجنرال سبيلمان. [1]

وهكذا استقت الثورة طريقها دون التوقف حتى بزغ عنصر الاستقلال والحرية على الجزائر .

(1) عمار بوحوش ، **المرجع السابق** ، ص. 419.

من خلال العرض و التحليل للموضوع البحث توصلنا الى جملة من النتائج الهامة التي يمكن استخلاصها على النحو التالي :

أولا : أن مجازر 8 ماي 1945 شكلت منعرجا حاسما وخطيرا منها في تاريخ حركة الانتصار للحريات الديموقراطية ، وكونت الارضية التي انطلقت منها دعوة بعض اطاراتها تشكيل جناح مسلح للحركة يكلف بالإعداد المادي والبشري المسلحة .

ثانيا : لقد كشف هذه الدراسة أن حركة الانتصار ، لها طبيعة متميزة عن بقية الحركات الاخرى ، من حيث المبادئ والبرامج والاهداف والمطالب باعتبارها لب الحركة الوطنية الجزائرية وعمودها الفقري ، من خلال مطلبها الاساسي والمتمثل في الاستقلال الوطني الذي لم يتغير منذ نشأتها حتى قيام الثورة والكبرياء وتنظر اليها نظرة استخفاف و استصغار .

ثالثا : كان مبدأ الكفاح المسلح في برنامج حركة الانتصار ، مبدأ رئيسا لدى أغلبية مناضليها ، التي رفضت سياسة المهادنة مع الاستعمار ، وكانوا من أشد دعاة العنف الثورية كطريق وحيد لتحقيق الاستقلال و الحرية .

رابعا : أن حركة الانتصار وبحكم تركيبها البشرية ، انصراف مباشر الى التكون الثوري والتربية النضالية الحقة ، لإعداد جيل من المناضلين الثوريين يكون أهلا لتحرير البلاد من سيطرة الاجنبية في كل مظاهرها السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وهذا من خلال التنظيم الصارم التكوين النضالي العالمي الذي تميز بها نضام العام

خامسا : لقد شكلت المنظمة الخاصة التي انشأتها الحركة الانتصار النواة الاولى لجيش التحرير الوطني ، من حيث الاعداد والتأطير والتدريب العسكري والتعود على الانضباط و الالتزام النضالي الجاد ، وهي عوامل أساسية في اعلان الثورة التحريرية المسلحة ، وقد استطاعت هذه المنظمة في غضون فترة قصيرة جدا ، ان تكون مئات المناضلين وأعدادهم عسكريا وتدريبهم ، بالإضافة إلى تكوينهم سياسيا وعقائد ساهم الى حد كبير في المحافظة على صلابتهم وقوة ايمانهم وكانت بحق الخزان الذي نهلت منه ثورة اول نوفمبر ، كما كانت مدرسة للنضال الوطني والثوري ، تعلم فيها المناضلون دروسا في الطاعة والفداء والإخلاص والتضحية والصرامة ومن امثال هؤلاء المناضلون ، محمد بوضياف ، مصطفى بن

بولعيد ، العربي بن مهيدي وديدوش مراد وكريم بلقاسم ورابح بيطاط ، الذين كانوا هم أنفسهم رجال أول نوفمبر 1954 .

سادسا : ان الازمة التي عصفت بالحركة ، كانت أزمة ذات اطراف وأبعاد متعددة ، كما كانت نتيجة ازمات مركبة ومعقدة ، بدأت مع نشأة الحركة وتطورت مع تطورها ، ومنها الخلاف حول قضية المشاركة في الانتخابات من عدمها ، ثم الصراع بين د/ الامين دباغين ومصالي الحاج حول التوجهات الجديدة للحركة التي انحرفت عن اهم مبدأ لها وهو الاعتماد الكفاح المسلح كأسلوب للتحرر والاستقلال ، ثم ظهور الازمة البربرية التي عبرت عن وجود ازمة ثقافية وفكرية حادة داخل الحركة ، كما كان لاكتشاف المنظمة الخاصة انعكاس سلبيا وخطير على تماسك الحركة شخصيا .

كما كانت الازمة تعيرا عن تطور حتمي أدى إلى تغير أدى الى تغير في التركيبة الاجتماعية لهذا الحركة السياسية ، عندما فتحت صفوفا لكافة الجزائريين بعض النظر عن انتماءاتهم الاجتماعية ، وهكذا وصلت الى قيادته عناصر بما يسمى بالبرجوازية ، تسببت في اتجاه الحركة الى التعامل السلمي مع الاستعمار ، وبالتالي القبول بقوانين اللعبة الفرنسية

من جهة أخرى انضمتللحركة عناصر جديدة من الطلبة الموظفين والجنود فلن تعد مقتصرة على عمال المصانع البسطاء الحرفيين ، وهذا مجعل قبول زعامة المصالي الحاج الأبوية أمرا غير مقبول .

سابعا : إن مسؤولية تلك الازمة الحادة التي عصفت بالحركة يتقاسمها الفريقان من مركزين ومصاليين ، لتمسك كا فريق منهما بموقفه بكل أنانية وتطرف وتصلب ضربين عرض الحائط بمستقبل الحركة ، كما أن مصالي الحاج يتحمل وزر تصرفاته وجزا كبيرا من المسؤولية فيما أل اليه مصير الحركة ، من خلال مواقفه المتصلبة وعدم تصرفه بحكمة ورزانة للتحكم من خلاف واحتوائه والتنازل قليلا من كبريائه ، وتخلص من عقدة التفوق التي تحكمت فيه ولازمته طوال فترة رئاسته للحرك ، دون مراعاة تطور الزمن والظروف من حوله وما أفرزته من مستجدات على مستوى الحرك ، سواء من حيث برنامجها أو أسلوب تسيرها أو من حيث تركيبتها البشرية ، خاصة أعضاء لجنتها المركزية الجدد .

ثامنا : أن الحركة تجاذبها موقفان رئيسيان :

الاول : هو رفضها المبدئي والدائم لأي تعامل مع الادارة الاستعمارية منذ ميلاد النجم سنة 1926 م ومرورا بحزب الشعب الجزائري حتى سنة 1946 .

الثاني : هو التوجه الجديد للحركة الذي فرضه مصالي الحاج بعد سنة 1946 م المتمثل في سياسة المشاركة في الانتخابات ، وقد يعزي ذللك الى تجربتها السابقة التي جعلتها تغير من استراتيجيتها لتكون أكثر واقعية مما كانت عليه من قبل واعتقادها أن أسلوب العنف لا يكفي ولابد من إظهار الوجه السلمي في التعامل مع فرنسا ، لكن هذا الاسلوب أثبت هو الاخر فشله مؤكدا وجهة نظر دعاة العنف المسلح والمتمثلة في أن فرنسا الاستعمارية لا تفهم الا للغة واحدة هي للغة الرصاص ،وهو المشروع الذي بدأت في تنفيذه ثلة من المناضلين الثوريين عندما بادروا الى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954.

تاسعا : آن اللجنة الثورية للوحدة والعمل كانت الابنة الشرعية للمنظمة الخاصة باعتبار أن مؤسسيها كانوا من قدماء مناضليها ، الذين قاموا بهذه المبادرة بإخراج حركة الانتصار من المأزق الذي آلت إليه ، وهكذا شكلت ما يسمى بالقوة الثالثة التي بذلت مجهودات جبارة وشاقة توجت بميلاد جبهة التحرير الوطني واندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 .

عاشرا : ان ميلاد جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني واندلاع الثورة التحررية المسلحة ، كان نتيجة مخاض عسير ونضال شاق وطويل ، قاده مناضلو حركة الانتصار ومناضلي المنضمة الخاصة واللجنة الثورية على وجه الخصوص هائلا المناضلون الثوريون الذين وضعوا نصب اهينهم تحرير البلاد كهدف واحد ووحيد خدمة للمصلحة العليا للوطن والشعب مضحين بالنفس والنفيس من اجل أن تحيا الجزائر حرة ومستقلة